بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعـــة : آل البـيـت

الكليـــــة : الدراسات الفقهية والقانونية

التخصص : أصول الدين

رسالة ماجستير بعنوان :

أسماء الله الحسنى في فكر بديع الزمان النورسي من خلال رسائل النور

Allah's attributes in Bade'ezzman al – Nursi's thought through the letters of an - Nur

إعداد الطالب :

عبد اللطيف رفيفان سعيد الهناده

الرقم الجامعي (٠٤٢٠١٠٥٠٠١)

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد علي الزغول



أسماء الله الحسنى في فكر بديع الزمان النورسي من خلال رسائل النور

Allah`s attributes in Bade`ezzman al-Nursi`s thought through the letters of an – Nur

إعداد الطالب :

عبد اللطيف رفيفان سعيد الهدادمه

الرقم الجامعي (٠٤٢٠١٠٥٠٠١)

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد علي الزغول

لجنة المناقشة | التوقيع

الأستاذ الدكتور محمد علي الزغول (مشرفا ورئيسا) ....

الأستاذ الدكتور زياد خليل الدغامين (عضوا) ....

الدكتور بهجت عبد الرزاق الحباشنة (عضوا) ....

الدكتور محمد أحمـد الملكاوي (عضوا) ....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية بكلية الدراسات الفقهية والقانونية / قسم الدراسات الفقهية في جامعة آل البيت

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ ١٥ / ١ / ١٤٣٠ هـ الموافق ١٢ / ١ / ٢٠٠٩ م

الإهداء

إلى .... والديّ (أبي وأمي)

وإلى كل موحد لله **U** ....

إليهم أهدي ، ثمرة جهدي .

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، و الحمد لله صاحب كل نعمة ، ثمّ الحمد لله حمدا كثيرا كما يحب ربي ويرضى .

فالشكر موصول لمشرفي فضيلة الاستاذ الدكتور محمد علي الزغول ، وهو كذلك لفضيلة الدكتور شريف الخطيب .

والاستاذ الدكتور زياد الدغامين ، الذي أولاني اهتماما علميا لم أحظَ بمثله ، فكان خير معين .

وجزيل الشكر والعرفان لفضيلة الدكتور راجح الكردي على ما قدّمه لي من مساعدة واهتمام .

وكذا الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة ، الذين قبلوا مناقشتي .

وجزيل الشكر أيضا لجامعتي ، وللجامعة الأردنية ، وأخص مكتبتها ممثلة بالقائمين عليها ، التي أتاحت لي فرصة الإفادة منها .

والشكر ، كل الشكر ، لكل من قدم لي مساعدة ، وأسهم في إخراج هذه الدراسة إلى النور ، ولم يتسع المقام لشكره .

وأخيرا كما أولا ، الحمد والشكر لصاحب الأسماء الحسنى والصفات العلى ، فسبحانه الذي أبى الكمال إلا لذاته ، وأسأله أن يغفر لي الزلل والتقصير ، إذا ما صار إليه المصير ، وهو على كل شئ قدير .

فهرس الموضوعات

الصفحة

مُـلـخّـص الـرسـالـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـــ " الأسماء الحسنى في فكر النّورْسي من خلال رسائل النور " إلى بيان وإبراز تصور مجمل عن الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، والتي تظهر جلية بشكل ملفت للنظر في مؤلفاته الموسومة برسائل النور ، وتحقيقا لهذا الهدف قسّمتْ هذه الدراسة إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

تناولت في التمهيد التعريف بشخصية النّورْسي ، وبمؤلفاته الموسومة بـــ" رسائل النور" .

أمّا الفصل الأول : فقد درست فيه أسباب اهتمام النّورْسي بالأسماء الحسنى ، وكان أهمها : ردّة فعله إزاء الفلسفة المادية التي انتشرت في زمنه ، وخطرها في إضعاف الإيمان عند الناس ، وقد أثبتّ مظاهر اهتمامه بالأسماء الحسنى بعامّة ، وبعضها بخاصّة .

كما تناولت في هذا الفصل الفكرة الرئيسية والمحورية في أسماء الله الحسنى عند النّورْسي ، وهي تجليات الأسماء الحسنى ، وعلاقتها بالوجود وبحكمة خلق الخلق ، وتوصلت إلى أنّ من دوافع قول النّورْسي واهتمامه بتجليات الأسماء الحسنى ، محاولته إعطاء تفسير للوجود في إطار رده على الفلسفة المادية الملحدة من جهة ، ولإنقاذ الإيمان الذي ضَعُفَ عند النّاس من جهة أخرى .

وتناولت في الفصل الثاني : معاني أسماء الله الحسنى عند النّورْسي ، فتبينّ أنّ النّورْسي له معرفة جيدة بها رغم قلة إيرادها في مؤلفاته ، ولعل السبب في عدم الاهتمام بها لعدم حاجته إلى ذكرها .

كما استنبطت دلالات الأسماء الحسنى على العقيدة ، في الإلهيات والنبوات والسمعيات ، وبينت وجه دلالتها ، وكان دافع النّورْسي للاهتمام بها كونها أدلة إضافية مع غيرها ، إذ من عادة النّورْسي حشد الأدلة لإثبات ما هو مهم .

أمّا الفصل الثالث : فقد قارنتُ فيه فكر النّورْسي في الأسماء الحسنى عامّة مع الإمامين الغزالي والرّازي ، بوصفهما من أوائل وأكابر العلماء في هذا العلم ، وقد اتضح فيه أنّ النّورْسي لم يتبع منهجاً معيناً خاصاً في طرح الأسماء الحسنى ، كما هو الحال عند الإمامين الغزالي والرّازي ، وهذا نتيجة عدم اختصاص مؤلفاته بالأسماء الحسنى .

كما أنّه قد وافق الإمامين في مواطن وخالفهما في أخرى ، وزاد عليهما بعض الأفكار كتجليات الأسماء ، وإثبات إعجاز القرآن من خلال ورود الأسماء الحسنى فيه ، وبعض الآثار الوجدانية لعدد من الأسماء الحسنى .

وأخيرا الخاتمة وأودعت فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة .

تحليل لأهم المصادر والمراجع

فيما يأتي تحليل لأهم المصادر والمراجع ذات الصلة بالبحث مرتبة حسب أقدمية المؤلف :

١- المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى : " لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي " ت ٥٠٥ هـ" ، يقع هذا الكتاب في مجلد واحد ، في مائة وأربع وأربعين صفحة ، وقد قسّمه المؤلف إلى ثلاثة فصول : الأول في المقدمات ، والثاني في المقاصد والغايات ، وشرح فيه الأسماء الحسنى ، والثالث في اللواحق والتكميلات .

٢- شرح أسماء الله الحسنى ، وهو المسمى بـ " لوامع البينات شرح أسماء الله الحسنى والصفات " لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي " ت ٦٠٦ هـ" ، يقع الكتاب في مجلد واحد في ثلاث مائة واثنتين وخمسين صفحة ، قسّمه مؤلفه إلى ثلاثة أقسام : الأول وفيه المبادي والمقدمات ، القسم الثاني في المقاصد ، وشرح فيه معاني أسماء الله الحسنى ، والقسم الثالث في اللواحق والمتممات ، ويلاحظ في تقسيمه التشابه مع تقسيم الإمام الغزالي كما مرّ آنفا ، ولم يقتصر فيه مؤلفه على الأسماء الحسنى فحسب ، بل قرنها بالصّفات الإلهية أيضا .

وقد أفدت من الكتابين السابقين في مقارنة فكر النّورْسي بأوائل من كتب في الأسماء الحسنى ، كما ساعداني في استنباط معاني الأسماء الحسنى عند النّورْسي .

٣- كليات رسـائـل الـنـور ، " لبديع الزمان سعيد النّورْسي " ت ١٩٦٠م ، وهي قرابة المائة والثلاثين رسالة ، تحوي جميع ما ألفه النّورْسي ، وقد جمعت في كتاب من ثماني مجلدات سمي بـ" كليات رسائل النور" ، ترجمها إلى العربية إحسان قاسم الصالحي ، يدور معظمها على المقاصد القرآنية الأربعة عند النّورْسي : التوحيد ، البعث ، العدالة ، الحشر ، حظيت بالاهتمام عند العلماء وطلبة العلم ، حتى كتب فيها عشرات رسائل الدكتوراة والماجستير ، ومئات الكتب ، ومئات الأبحاث ، وهي ممتلئة بذكر الأسماء الحسنى ؛ لذلك كانت موضع الدراسة في هذا البحث .

٤- إعجاز القرآن وأبعاده الحضارية في فكرالنّورْسي ، تأليف الاستاذ الدكتور زياد الدغامين ، استقصى فيه المؤلف كلام النّورْسي حول إعجاز القرآن الكريم ، وتناوله بالدراسة والتحليل ، وخصص القسم الثاني من الكتاب لدراسة الأبعاد الحضارية للإعجاز القرآني عند

النّورْسي ، فتكلم عن البعد المعرفي للإعجاز ، والتأصيل الإسلامي للعلوم في ضوء إعجاز القرآن ، والقرآن في مواجهة الحضارة الغربية .

وقد أفدت منه في توضيح كلام النّورْسي في استدلاله بالأسماء الحسنى على إعجاز القرآن الكريم .

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله .

قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ]**(١).

وقال: **[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا]**(٢).

وقال: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا]**(٣).

أمّا بعد :

فبما أنّ ثمرة العلم وشرفه من شرف المعلوم ؛ فإنّ أشرف العلوم ما عُرف به الله **U** ، وأدل العلوم على الله ما تناول صفاته وأسماءَه **I** ؛ لذا كان علم الأسماء الحسنى من أشرف العلوم قاطبة وأجلها .

وفي هذه الدراسة يتناول الباحث الأسماء الحسنى عند أحد العلماء البارزين في هذا العصر ، ألا وهو بديع الزمان سعيد النّورْسي ؛ وذلك للكشف عن فكره في هذا المجال ، وإعطاء تصور واسع لهذا الفكر ، الذي ما زال بكرا رغم كثرة ما كتب عنه .

أسباب اختيار الموضوع :

١- إبراز نوع جديد من الطرح العلمي في أسماء الله الحسنى ، يغاير ما عُرف عمّن سبقه من العلماء .

٢- الكشف عن القيمة العلمية لكتابات النّورْسي في الأسماء الحسنى ، واستشراف جانب من جوانب المعرفة العلمية عنده .

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٢
(٢) سورة النساء، الآية : ١
(٣) سورة الأحزاب، الآيات ٧٠-٧١



٣- التميز في طرح أسماء الله الحسنى ؛ إذ وظفها لإثبات أمّهات العقائد الإسلامية : كوجود الله U ووحدانيته ، والنبوات ، والحشر ، واليوم الآخر ، والحساب ، وغيرها .

٤- ندرة الكتابات المتوسعة في موضوع الأسماء الحسنى عند النّورْسي .

مشكلة الدِّراسة :

يُعد موضوع أسماء الله الحسنى من أبرز الموضوعات في مسائل العقيدة الإسلامية ، وليس أدلّ على ذلك مما ورد في القرآن الكريم من أسماء الله الحسنى ، ودعوته لاستعمالها في دعاء الله U ، كما قال تعالى : { ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ... } (١) وتحفيز النبي e على دراسة هذه الأسماء ، من خلال بيان عِظم ثمرة إحصائها ، فقال e : " إنّ لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة " (٢) ؛ ولأجل هذه المحفزات وغيرها تنافس العلماء ، واختلفت توجهاتهم ، وتعددت أنظارهم في دراسة أسماء الله الحسنى ،من مختلف جوانبها وموضوعاتها ، وتأتي هذه الدّراسة لبيان واحدة من طرق العلماء المعاصرين في فهم أسماء الله الحسنى ، وإبراز التوظيف الجديد لها بما يخدم العقيدة الإسلامية ، فقد تناول المفكر الإسلامي بديع الزمان النّورْسي أسماء الله الحسنى بطرح جديد ؛ لذا تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية :

* ما أسباب اهتمام النّورْسي بأسماء الله الحسنى ؟
* ما موضوعات أسماء الله الحسنى الجديدة التي طرحها ؟
* ما أهم دلالات الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، وكيف وظفها في إثبات العقائد الإسلامية ؟
* ما المقصود بتجليات الأسماء الحسنى عند النّورْسي ؟
* ما صلة النّورْسي بما كتبه علماء سابقون في الأسماء الحسنى ؟

أهمية الدراسة :

تظهر أهمية هذه الدراسة من كونها تعطي تصورا شاملا لموضوع الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، كما تضيف معانيَ ودلالاتٍ جديدةً لأسماء الله الحسنى ، وتوظيفها لإثبات بعض العقائد الإسلامية ، والحقائق الدينية من تلك الأسماء ، وتكشف عن فكر النّورْسي في بيانه معنى تجليات الأسماء الحسنى .

١- سورة الاعراف جزء من الآية ١٨٠

٢- أخرجه البخاري كتاب : التوحيد ، باب : إنّ لله مئة اسم إلا واحد ، برقم (٧٣٩٢) ، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ، حديث رقم (٢٦٧٧) .

كما أنها تعد دراسة جديدة ؛ إذ تتناول الأسماء الحسنى عند النّورْسي بوصفه يمثل جانباً من الفكر الصوفي الفلسفي .

أهداف الدِّراسة :

١ - بيان أسماء الله الحسنى عند بديع الزّمان سعيد النّورْسي ، بوصفه مفكرا إسلامياً معاصراً .
٢ - إيراد تصور واضح حول أسماء الله الحسنى كما هي في فكر النّورْسي .
٣ - ترتيب موضوعات أسماء الله الحسنى في فكر النّورْسي وتجليتها .
٤ - معرفة ما أضاف النّورْسي جديدا في أسماء الله الحسنى والكشف عنه .

الدراسات السابقة :

كون الأسماء الحسنى منتشرة في رسائل النور بكثرة ملفتة ، ولأنّ هذه الرسائل موضع نظر واهتمام العلماء والباحثين ، فقد وجدَ عددٌ من الأبحاث والدراسات التي تطرقت إلى موضوع الأسماء الحسنى في رسائل النور ، من أهمها ما يلي :

١ - الفكر العقدي عند الإمام النّورْسي :

رسالة ماجستير منشورة ، تأليف رائد سعيد بني عبد الرحمن ، قدمت بجامعة آل البيت ، تقع في اثنتين وخمسين ومائتي صفحة من القطع الكبير ، قارب مؤلفها الإحاطة بعقيدة النّورْسي من حيث الموضوعات ، ومع أنّها أكثر دراسة شمولا لموضوع الأسماء الحسنى عند النّورْسي ــ قرابة ست عشرة صفحة ــ إلا أنّها لا تعطي تصوراً شافياً لأسماء الله الحسنى عنده ، فضلا عن أنّ الباحث لم يوضح العديد من الموضوعات التي طرحها ، فمثلا : تناول موضوع تجلي الأسماء الحسنى دون توضيح ، حتى أنّ القارئ لا يستزيد شيئا عمّا قاله النّورْسي ، مع أنّ كلام النّورْسي عن تجليات الأسماء الحسنى عميق ويحتاج إلى توضيح ، ولا يمكن فهمه إلا من خلال الاستقراء ، والبحث في هذا الموضوع .

كما تناول الباحث موضوع مقتضيات الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، واستخلص ثلاثة مقتضيات للاسم الواحد ، والحقيقة أنّ النّورْسي لم يتكلم عن هذه المقتضيات الثلاث ــ الفكري ، الوجداني ، السلوكي ــ .

وفي كلام الباحث عن الاسم الأعظم عند النّورْسي ، لم يتوصل إلى الاسم الذي يتبناه النّورْسي .

وفي موضوع دلالات الأسماء الحسنى لم يزد الباحث عن إظهار موافقة النّورْسي لسائر العلماء في وجود دلالات ثلاث لكل اسم ـ مطابقة ، تضمن ، والتزام ـ واكتفى ببعض الأدلة ، ولم يتطرق لدلالات الأسماء على العقائد عند النّورْسي .

٢- معالم إيمانية (البعد العقدي في فكر النّورْسي) :

كتاب من القطع الصغير، للدكتور الشفيع الماحي أحمد ، يقع في مائة إلا خمس صفحات ، مقسم إلى ثلاثة فصول ، تكلم في الأول عن وجود الله U ، وشهادة المخلوقات على خالقها في فكر النّورْسي ، وتناول في الفصل الثاني ، أسماء الله U ، وشيئاً يسيراً عن تجلياتها ، وتكلم في الثالث عن الإيمان .

ومع أنّ الفصل الثاني مخصص لأسماء الله U عند النّورْسي ، إلا أنّه لم يُحطْ بفكر النّورْسي في الأسماء الحسنى ، ولا حتى بموضوع واحد من مواضيع الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، وقد اقتصر هذا الفصل على ذكر تجليات سبعة أسماء حسنى ، بالإضافة إلى الكلام القليل غير الشافي عن تجليات الأسماء على الإنسان عند النّورْسي .

٣- العدالة لأجل عالم أفضل للإنسانية :

كتاب من القطع المتوسط لمجموعة من الأساتذة،يقع في أربع وخمسين وثمانمائة صفحة، يحوي ثمانٍ وأربعين دراسة بحثية ، حول العدالة والعدل عند النورسي ، قدمت في المؤتمر العالمي الثامن لبديع الزمان النورسي ، فيه مجموعة من الأبحاث عن اسم الله العدل ، تكلم فيها أصحابها عن مضمون اسم العدل من الأسماء الحسنى ودلالاته ومغزاه .

ورغم حجم الكتاب الكبير إلا أنّه يبقى متواضعا من حيث الكلام عن الأسماء الحسنى .

<u>منهجيّة الدراسة</u> :

اقتضت طبيعة الدراسة استخدام المنهجين الاستقرائي والاستنباطي من خلال ما يلي :

١) استقراء أسماء الله الحسنى في رسائل النّور النّورْسي ، وذلك بتتبعها وجمعها وتصنيفها.
٢) سبر الأسماء الحسنى وتقسيمها إلى موضوعات .
٣) استخلاص معاني أسماء الله الحسنى ودلالاتها .
٤) إبراز دور الأسماء الحسنى في إثبات العقائد الإسلامية عند النّورْسي .
٥) مقارنة أسماء الله الحسنى عند النّورْسي مع غيره .
٦) تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وعزوها إلى مظانها .

خطة الدراسة :

تتكون هذه الرسالة من مقدمة ، ومبحث تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة ، على النحو الآتي :

المقدمة : وذكرت فيها خطبة الحاجة ، وخطة الدراسة ، ومشكلتها ، وأهميتها ، وأهدافها ، وأسباب اختيار الموضوع ، والدراسات السابقة .

التمهيد ، وذكر فيه :

أولا : التعريف بالإمام بديع الزمان النّورْسي .

ثانيا : التعريف برسائل النّور .

الفصل الأول : **اهتمام النورسي بالأسماء الحسنى وتجلياتها** ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : اهتمام النّورْسي بالأسماء الحسنى وعنايته بها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أسباب اهتمام النّورْسي بالأسماء الحسنى ومظاهره .

المطلب الثاني : عناية النّورْسي ببعض الأسماء الحسنى .

المبحث الثاني : تجليات الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أبرز أفكار النّورْسي في تجليات الأسماء الحسنى .

المطلب الثاني : علاقة تجليات الأسماء الحسنى بالوجود وبمعرفة الله U عند النورسي

الفصل الثاني : **معاني الأسماء الحسنى ودلالاتها في فكر النورسي** ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : معاني الأسماء الحسنى في فكر النّورْسي ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معاني أسماء الله الذاتية (الدالة على ذات الله U)

المطلب الثاني : معاني أسماء الله الفعلية (الدالة على أفعال الله U)

المبحث الثاني : دلالات الأسماء الحسنى في فكر النّورْسي ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : دلالات الأسماء الحسنى على الإلهيات .

المطلب الثاني : دلالات الأسماء الحسنى على النبوات .

المطلب الثالث : دلالات الأسماء الحسنى على السمعيات .

الفصل الثالث : **الأسماء الحسنى بين النورسي والغزالي والرّازي** ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المقارنة في منهج عرض الأسماء الحسنى ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مواطن الاتفاق بين الأئمة الثلاثة .

المطلب الثاني : مواطن الاختلاف بين الأئمة الثلاثة .

المبحث الثاني : المقارنة في موضوعات الأسماء الحسنى . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مواطن الاتفاق والاختلاف بين الأئمة الثلاثة .

المطلب الثاني : ما زاده النورسي على الإمامين الغزالي والرّازي .

وأخيرا الخاتمة والتوصيات .

تمهيد

أولا : التعريف ببديع الزّمان سعيد النّورْسي

١ - اسمه ومولده وأشهر ألقابه .

هو سعيد بن ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان من عشيرة اسباريت ، واسم أمّه نورية بنت ملا طاهر من عشيرة خاكيف . (١)

ولد بديع الزّمان النّورْسي سنة ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٦ م ، في قرية نُورْس ـ بضم المعجمة وسكون الواو والراء ـ التابعة لناحية اسباريت المرتبطة بقضاء خيزان من أعمال ولاية بتليس ، التي تقع الآن في وسط شرق تركيا .

وإلى قريته التي ولد بها " نُورْس" ينسب ،وقد اقترنت النسبة باسمه في كثير من الأحيان ، فيقال سعيد النّورْسي ، أو بديع الزّمان النّورْسي .

للنّورْسي ألقاب عديدة أشهرها على الإطلاق بديع الزّمان (٢) وقيل : سبب إطلاق هذا اللقب عليه هو تفوقه في مجالات مختلفة من العلوم وعلمه الواسع فيها ، وقيل : سمّي بذلك أسوة ببديع الزمان الهمذاني . (٣)

١- انظر سعيد النّورْسي ، **سيرة ذاتية** ، تحقيق إحسان الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر ، إستانبول ، ١٩٩٨م ، هامش ص٣٩

٢- " ويذكر أنّ منشأ هذه التسمية يرجع إلى استاذ النّورْسي الملا فتح الله أفندي ، فبعد أن رأى هذا الملا قوة حافظة النّورْسي وشدة ذكائه عقب امتحانه ، كتب لأحد أصدقائه يطلب منه تزويده بمعلومات إضافية عن بديع الزّمان الهمذاني ، الذي عاش في القرن الثالث الهجري ولا يعرف عنه إلا أنّه قوّي الذاكرة وخارق الذكاء ، فرأى النّورْسي أنّ المراد بهذا المكتوب هو تشبيهه ببديع الزّمان الهمذاني ، وإطلاق هذا الاسم عليه " . محمد عثمان الخطيب ، **مذهب سعيد النّورْسي في المعرفة** ،رسالة جامعية غير منشورة ، جامعة آل البيت ، الأردن ، بتصرف يسير ، وهو نقل عن كتاب Ayna Donus , c .١, ss . ٩٩-١٠٠

٣- هو بديع الزّمان أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني ، أديب وشاعر وأحد أئمة الكتاب ، ولد في همذان سنة ٣٥٨ هـ صاحب كتاب المقامات التي على منوالها نسج الحريري . كان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه . مات مسموما وقيل بالسكتة سنة ٣٩٨ هـ بمدينة هرات . (انظر الأعلام للزركلي ١١٥/١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦٧/١٧ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١٢٩/١) .

٢- نـــشــأتـــه .

نشأ بديع الزّمان سعيد النّورْسي في أسرة فقيرة ، مكونة من سبعة أفراد بالإضافة للوالدين ، وقد كان ترتيبه الرابع بين إخوته (١) .

عُرف والداه بالصلاح والتدين والورع ، فقد كان والده يدعى " ميرزا الصوفي " ، ويُعد من علماء بلده ، كذلك أمّه نورية كانت متدينة وورعة ، يدل على ذلك إجابتها عن سؤال وجه لها ذات يوم عن طريقة تربية أولادها ، فقالت : " لم أفارق صلاة التهجد طوال حياتي ، إلا الأيام المعذورة شرعا ، ولم أرضع أولادي إلا على طهر ووضوء " . (٢)

وقد شاء الله **U** أن تتوفى أمّ النّورْسي ولم يتجاوز عمره تسع سنوات ، وقد كان لصلاح الوالدين الأثر الكبير في صلاح أفراد الأسرة ، وتميز الأبناء وبخاصة سعيد النّورْسي بالعلم .

٣- طـــلـــبـــه لـــلـــعـــلـم .

بدأ سعيد النّورْسي تحصيله العلمي ولم يتجاوز العاشرة من عُمره ، فكان أول ما تلقي دروسا في القرآن الكريم على يد أخيه الكبير الملا عبد الله ، الذي أعجب فيه سعيد بسبب تفوقه على أقرانه في العلم ، ثمّ تنقل بين القرى المجاورة لقريته " نورس" يلتقي علماءها ويأخذ عنهم ، فكان أول شيوخه الملا محمد أمين أفندي من قرية " تاغ " المجاورة لنورس . (٣)

والملاحظ من خلال تتبع سيرة النّورْسي في طلبه للعلم ، قصر فترات ملازمته لشيوخه والتعلم منهم ، مما قلل دورهم وتأثيرهم في شخصية النّورْسي العلمية . (٤)

ويبدو من قصر فترات ملازمة النّورْسي لشيوخه أنّه اعتمد في طلب العلم على نفسه أكثر من الاعتماد على شيوخه ، مع العلم بأنّه يتمتع بصفات تؤهله لذلك ، كالذكاء وقوة الحفظ .

ومن العلوم التي درسها النّورْسي ، علوم الآلة : كالنحو والصرف والمنطق ، وعلوم الشريعة : كالحديث والتفسير وعلم الكلام ، ولم يقتصر على هذه العلوم فحسب بل درس الرياضيات ، والفلك ، والكيمياء ، والفيزياء ، والجغرافيا ، والجيولوجيا ، والفلسفة ، والتاريخ ، فأتقنها جميعها بدرجة كبيرة . (٥)

١- انظر النّورْسي ، **سيرة ذاتية** ، ص٣٦ وما بعدها .

٢- المرجع ذاته هامش ص٣٥

٣- انظر المرجع ذاته ص٤٣ وما بعدها .

٤- انظر رائد بني عبد الرحمن ، **الفكر العقدي عند الإمام النّورْسي**، رسالة جامعية منشورة، جامعة آل البيت ، المفرق - الأردن ص١٤ ، والخطيب ، **مذهب النّورْسي في المعرفة** ص٢٧

٥- انظر ابراهيم العوضي، **بديع الزمان النورسي فكره ودعوته**، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧م ص٢١

٤ - المذهب العقدي والفقهي للنورسي .

لم يصرح النّورْسي بمذهبه العقدي أو انتمائه لفرقة اعتقادية معينة ، وفي رأي الباحث رائد بني عبد الرحمن يظهر أنّه يغلب على فهمه ــ النّورْسي ــ لقضايا العقيدة الفكر الأشعري ، وإن كان أحيانا يتبنى الفكر الماتريدي ، وأحيانا التوجه الصوفي . (١)

أمّا المذهب الفقهي للنورسي ، فقد صرّح في مؤلفاته بانتمائه للمذهب الشافعي ، من ذلك إجابته على من أنكر عليه حضور صلاة الجمعة فقال :

" إنني شافعي المذهب ، وإنّ أحد شروط صلاة الجمعة حسب هذا المذهب هو أنْ يقرأ الفاتحة أربعون شخصاً مأموماً مع شروط أخرى أيضاً ، لذا فلا تفرض عليّ الجمعة هنا . إلاّ إننى أقلد المذهب الحنفي فأؤديها نافلة " . (٣)

ومن المسائل التي تطرق إليها كمثال أيضاً ، قوله : " لمّا كانت الشريعة تضع حواجز لتحول دون تجاوز طبائع البشر حدودها ، فتقوّمها بها وتؤدبها ، فتربي النفس الأمّارة بالسوء ، فلا بدّ أن ينقض الوضوء بمس المرأة وقليل من النجاسة يضر ، حسب المذهب الشافعي " . (٤)

٥ - جـــهـــاده .

بدأ النّورْسي حياته الجهادية بالمشاركة في الحرب العالمية الأولى ، وبالتحديد عام ستة عشر وتسعمائة وألف ميلادي ، فكان يقاتل ضد الغازين الروس ، وامتاز بشجاعة قلّ مثيلها . شكل النّورْسي فرقة المتطوعين " الأنصار" وكان قائدا لها ، وقد أوكل إليها العمل في جبهة

١- انظر رائد بني عبد الرحمن ، **الفكر العقدي عند الامام النّورْسي** ص٢٤٣ ، يشار أنّ الباحث عثمان الخطيب خلص إلى : أنّ مذهب النّورْسي الاعتقادي يوافق حكماء الإشراق ومتصوفته ، مع تميز النّورْسي بقربه إلى فهم المنهج القرآني ومعايشته ، والاستفادة منه والتزامه . انظر الخطيب ، **منهج النّورْسي في المعرفة** ص٢٥ . قلت : والحقيقة أنّ ما توصل إليه الباحث عثمان غير دقيق ، لأنّ المذهب الإشراقي من ابتداع منكري النبوات ، كالفرق الباطنية ، وتبعهم في منهجهم الصوفية الاتحاديون والحلوليون القائلون بالظاهر والباطن ، وهذا ــ أعني : المذهب الإشراقي ــ يتناقض أصلا ورأسا مع منهج الوحي القرآني ، والأدق في المذهب العقدي للنورسي هو ما توصل إليه الباحث رائد بني عبد الرحمن .

٣- انظر سعيد النّورْسي ، **ملحق أميرداغ** ، ترجمة احسان الصالحي ، ط١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٥م ، ص٢٤٩ ، **والمكتوبات** ، ترجمة إحسان الصاحي ، ط١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٢م ، ص١٧ و ص٥٥٤

٤- سعيد النّورْسي ، **الكلمات** ، ترجمة إحسان الصالحي ، ط١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٢م ، ص٥٧٠

القفقاس ، فأدت وظيفتها على أفضل وجه ، حتى حظي قائدها - النّورْسي - بتقدير أنور باشا القائد العام للجيش آنذاك ، وتقدير قادة الفرق وإعجابهم . (١)

كان النّورْسي مقداما شجاعا يتقدم الصفوف في جهاده ونضاله ضد الأعداء ... ولم يكتفِ بذلك ، بل كان يحثّ غيره من المجاهدين على الثبات والصبر والإقدام ، ويرفع من معنوياتهم القتالية ... (٢) . وذات يوم أصيب النّورْسي ، فجرح وانكسرت ساقه ، وبقي مدة أربع وثلاثين ساعة طريحا مثخنا بالجراح ودمه ينزف ، لا يتمكن رفاقه من نقله وإبعاده عن ساحة المعركة ، فوقع في الأسر من قِبل الروس ، ونقل إلى معسكرات الأسر في سيبيريا وبقي فيها سنتين ونصف تقريبا قبل أنْ يكتب له الفرار والعودة إلى استانبول . (٣)

وفي الأسر تدور أحداث قصة من قصص بطولات النّورْسي الدّالة على شجاعته ، واعتزازه بدينه وعقيدته ، والتمسك بهما لو كلف الأمر بذل الروح ، تتلخص في أنّ خال قيصر روسيا وهو القائد العام الروسي لجبهة القفقاس قام بزيارة لتفقد معسكرات الأسر ، حتى إذا مرّ بالأسرى امتثلوا قياما له من باب الاحترام ، وبقي النّورْسي قاعدا ، فاعتبر القائد عدم قيام النّورْسي إهانة له ، وأمر بتشكيل محكمة عسكرية لمحاكمة النّورْسي بتهمة إهانة القائد العام ، ويلح الضباط الأسرى على النّورْسي أن يعتذر من القائد العام ويطلب العفو ، ولكن النّورْسي يصر على عدم الاعتذار متسلحا بعزة المؤمن والثقة بالله U ، وتصدر المحكمة قرار الإعدام ، فيقوم النّورْسي ويتوضأ ، وأثناء الصلاة يحضر القائد العام ويعتذر من النّورْسي مقدرا موقفه وتمسكه بدينه ، بعد أنْ علم بعدم قصد النّورْسي إهانته ، ويبطل قرار المحكمة . (٤)

لم يقتصر جهاد النّورْسي على السلاح فحسب ، بل جاهد بقلمه ما استطاع ولم يقصر ، من ذلك مثلا تأليفه لكتاب " الخطوات الست " ــ عام عشرين وتسعمائة وألف ــ تحديا ومقاومة للإنجليز واليونانيين الذين يحتلون استانبول آنذاك ، ففي هذا الكتاب يفضح النّورْسي سياسة بريطانيا ، في نشر بذور الخلاف والفرقة بين المسلمين ، حتى كادت تعمل عملها ، ففند فيه أباطيل الإنجليز ، وردم الصدع بين المسلمين ، وخصوصا صفوتهم وعلماءَهم ، فكان له الأثر

١- انظر النّورْسي ، **سيرة ذاتية** ص١٢٤

٢- انظر المرجع ذاته ص١٢٧

٣- المرجع ذاته ص١٢٨

٤- انظر سعيد النّورْسي ، **الشعاعات** ، ترجمة إحسان الصالحي ، ط١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٢م ص٥٧١ وما بعدها .

الكبير في إبطال مخططات المستعمرين وفضحهم ، مما دفع القائد الانجليزي إلى اتخاذ قرار إعدام النّورْسي ، ولكن خوفه من إثارة غضب الأمة عليهم منعه من تنفيذه . (١)

٦- المحن التي تعرض لها النّورْسي وأثر الحالة السياسية على الكثير منها .

المتتبع لسيرة حياة بديع الزّمان سعيد النّورْسي يدرك أنّ حياته كلها معاناة ، فقد عجت بالمحن والابتلاءات والأحزان ، فما فتيء يخرج من إحداها حتى يدخل في أخرى ، ابتداءً بوفاة والدته ولما يبلغ التاسعة من عمره ، مرورا بمشاكسة أقرانه له أثناء تلقيه العلم في المدارس المجاورة لقريته ، ووشاية الحاسدين والخصماء به ، عند قدومه لاستنابول أول مرّة عام سبعة وتسعمائة وألف ميلادي ، حتى اتهم بالجنون على إثرها ، وسيق إلى مستشفى المجانين ، وهناك ناظر طبيبا أمر على إثرها باخراجه من المستشفى قائلا عنه : " **لا يوجد بين القادمين إلى استانبول من يملك ذكاءً وفطنة مثله إنه نادرة العالم** " (٢)، ثم وقوعه أسيرا بيد الروس الأعداء ، وقضاؤه لسنتين والنصف في معسكرات الأسر في سيبيريا .

ولقد كان للحالة السياسية لتركيا في الفترة الزمنية التي ظهر بها النورسي الأثر الكبير في معاناته ، فإنّ الدولة العلمانية التي تحارب الدين على يد أتباعها ، عملت على تقويض نظام الخلافة الإسلامية ، وأخذت تحارب كل مظاهر الإسلام ، فاصطدم بها النورسي وجها لوجه ، وهو الذي أخذ على عاتقه مهمة إنقاذ الإيمان ، فعاملته الدولة على أنّه عدو لها على الرغم من اعتزاله السياسة وميدانها (٣) ، وبقيت متوجسة منه ، تتجسس عليه ، وتراقب تحركاته ، وتضايقه بشتى السُبل والوسائل ، فقضت عليه بالنفي خمسة وثلاثين عاما في قرىً نائية غرب البلاد وشمالها ، بعيدا عن مسقط رأسه ، وهو يتجرع مرارة الغربة .

ولم تقف محاربة الدولة له على هذا فحسب ، بل آذته في منفاه ، فكان يُقتاد من حين لآخر إلى المحاكم بتهمة تشكيل جمعية سرية مناهضة للنظام تارة ، والقيام بأعمال ضد النظام تارة أخرى وبالتحريض ضده ثالثة ... ، ليزج به نهاية المطاف في غياهب السجون ، ومن ثمّ تمتدّ يدها لتنال من حياته ، فقد تمت محاولة اغتيال النّورْسي أربع عشرة مرّة ما بين عامي ١٩٢٢م ــ ١٩٤٩م ، من خلال دس السم في طعامه ، فكان يعانى أشد العناء في كل مرّة من

١- انظر النّورْسي ، **سيرة ذاتية** ص١٤٤

٢- المرجع ذاته ص٧٤

٣- انظر النورسي ، **الشعاعات** ص٤٣٨

أثر السّم ، ومع أنّه كان ينجو ــ بعناية الله ــ في كل مرّة ، إلا أنّ اثنين من طلابه استشهدا من السّم في حادثتين منفصلتين . (١)

٧- وفـاتـه

توفي النّورْسي في الخامس والعشرين من رمضان عام ١٣٧٩هــ ، الموافق للثالث والعشرين من شهر آذار عام ١٩٦٠م (٢) ، في قرية أورفه ، فدفن فيها ، لكنّ السلطات الحاكمة آنذاك لم تدعه بعد ازدياد الزوار إلى قبره؛ خوفا من تَأثر الناس به وتنامي أتباعه ــ رغم وفاته ــ فبعد خمسةِ أشهر من وفاته قاموا بمنع التجوّل في أورفة ــ القرية التي دفن بها ــ ثمّ هدموا القبر ، ونقلوا جثته بالطائرة إلى اسبارطة ودفن في مكان مجهول فيها ، ولا يزال قبره مجهولا حتى يومنا هذا ، ولا يعرفه أحد . (٣)

---

١ - للاطلاع على تواريخ حوادث التسمم التي تعرض لها النّورْسي ، انظر **سيرة ذاتية**،هامش ص٣٦٠ وص٣٨٥

٢ - انظر ابراهيم العوضي، **بديع الزمان النورسي فكره ودعوته**، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧ص٢٥

٣ - انظر النّورْسي ، **سيرة ذاتية** ص ص ٤٨٦ - ٤٨٧

ثانيا : التعريف برسائل النّور

يُطلق على حصيلة ما ألفه بديع الزمان سعيد النّورْسي ما بين عامي (١٩٢٧ - ١٩٦٠) م اسم "رسائل النّور" وهي مجموعة من الرسائل جُمعت في كتب هي : **الكلمات** ، **المكتوبات** ، **اللمعات** ، **الشعاعات** ، والملاحق الثلاثة في فقه الدعوة وهي : **ملحق بارلا** (١) ، **ملحق أميرداغ** (٢) ، **وملحق قسطموني** (٣) . ويضاف إليها ما ألفه قبل ذلك ، بعد أن أعاد النظر فيه وهذبه وضمّه إليها ، وهي ما تعرف بمؤلفات سعيد القديم ، ــ أي قبل أن يأخذ على عاتقه مهمة إنقاذ ضعف الإيمان عند الناس ــ وهي :

أولا : **صيقل الإسلام** : **ويضم الرسائل الثمانية التالية** :

١ - **محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة . وهي المسماة بــ "صيقل الاسلام" أو "رجتة العلماء"** (٤) .

٢ - **الخطبة الشامية** .

٣ - **الخطوات الست** .

٤ - **قزل إيجاز** .

٥ - **المحكمة العسكرية العرفية** .

٦ - **تعليقات على برهان الكلنبوي** .

٧ - **السانحات** .

٨ - **المناظرات** .

ثانيا : **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز** .

ثالثا : **المثنوي العربي النّوري** .

أمّا سبب تسميتها برسائل النّور ، فقد ألفت على شكل رسائل مستقلة ، كل رسالة مختصة بموضوع أو موضوعات معينة ، كان مؤلفها يبعث بها إلى تلاميذه في المدن والقرى المجاورة .

---

١ - قرية صغيرة نائية في جنوب غرب تركيا ، نفي إليها النّورْسي ما بين عام ١٩٢٧ – ١٩٣٥ م ليخمد ذكره ويقل تأثيره .

٢ - قرية صغيرة في شمال غرب تركيا ، نفي إليها النّورْسي ما بين عام ١٩٤٤ - ١٩٤٨م .

٣ - قرية صغيرة في شمال غرب تركيا ، نفي إليها النّورْسي ما بين عام ١٩٣٦ – ١٩٤٣ م .

٤ - رجته : كلمة تركية تعني **وصفة طبية** ، انظر **قاموس الموارد** ، عربي تركي ، لمولود صاري . ص٣٨٣

وأمّا انتسابها إلى النّور فإنّ مؤلفها متأثر بهذا الاسم ، وما قاربه من الأسماء ، ولنقرأ منه ما يقول في سبب تسميتها :

" إنّ سبب إطلاق اسم رسائل النّور على مجموع الكلمات (وهي ثلاث وثلاثون كلمة) والمكتوبات (وهي ثلاثة وثلاثون مكتوباً) واللمعات (وهي إحدى وثلاثون لمعة) والشعاعات (وهى ثلاثة عشر شعاعاً) هو : إنّ كلمة النّور قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي ، منها :

قريتي اسمها : نوْرْس .

اسم والدتي المرحومة : نورية .

اسم استاذى في الطريقة النقشبندية : سيد نور محمد .

وأحد اساتذتي في الطريقة القادرية : نور الدين .

وأحد اساتذتي في القرآن : نوري .

وأكثر من يلازمني من طلابي من يسمّون باسم نور (ومن العجيب ليس بين طلاب النّور الممتازين من يسمى بنوري) . وأكثر ما يوضح كتبي وينورها هو التمثيلات النّورية .

وأكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الإلهية هو : اسم " النّور" من الأسماء الحسنى .

ولشدة شوقي نحو القرآن وانحصار خدمتي فيه فإنّ إمامي الخاص هو سيدنا عثمان ذو النّورين **t** " . (١)

ظروف النّورْسي أثناء التأليف .

كتب النّورْسي مؤلفاته رسائل النّور في منفاه ، الذي أجبر على دوام التنقل فيه ، يقول واصفا البداية : " أخذتني الأقدار نفياً من مدينة إلى أخرى ، وفي هذه الأثناء تولدت من صميم قلبي معان جليلة نابعة من فيوضات القرآن الكريم ، أمليتها على مَن حولي مِن الأشخاص ، تلك الرسائل التي أطلقت عليها اسم رسائل النّور " . (٢)

وفي أثناء تنقله الجبري في منفاه كان الشيخ يتعرض أحيانا للسجن عاما ، يزيد قليلا أو ينقص ، ولكنّ السجن ذاته لم يستطع ايقاف الشيخ عن التأليف ، فمثلا ألف أثناء سجنه في دينزلي "رسالة الثمرة " ، " والشعاع الثاني " وغيرها . (٣)

ويستمر الشيخ بالتأليف حتى وإن اعتراه المرض والضيق ، فقد ألف " الكلمات " وهو في

١- النّورْسي ، **الشعاعات** ص٤٩٠

٢- النّورْسي ، **سيرة ذاتية** ص٢٣٥

٣- انظر المرجع ذاته ، ص٣٢٩ وهامشها .

هذه الظروف ، كل هذه الأحداث مع إصرار الشيخ النّورْسي على التأليف تدل على أنّه ذو إرادة قوية ؛ إذ لم تمنعه الصعاب التي كابدها من التأليف .

والحقيقة أنّ النّورْسي ألف "رسائل النّور" في ظل صعوبات النفي والمرض والسجن التي اكتنفته في ذلك الوقت .

رسائل النّور في نظر مؤلفها سعيد النّورْسي :

يصف النّورْسي مؤلفاته ــ رسائل النّور ــ بأنّها تفسير معنوي وقيم للقرآن الكريم ، ويبين معنى هذا الكلام من خلال بيان أنواع التفاسير عنده وميزة كل نوع ، فيقول :

" التفسير نوعان : الأول : التفاسير المعروفة ، التي تبين وتوضح وتثبت معاني عبارات القرآن الكريم وجمله وكلماته .

القسم الثاني من التفسير : هو ايضاح وبيان وإثبات الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم ، إثباتاً مدعماً بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة ، ولهذا القسم أهمية كبيرة جداً .

أمّا التفاسير المعروفة والمتداولة فانها تتناول هذا النوع الأخير من التفسير تناولاً مجملاً أحيانا ، إلاّ أنّ رسائل النّور اتخذت هذا القسم أساساً لها مباشرة ، فهي تفسير معنوي للقرآن الكريم بحيث تلزم أعتى الفلاسفة وتسكتهم " . (١)

وتمتاز رسائل النّور في نظره بأنّها مرآة تعكس حقائق القرآن الكريم ، وتوافق أفهام الناس في عصره .

ويرى أيضا أنّ رسائله إلهام إلهي أفاضه الله على قلبه من نور القرآن ، وليست من إعمال أفكاره ؛ ويستدل على ذلك بأنّها وجدت عناية ربانية وكرامة قرآنية ، وتتمثل هذه العناية والكرامة بالآتي :

١- عدم تعرض رسائل النّورْسي للانتقاد من مختلف طوائف الناس المختلفة من العوام إلى العلماء وحتى الفلاسفة ، رغم انتشارها الواسع ، وقيامها بمهمتها في الوقوف بحزم في وجه الكفر المطلق والإلحاد ، وعملها على ايجاد ايمان تحقيقي لا تشوبه الشوائب . (٢)

٢- السهولة والسرعة فوق المعتاد في تأليفها ، ونسخها . (٣)

١- النّورْسي ، **الشعاعات** ص٥٦٢

٢- انظر النّورْسي ، **سيرة ذاتية** ص٢٣٧

٣- المرجع ذاته .

٣- المتعة في قراءتها وعدم السأم . (١)

أهم مضامين كليات رسائل النّور :

تنقسم مؤلفات النّورْسي من حيث لغة التأليف إلى قسمين :

الأول : ما ألفه باللغة التركية ، وهي غالبية مؤلفاته .

الثاني : ما ألفه باللغة العربية ، ومثال ذلك : إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، المثنوي العربي النّوري ، صيقل الإسلام ، خلاصة الكلمة العاشرة ، اللمعة الخامسة ، اللمعة التاسعة والعشرون دون المقدمة والهوامش ، وغيرها ...

وقد قام السيد إحسان قاسم الصالحي بترجمة مؤلفات النّورْسي التي ألفت بالتركية إلى العربية ، وضمها إلى مؤلفاته العربية ، لتجمع القديمة والحديثة من مؤلفات النّورْسي في مجموعة واحدة أطلق عليها اسم كليات رسائل النّور ، وفيما يأتي أهم مضامين هذه الرسائل .

أولا : الــكــلــمــات .

يقع الكتاب في تسعمائة صفحة من القطع المتوسط ، ألفها النّورْسي باللغة التركية وهو في منفاه بقرية بارلا ، يحتوي الكتاب على ثلاث وثلاثين كلمة " رسالة " ويُعدّ عمدة رسائل النّور ، يقول إحسان قاسم الصالحي مترجم الكتاب إلى العربية مبينا علاقتة ببعض كتب النّورْسي " رسائل النّور" الآخرى :

" هذه المجموعة " **الكلمات** " التي تضم ثلاثاً وثلاثين كلمة هي عمدة رسائل النّور، إذ الكلمة الثالثة والثلاثون منها عبارة عن ثلاثة وثلاثين مكتوباً ، جُمعت في مجموعة مستقلة سميت بـــ " **المكتوبات** " ، وانبثقت من المكتوب الحادي والثلاثين ثلاث وثلاثون لمعة هي مجموعة " **اللمعات** " ، وتشعبت من اللمعة الحادية والثلاثين منها مجموعة " **الشعاعات** " التي تضم خمسة عشر شعاعاً " . (٢)

أهم مضامين موضوعاته :

يضم الكتاب – الكلمات - ثلاثا وثلاثين رسالة ، تتحدث التسع الأولى منها بإيجاز عن البسملة وبركتها ، والإيمان سعادة ونعمة ، والعبادة والصلاة راحة للروح والقلب والعقل ،

١- انظر النّورْسي ، **سيرة ذاتية** ص٢٣٧

٢- النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٩٨



ووظيفة الإنسان في الوجود ، وأنّ تجارته الرابحة في بيع نفسه وماله لله U ، وكيف أنّ الإيمان بالله واليوم الآخر يحل لغز الكون ويحقق السعادة ، ومعنى الصلاة والحكمة من أوقاتها . وفي الكلمة العاشرة يثبت الحشر في ضوء تجليات الأسماء الحسنى . وتعقبها كلمات تتحدث عن لغز خلق الإنسان ومهمة حياته ، ثمّ مقارنة بين حكمة القرآن والفلسفة ، ثم الكلام عن نظائر الحقائق القرآنية في الكون ؛ لإسعاف القلوب التي ينقصها التسليم ، وبين معاني قوله تعالى { ... وجعلناها رجوما للشياطين ... } (١) ، وشرح أحدية ذات الله U مع عموم أفعاله الربانية ، وخلقه للأشياء دفعة واحدة ، وخلقه لها تدريجيا ، وقرب الله U منّا وبعدنا عنه ، ثم يعقبه بيان الانسجام التام بين تجلي اسم الله القهار واسم الرحمن ، ثمّ ايضاح أن كل شيء جميل بذاته أو بغيره ، وحسن الصنعة دليل على نبوة محمد r ، وفي الكلمة التاسعة عشرة إثبات لنبوة سيدنا محمد r وبشيء من التفصيل ، ثم أعقبها الكلام عن معجزات الأنبياء وكيف تكون دافعا للتقدم في العلم ، ثم حثّ النفس المتكاسلة على الصلاة مع بيان وساوس الشيطان وطريق علاجها ، وإثبات التوحيد الحقيقي مع الإيضاح بأمثلة ، وبيان محاسن الإيمان وسمو الإنسان به ، وفي الكلمة الرابعة والعشرين تتحدث عن تجليات الأسماء الحسنى في العوالم ، وذكر عدة مفاتيح لحل أسرار كثيرة في الوجود ، كما بين أصولاً عدة في فهم الأحاديث النبوية الشريفة ، وتنوع عبادة المخلوقات ، وفي الكلمة الخامسة والعشرين وهي رسالة المعجزات القرآنية ، ذكر فيها وجوه إعجاز القرآن الكريم ، ويعقبها رسالة القدر ، وتحدث فيها عن الجزء الاختياري للإنسان ، ومن ثمّ رسالة الاجتهاد ، وبين فيها أنّ الاجتهاد مفتوح وتحول دونه ستة موانع ، وفي رسالة الجنة ، ذكر فيها عددا من لطائف الجنة ، وفي الرسالة التي تعقبها تحدث عن الروح والملائكة ودلائل الحشر ، وفي الكلمة الثلاثين ، تحدث عن ماهية الإنسان ، وحركة الذرة ووظائفها ، وفي الكلمة الحادية والثلاثين وهي رسالة المعراج النبوي تحدث عن السرّ في لزوم المعراج ، وبين حقيقته والحكمة منه وثمراته ، وجاءت الكلمة الثالثة والثلاثون بثلاث وثلاثين نافذة تطل على التوحيد ، وأخيرا ألحقتْ رسالة اللوامع بنهاية الكتاب ، وهي عبارة عن ديوان شعر لطلاب النّور . (٢)

ثانيا : المكتوبات .

يضم الكتاب ثلاثا وثلاثين رسالة ، التسعُ الأولى منها موجزة ، وتبدأ بالرد المختصر على أسئلة أربعة : عن حياة الخضر ، وحكمة الموت ، ومخلوقيته ، وموقع جهنّم ، ثمّ يسرد مشاهد

١- سورة الملك ، جزء من الآية (٥)

٢- انظر ابراهيم العوضي، **بديع الزمان النورسي فكره ودعوته**، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧ ص٢٥٥

من حياته ، واستغنائه عن الناس ، وعدم قبول الهدية ، وتأملاته بالكون ، وضرورة الاهتمام بالمسائل الإيمانية في هذا الزمان ، وما كان يعانيه النّورْسي في الاغتراب ، ثمّ بيان حكمة زواج النبي r من زينب ــ رضي الله عنها ــ ثم يفرق بين الكرامة والإكرام والاستدراج ، وكيفية توجيه السجايا ، والفرق بين الإيمان والإسلام . وفي الرسالة العاشرة جواب عن سؤالين : ماذا يعني الإمام المبين والكتاب المبين ؟ وأين ميدان الحشر . ثمّ يعقبها علاج للمبتلين بالوسوسة ، وإظهار لعدالة الشريعة الإسلامية في الميراث ، ثمّ تكلم عن الحكمة من إخراج آدم ــ عليه السلام ــ من الجنة ، وخلق الشياطين والشرور ، وبعثة الأنبياء ، ثمّ في الرسالة التي تعقبها جواب عن عدة أسئلة بين فيها موقف النّورْسي من السياسة وسبب اعتزالها ، ثمّ أجاب عن أسئلة بين فيها الحكمة من وراء الفتن التي وقعت في زمن الصّحابة الكرام ، ونزول عيسى ــ u ــ في آخر الزمان ، وتأثر الأرواح الباقية بأهوال يوم القيامة ، ثمّ إجابات عن أسئلة في أمور خاصة بالنّورْسي كالسؤال عن سبب عدم تطبيقه لأصول المدنية عليه ، وأعقبها الكلام في البيان عن مسلك الصحابة الكرام وأهل الصحو وأنّه أسمى من وحدة الوجود وأسلم منه ، وفي الرسالة التاسعة عشرة المطولة وهي رسالة المعجزات الأحمدية ذكر فيها ما يزيد عن ثلاثمائة معجزة للنبي r ، ثم رسالة في بيان أهمية الإيمان بالله U ومعرفته ومحبته ، وكيفية رعاية حقوق الآباء والشيوخ ، والأخوة بين المؤمنين وكيفية علاج الاختلاف بينهم ، وملاءَمة مقتضيات الأسماء الحسنى (الرحيم والحكيم والودود) مع ما يجري في الكائنات من موت ومصائب ، وأسرار الدعاء ، وأنواعه ، وتأثيره ، وثمراته ، ومنزلته من العبادة ، وإقامة الحجة من القرآن على دسائس الشيطان ، والكشف عن أضرار الدعوة إلى العنصرية ، وبيان عدم إمكانية ترجمة ألفاظ القرآن الكريم والأذكار ، ومنهج الاعتدال في الاختلاف بين مسلك الأولياء ، ومناقشة دارت حول لطم موسى ــ عليه السلام ــ عين عزرائيل ، والكشف عن مهمة رسائل النّور في الإرشاد ، ورسالة خاصّة بالشكر وأهميته باعتباره ثمرة الكائنات ، ومسألة إيمان والدي الرسول r ، وأصح الأقوال بحق أبي طالب ، وكيفية معرفة حقائق القرآن ، ورسالة رمضان ، وتتضمن حكمة الصيام في تسع نكات ، وأسئلة حول إعجاز القرآن وإجاباتها ، وتنبيه حملة القرآن من دسائس الشيطان ، والرد على المبتدعة الذين يسعون لتغيير شعائر الإسلام ، وأخيرا رسالة في التصوف واسمها التلويحات التسعة فيها بيان لمحاسن ومزالق التصوف .

ثالثا : اللمعات .

يضم الكتاب ثلاثاً وثلاثين لمعة (رسالة) مفتتح بدروس مستخلصة من مناجاة سيدنا يونس وسيدنا أيوب - عليهما السلام - ، وحاجة كل إنسان إليها ، ثمّ رسالة تبين أنّ السنّة

النبوية منهاج حياة وعلاج للبدع ، ثمّ أنواع الرزق ، بيان حكمة الاستعاذة بثلاث عشرة إشارة ، ثمّ مذكرات في المعرفة الإلهية ، وتتضمن خمس عشرة مذكرة ، ومنها على سبيل المثال : مذكرة في تجلي اسم الحفيظ ودلالة هذا التجلي على حفظ أعمال الخلق للحساب عليها في الآخرة ، ومذكرة تحدث فيها عن شواهد وبراهين معرفة الله U ، ومذكرة ذكر فيها أربعة رموز تخص التوحيد ومن هذه الأربعة : لا معبود يليق بالإنسان إلا الذي يحكم الأرض والسماء ، وفي رسالة الاقتصاد بيان لأهميته ولخطر الإسراف ، ورسالتين في الإخلاص وأهميته ودساتيره وموانعه ، وفي رسالة الطبيعة ردّ على الفلاسفة الطبيعيين ودحض لمزاعمهم ، وفي رسالة الحجاب بيان لأهميته للمرأة المسلمة ، ورسالة المرضى تسلية لهم بمصائبهم والحث على الصبر ، ثمّ في رسالة الشيوخ يقدم المؤلف تجربته الشخصية ليستفيد منها الشّيوخ ، ورسالة التفكر الإيماني ، وأخيراً رسالة في الاسم الأعظم المتضمن لستة من الأسماء الحسنى وتجلياتها .

رابعا : الشعاعات .

يضم الكتاب خمسة عشر شعاعاً (رسالة) يبدأ برسالة تثبت أنّ التوحيد يُظهر الكمال والجمال الإلهيين ، وبه تتحقق مزايا الكون وسجايا الإنسان ، وفي رسالة المناجاة حجة لإثبات وجوب وجود الله U ووحدانيته من خلال النظر بالكون ، ثمّ جولة في مراتب " حسبنا الله ونعم الوكيل " ، وبيان أشراط الساعة ، ومعاني التحيات لله والصلوات ، وحكمة قراءة التشهد في الصلاة ، وفي رسالة الآية الكبرى مشاهدات تستنطق المخلوقات في الكون للدلالة على وجود الله U ووحدانيته ، وإثبات أنّ عقيدة الآخرة أساس حياة الإنسان الاجتماعية ، وشهادة الأركان الإيمانية على الآخرة ، وفي رسالة الثمرة دفاع الإيمان ضد الزندقة ، ودلالة العلوم والأسماء الحسنى على الآخرة ، ودفاعات النّورْسي وطلابه أمام محكمتي دنيزلي وأفيون ، وأخيرا رسالة الحجة الزاهرة ، وفيها إثبات التوحيد والرسالة النبوية .

خامسا : إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز .

ألفه النّورْسي باللغة العربية ، في العام الأول من الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ، وأعاد النظر فيه وقال : " لو ضَمّت الأجزاء الباقية حقائقَ التفسير المتفرقة في الرسائل لأصبح تفسيراً بديعاً جامعاً للقرآن المعجز البيان " . (١)

١- سعيد النّورْسي ، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز** ، تحقيق إحسان الصالحي ، ط١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٢م ، ص١٨

اشتمل الكتاب على تفسير سورة الفاتحة وثلاثين آية من سورة البقرة ، بيّن فيها النّورْسي أسرار نظم القرآن ، كتناسب الآيات مع بعضها البعض ، وتناسق الجُمَل ، وحاول تطبيق نظرية عبد القاهر الجرجاني في أشمل صورة . (١)

" ألحق بالكتاب " قالوا عن القرآن " للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل " . (٢)

سادسا : المثنوي العربي النّوري .

يقول إحسان قاسم الصالحي مترجم رسائل النّور إلى العربية عن سبب تسمية المثنوي بهذا الاسم : " لقد سمّى الأستاذ النّورْسي هذه الرسائل بـــ " الرسائل العربية " أو " المجموعة العربية" وقد كُتب على مجلد الطبعة الأولى : " قطرات من فيوضات الفرقان الحكيم" . ولكن لأنّ فعل هذه الرسائل في القلب والعقل والروح والنفس يشبه فعل المثنوي لجلال الدين الرومي المشهور والمتداول بين أوساط الناس ولا سيما في تركيا ، وإنّ عمله في تجديد الإيمان وترسيخه في القلب وبعثه الروح الخامد في النفوس يشبه " المثنوي الرومي" فقد سمّاه الأستاذ النّورْسي بـــ " المثنوي" ، ولأجل تمييزه عن " المثنوي الرومي" الذي كُتب بالفارسية سماه : " المثنوي العربي" ، ولأنه أساسٌ لرسائل النّور وغراس لأفكارها ومسائلها أضيف إليه " النّوري" فأصبح الكتاب يحمل عنوان : **المثنوي العربي النّوري** " . (٣)

ويضم الكتاب اثنتي عشرة رسالة باللغة العربية وهي :

رسالة **لمعات من شمس التوحيد** ، وأهم ما تضمنته الكلام عن التوحيد العامي والحقيقي والدلائل عليه ، **ورسالة رشحات من معرفة النبي r** ، وفيها عن شخصية النبي **r** ودلائل صدقه وخوارق أعماله ، والتعريف بالقرآن ، **ورسالة لا سيما** ، وفيها وظائف النبوة ودلالات إثبات الآخرة ، **ورسالة قطرة من بحر التوحيد** ، وفيها خمسة وخمسون من براهين التوحيد ، وبعض أمراض القلب كاليأس والغرور وسوء الظن ، **وفي رسالة حُبَابٌ من عُمّان القرآن** ، تحدث عن مجموعة كبيرة ومختلفة من الموضوعات ، مثل كيف تنظر إلى شخصية الرسول **r** ، الذكر لا

١- انظر زياد الدغامين ، **إعجاز القرآن وأبعاده الحضارية في فكر النّورْسي** ، ط١ ، دار النيل ، أزمير ، ١٩٩٨م ، ص١٨

٢- ابراهيم العوضي،**بديع الزمان النورسي فكره ودعوته**، ط١،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،١٩٩٧ص٢٥٥

٣- انظر سعيد النّورْسي ، **المثنوي العربي النّوري** ، تحقيق إحسان الصالحي ، ط١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٢م ، ص٧ وما بعدها

يخلو من الإفاضة ، لذائد الإيمان وآلام الضلالة ، فوائد عدم تعيّن الآجال ، شعائر لا ينالها الرياء ، سر تكرار كلمة التوحيد ، ثواب الفاتحة ، سرّ عداء الكفار للمسلمين ، **وفي رسالة حبة من ثمرات جنان القرآن** ، تحدث عن الإنسان باعتباره ثمرة شجرة الخلقة ، وتضمن الأسماء الحسنى لبعضها ، وشمولية القرآن الكريم ، **وفي رسالة زهرة من رياض القرآن الحكيم** ، وفيها بيان أن الأسباب وسائط عاجزة ، وأبرز تجليات اسم الحفيظ وهو الربيع ، بعث الإنسان بعينه وجسده براهين على معرفة الله **U** ، الحجة القاطعة على خاتمية الرسالة الأحمدية ، **وفي رسالة ذرة من شعاع هداية القرآن** ، كل شيء يدل على الله **U** ، الواجب لا يشبه الممكن ، الإنسان أظلم الخلق ، **وفي رسالة شمة من نسيم هداية القرآن** ، تكلم فيها عن شهادة العالم بالتوحيد ، شعلة من أنوار شمس القرآن ، **رسالة نقطة من نور معرفة الله U** (مترجمة) ، ومن أهم مضامينها براهين التوحيد ، ورأي النّورْسي في وحدة الوجود ، **رسالة نور من أنوار نجوم القرآن** ، وأهم ما فيها كتاب الكون يفسر القرآن ، الإيمان أكسير والكفر محالات ، قرب الله منا وبعدنا عنه . وفي الختام فإنّ هذا الكتاب يُعد أصل رسائل النّور ، وخلاصة أفكار النّورْسي .

سابعا : الملاحق .

وهي ثلاثة : **(ملحق بارلا ، ملحق قسطموني ، ملحق أميرداغ)** ألفها النّورْسي في منفاه ، فملحق بارلا ألفه في قرية بارلا ، وملحق قسطموني ألفه في بلدة قسطموني ، وملحق أميرداغ ألفه في بلدة أميرداغ .

وهي مجموعة مكاتيب جرت بين النّورْسي وطلابه الأوائل ، "وطابعها العام توجيهي وإرشادي يبين أهمية رسائل النّور ومنهجها في الدعوة ، ... وقد امتازت بطابع دعوي خاص في مخاطبة المحبين والمناصرين للدين ، بل حتى المعارضين " . (١)

وقد تضمنت هذه الملاحق " مكاتيب ودية بين فيها الطلاب مدى استفاضتهم الروحية من رسائل النّور واستفادتهم العقلية منها ، وكيف أنّها حولت مجرى حياتهم وفتحت أمامهم آفاقاً معرفية واسعة ، وتتضمن أيضا خواطر وردت على قلب النّورْسي يذكرها لطلابه بصدق وإخلاص ، فضلا عن توجيهات لتقويم السلوك وكيفية التعامل مع الآخرين ، والحث على الإيمان العميق والعمل المتواصل والترابط الوثيق والاعتصام بالكتاب والسنة ، مع التأكيد على العبادة وشحن القلب بالذكر والدعاء والتفكر الإيماني ، ودوام الاستغفار والانطراح بين يدي المولى القدير عاجزا فقيرا ، وأمثالها من الأمور التي تهم الداعية إلى الله " . (٢)

١- سعيد النّورْسي ، **كليات رسائل النّور** ، ط١ ، الجزء السابع **(الملاحق)** ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٥م ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، مقدمة المترجم ص٥ وما بعدها .

٢- المرجع ذاته ص٥

ثامنا : صيقل الإسلام .

ويضم ثماني رسائل ، فيما يأتي بيان كل رسالة وأهم ما تضمنته :

١- محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة .

ومما تضمنته هذه الرسالة : مقاصد القرآن الكريم ، وذكر الكائنات فيه ، وتحول المجازات والتشبيهات إلى حقائق بمرور الزمن ، المستقبل للإسلام ، كروية الأرض ، وفي التفسير والبلاغة ، تكلم عن تحول نظم المعاني إلى نظم الألفاظ ، أسلوب الكلام ، أعلى مراتب الكلام ، سلامة البيان ، وفي العقيدة : دلائل الذرات على واجب الوجود ، أصول العروج إلى معرفة الله **U** ، دليلي العناية والاختراع في القرآن الكريم ، ودلائل النبوة المطلقة ، ومعجزات النبي **e** .

٢- رسالة قزل إيجاز .

وهي حاشية الأستاذ بديع الزمان سعيد النّورْسي على متن " السّلم المنورق للشيخ عبدالرحمن الأخضري" (١) .

وأهم مضامينها : أنواع العلم الحادث ، أنواع الدلالات الوضعية ، مباحث الألفاظ ، والنسبة بين الألفاظ والمعاني ، بيان الكلّ والكلية والجزء والجزئية ، القضايا وأحكامها .

٣- رسالة تعليقات على برهان الكلنبوي (٢) . وهي تعليقات في المنطق على برهان الكلنبوي .

٤- رسالة السانحات .

وأهم مضامينها : حكمة الإطلاق في القرآن الكريم ، العاقبة دليل العقاب ، أهمية الرّزق كأهمية الحياة ، الحياة الحقيقية هي الآخرة ، القدرة الإلهية في البعث ، عدم اتخاذ الوسائط أرباباً ، هيمنة القرآن الكريم .

١- عبد الرحمن بن محمد الأخضري : ت ٩٨٣هـ صاحب متن " السلم " أرجوزة في المنطق ، وهو من أهل بسكرة في الجزائر ، وقبره في بنطيوس ـ من قرى بسكرة ـ له كتب أخرى ، منها : " الجوهر المكنون " نظم في البيان أوجز فيه " التلخيص " وشرحه ، و " شرح السراج " في علم الفلك ، و" الدرة البيضاء " في علمي الفرائض والحساب نظما ، ومختصر في العبادات يسمى " مختصر الأخضري " على مذهب مالك . الزركلي ، **الأعلام** ج٣ ص٣٣١

٢- اسماعيل بن مصطفى بن محمود أبو الفتح الكلنبوي الرومي ت ١٢٠٥هـ ، يعرف بشيخ زاده ، قاض حنفي عثماني ، اشتهر بالرياضيات والمنطق ، نسبتة إلى بلده " كلنبة " من ولاية " آيدين " ، ووفاته في تسالية ، له تصانيف ، منها : " دقائق البيان في قبلة البلدان " في فقه الحنفية ، " البرهان " رسالة في المنطق ، و " حاشية على شرح الدواني للعقائد العضدية " وغيرها . الزركلي ، **الأعلام** ج١ ص٣٢٧

٥- رسالة المناظرات .

رسالتان باللغة التركية تتحدثان عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى . (١)

٦- رسالة المحكمة العسكرية العرفية .

وتضمنت مرافعة ودفاع النّورْسي عن نفسه وطلابه ورسائل النّور أمام المحكمة العسكرية ، ودعوة النّورْسي لإنشاء جامعة الزهراء في تركيا على غرار جامعة الأزهر في مصر .

٧- رسالة الخطبة الشامية .

ألقاها النّورْسي في المسجد الأموي بدمشق عام ١٩١١م عندما زارها ، بناءً على طلب مجموعة من علماء سوريا ، وتضمنت بيان سبب عدم انهزام رسائل النّور أمام المعارضين والفلاسفة ، وأهم أمراض الأمة الإسلامية أنذاك وكيفية علاجها .

٨- رسالة الخطوات السّت .

وقد ألفها النّورْسي ردا على احتلال الإنجليز لاستنبول ، فنّد فيها أباطيلهم ، وشدّ من عزم المسلمين في تلك الأيام .

وقد تضمنت كليات رسائل النّور بالإضافة لما سبق : **سيرة ذاتية** ، وهي خاصة بسيرة النّورْسي ، جمعها المترجم من رسائل النّور ووضعها في مجلد مستقل ، وهو المجلد التاسع .

١- ابراهيم العوضي،**بديع الزمان النورسي فكره ودعوته**،ط١،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،١٩٩٧ص٢٥٨



الفصل الأول

اهتمام النّورْسي بالأسماء الحسنى وتجلياتها



المبحث الأول

اهتمام النّورْسي بالأسماء الحسنى وعنايته بها

يظهر اهتمام النّورْسي بالأسماء الحسنى في مؤلفاته بوضوح ، فهو يوليها اهتماما كبيرا ، ولا يستدعي إدراك هذه الحقيقة سوى النظر في ورقات معدودة من مؤلفاته ، وبإمعان النظر قليلا يتبين عنايته ببعض الأسماء الحسنى أكثر من غيرها .

فما الدوافع وراء هذا الاهتمام ؟ ولماذا خُصّ بعضها بمزيد العناية ؟ ، وقد جاء هذا المبحث للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها ، وقبل هذا كله لا بُدّ من معرفة الأسماء الحسنى التي ذكرها النّورْسي في مؤلفاته وحصرها ، وباستقراء الباحث تبين أنّها الآتية :

أولا : ما صرّح به النورسي أنّه من الأسماء الحسنى وهي :

الأحد ، الآخر ، أرحم الراحمين ، الأول ، البارئ ، الباطن ، الباعث ، الباقي ، البديع ، البصير ، البناء ، التواب ، الجبار ، الجليل ، الجميل ، الجواد ، الحاكم ، الحفيظ ، الحق ، الحكم ، الحكيم ، الحنّان ، الحي ، الخالق ، الخبير ، الخلاق ، الدّيّان ، ذو الجلال والإكرام ، الرّؤوف ، الرّب ، رب الأرض ،رب السماوات والأرض ، رب العالمين ،رب الملائكة والروح ، الرّحمن ، الرّحيم ، الرّزّاق ، الرّقيب ، السّتّار ، السّلطان ، السّميع ، الشّافي ، شمس الأزل ، الصّانع ، الصّمد ، الضار ، الظاهر ، العادل ، العدل ، العفو ، العلام ، العليم ، الغافر ، الغفار ، الغفور ، الفتّاح ، الفرد ، الفعّال ، الفيّاض ، القادر ، القدّوس ، القدير ، القهّار ، القوي ، القيّوم ، الكاتب ، الكامل ، الكريم ، اللطيف ، الله ، مالك الملك ، المانع ، المتصرّف ، المتكلّم ، المجيب ، المحسن ، المحيي ، المدبّر ، المربي ، المرتّب ، المريد ، المزيّن ، مُسخّر الشمس والقمر ، المصوّر ، المَعْروف ، المُعطي ، المغيث ، المقتدر ، المقدر ، المميت ، المنّان ، المُنْظم ، المنعم ، المنوّر ، المُوجِد ، المَوجود ، النّافع ، النّور ، الهادي ، هــو ، واجب الوجود ، الواحد ، الوارث ، الودود ، الوهّاب ، العَطوف .

ثانيا : ما دلّ وروده في كلام النورسي على أنّه من الأسماء الحسنى ، وهي :

الدّائم ، الصّاحب ، العالم ، العزيز ، العظيم ، علام الغيوب ، العلي ، الغني ، الفاطر ، القديم ، الكبير ، المالك ، المُتحنّن ، المُتعال ، المُتعرّف ، المتين ، المغني ، الملك ، المنتقم ، المولى ، النقاش . السّبّوح ، الشّهيد ، المبدع ، المعين . الصّبور ، الوكيل .

وبهذا يظهر أنّ عدد الأسماء الحسنى التي ذكرها النّورْسي في مؤلفاته ، مائة وثلاثة وثلاثون اسما ، صرّح باسميّة مائة وستة منها .

المطلب الأول

أسباب اهتمام النّورْسي بالأسماء الحسنى ومظاهره

أ – أسباب الاهتمام بالأسماء الحسنى

هناك عدة أسباب دفعت الإمام النّورْسي للاهتمام بالأسماء الحسنى ،ومن أبرزها ما يأتي :

أولا : ردّة فعل النّورْسي إزاء الفلاسفة الماديين

لقد أسهم ظهور الفلاسفة الماديين في اهتمام النّورْسي بالأسماء الحسنى إلى حدٍّ كبير ، إذ كان لظهورهم ــ وعلى وجه الخصوص الأوروبيون والشيوعيون ــ ، الأثر الكبير في إضعاف الإيمان لدى النّاس عامّة ، إذ انتشرت أفكارهم المادية والإلحادية المسمومة في البلاد الإسلامية وبخاصةٍ في تركيا ، وهي موطن النّورْسي ، ومركز الخلافة الإسلامية والعالم الإسلامي آنذاك ، فأدرك النّورْسي خطر أفكارهم على الدين ، وسعة انتشارها ، وأثرها على ضعف الأمة وترديها ، فتصدر للدفاع عن دينه وعقيدته بإنقاذ الإيمان في النّاس .

ولأنّ الأسماء الحسنى ذات علاقة بالوجود والإنسان ومعرفة الله **U** في اعتقاده ؛ فقد استخدمها بوصفها جزءا مهما في الرّد على هؤلاء الفلاسفة أثناء كلامه عن الوجود والمعرفة والإنسان ، وعن الإله وصفاته ، وبيان مقاصد القرآن الكريم الأربعة (١) وغيرها من أسس الإيمان .

وبهذا يَظهر من خلال توظيف النّورْسي للأسماء الحسنى في الرد على الفلاسفة الماديين ، أنّ من أول أسباب اهتمامه بالأسماء الحسنى ، هو الرّد على هؤلاء الفلاسفة الملحدين .

ثانيا : توجيه النّورْسي لتلاميذه والرّد على استفساراتهم

كما في ردّه على استفسارهم عن بعض المسائل عند ابن عربي (٢) على وجه الخصوص

١- يرى النّورْسي أنّ مقاصد القرآن الأساسية وعناصره الأصلية أربعة ، أشار إليها في مؤلفاته مرارا وهي : (التوحيد ، النبوة ، الحشر ، العدل مع العبودية) انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٥٣٣ **والمثنوي** ص٧٥

٢- هو العلامة محيي الدّين أبو بكر محمد بن علي الطائي الحاتمي المرسي ابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر (٥٦٠ – ٦٣٨ هــ) ، فيلسوف من أئمة المتكلمين في كلّ علم ، علمه واسع وذهنه وقاد ، ولد بالاندلس وتنقل بين بلاد الشام والروم والعراق والحجاز قبل أن يستقر بدمشق ، له تواليف كثيرة تصل إلى أربعمائة من أشهرها : الفتوحات المكية ، وفصوص الحِكَم ، الذي قال فيه الذهبي : كثير من عبارات ابن عربي لها تأويل إلا كتاب الفصوص . انظر **سير أعلام النبلاء** ،للذهبي ج٢٣/٤٨ ، **والأعلام** ، للزركلي ج٦/٢١٨ ، **وشذرات الذهب** ، لابن العماد ص٢٣٢

فمن ذلك قوله : " ... وهكذا فإنّ قول الشيخ ابن عربي : إنّ الروح ليست مخلوقة وإنما هي حقيقة آتية من عالم الأمر وصفة الإرادة مخالف لظاهر نصوص كثيرة ، كما قد التبس عليه الأمر في ضوء التحقيقات المذكورة آنفاً ، وانخدع إذ لم يشاهد الموجودات الضعيفة ، فلا يمكن أنْ تكون مظاهر (الخلاق والرّزاق) من الأسماء الإلهية الحسنى مظاهر وهمية خيالية ، فما دامت تلك الأسماء ذات حقيقة ، فإنّ مظاهرها أيضاً لها حقائق خارجية " . (١)

ومن ذلك أيضا إجابته عن سؤال من تلاميذه حول الاسم الأعظم (٢) ، وقد ألف رسالة طويلة مختصة به (٣) .

ثالثا : التوجه الصوفي للنّورْسي .

كلّ من يعرف النّورْسي جيدا يعلم أنّه متصوف ، ولا يحتاج هذا لكثير من الأدلة ، ويكفي في ذلك قوله عن نفسه : " اسم استاذى في الطريقة النقشبندية : سيد نور محمد ، وأحد أساتذتي في الطريقة القادرية : نور الدين " . (٤)

والمتصوفه يهتمون بالأسماء الحسنى كثيرا ، وبخاصة فلاسفة المتصوفة ، كما ويهتمون بها أيضا في مجال الأدعية والأوراد اليومية والذكر عامّة .

رابعا : إثبات مفاهيم الإيمان وأســـسه .

عَمِدَ النّورْسي إلى حشد الأدلة المتنوعة لإثبات أركان الإيمان في مؤلفاته ، ومع ملاحظة ذلك فعليا ، فقد تعرض للسؤال عن هذا الحشد للأدلة أيضا ، فوجّهَ إليه السؤال التالي : "لِمَ هذا الحشد الهائل من البراهين والأدلة حول أركان الإيمان في رسائل النّور ؟ " . (٥)

لذلك نجده يجعل من الأسماء الحسنى أدلة إضافية مع غيرها ، كالأدلة النقلية والعقلية والوجدانيّة والحسيّة وغيرها ، ومن أمثلة ذلك إثبات التوحيد والحشر . (٦)

ومن أمثلة حشد الأدلة أيضا إثباته لإعجاز القرآن الكريم بأكثر من أربعين وجهاً ، كان

١- النّورْسي ، **اللمعات** ، ترجمة إحسان الصالحي ، ط١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٢ ص٥٦ وانظر أيضا انتقاد النّورْسي لوحدة الوجود عند ابن عربي ، هذه الدراسة ص٥٥

٢- انظر النّورْسي ، **ملحق بارلا** ، ترجمة إحسان الصالحي ، ط١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٥م ص٨٠

٣- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص ص ٥١٦ - ٥٩٩

٤- النّورْسي ، **الشعاعات** ص٤٩٠

٥- النّورْسي ، **ملحق أميرداغ** ص٢٧٧

٦- انظر على سبيل المثال ، النّورْسي ، **المثنوي** ص ص١١٠-١٢٢ ، **والكلمات** ص١٢٧

للأسماء الحسنى حيز واسعاً في أبرزها ، وهو الإعجاز بالإيجاز (١) ، فأفاد في ذلك وأجاد .

خامسا : كثرة التفكر والتأمل في الكون وما بعد الموت ، وهذا دفع النّورْسي للربط الدقيق بين الخالق وآثاره المشاهدة ، فربط بين كلّ أثر واسم من الأسماء الحسنى للخالق ، وتعمق في ذلك وأطال الشّرح ، كما هو الحال في موضوع تجليات الأسماء الحسنى (٢) ، فلعلّ هذا الربط واكتشاف هذه العلاقة بين الموجودات والأسماء الحسنى دفعه للاهتمام بالأسماء الحسنى .

كذلك التفكر فيما بعد الموت دفعه لأن يلجأ إلى الأسماء الحسنى يلتمس آثارها الوجدانية ، ويتحدث عنها بوصفها علاجا شافيا لآلام الإنسان الناتجة عن فراق الأشياء المحبوبة ، كالدنيا والأقارب والأصدقاء ، والخوف من المجهول المحتوم القادم بعد الموت . (٣)

ب - مظاهر اهتمام النّورْسي بالأسماء الحسنى

هناك مظاهر تدل على اهتمام الإمام النّورْسي بالأسماء الحسنى ، يمكن معرفتها من خلال النظر في مؤلفاته ، ومن أبرزها :

١- كثرة الحديث عن الأسماء الحسنى ، حتى يكاد انتشارها يطال كلّ صفحة من مؤلفاته .

٢- استخدامها في إثبات مقاصد القرآن الكريم وهي عنده أربعة : التوحيد ، النبوة ، الحشر ، والعدل مع العبودية (٤) ، وكثير من العقائد الإسلامية ، كصفات الله **U** ، وعلاقة الأسماء بالوجود والمعرفة والإنسان ، وغيرها . (٥)

٣- الإكثار والتفصيل في الحديث عن تجليات الأسماء الحسنى ، وآثارها ومقتضياتها ، كما هو مُفصّل في المبحث التالي من هذه الدراسة .

٤- استخدام الأسماء الحسنى في إثبات إعجاز القرآن الكريم والتوسع في ذلك . (٦)

١- انظر **الكلمات** ص ص ٤٨٣ - ٥٠٠

٢- انظرالنّورْسي ، **اللمعات** ص٥٣٩

٣- انظر **اللمعات** ص٣٧٥ وص٣٦٧ ، **والكلمات** ص٧٦٨ ، **والمكتوبات** ص٢٩٤

٤- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص ٥٣٣ ، **والشعاعات** ص ٣١٠

٥- انظر مبحث تجليات الأسماء الحسنى ، التالي لهذا المبحث .

٦- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص ص٤٨٣ - ٥٠٠

٥- إفراد رسالة مطولة في الاسم الأعظم . (١)

٦- استخدام الأسماء الحسنى وورودها في الأوراد والأدعية والمناجاة بشكل كبير . (٢)

وخلاصة الكلام أنّ كثرة حديث النّورْسي عن الأسماء الحسنى ، واستخدامها في إثبات بعض مسائل العقيدة ، وإعجاز القرآن ، والتفصيل في الحديث عن تجلياتها ومقتضياتها ، بالإضافة إلى إفراده لرسالة مطولة في الاسم الأعظم ، واستخدامها في الأوراد والأدعية بشكل كبير ، كلها مظاهر تدل على اهتمام النّورْسي بالأسماء الحسنى وتؤكد ذلك .

١- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص ص ٥١٦ - ٥٩٩

٢- انظر مثلا : **الكلمات** ص٨٩٦ ص٢٤١ ص٧٨١



المطلب الثاني

عناية النّورْسي ببعض الأسماء الحسنى

أورد النّورْسي في مؤلفاته ما يزيد على مائة وثلاثين اسما من الأسماء الحسنى ، ومن الطبيعي أن لا يهتم بها جميعها بنفس الدرجة ؛ كون مؤلفاته غير متخصصة بالأسماء الحسنى ، ولكن يلاحظ عنايته بأسماء معينة دون غيرها ، والتساؤل الذي يخطر بالبال ، ما هذه الأسماء ؟ وما سبب الاهتمام بها دون غيرها ؟ فجاء هذا المطلب للكشف عن إجابات لهذه الأسئلة .

أمّا الأسماء الحسنى التي نالت عناية من النّورْسي أكثر من غيرها فهي :

الباقي ، الحفيظ ، الحكيم ، الحيّ والمحيي ، الرّحمن ، الرّحيم ، الرّزاق ، الصّانع ، الفتّاح ، القدير ، القيّوم ، الواحد والأحد ، ربّ العالمين ، واجب الوجود ، المنعم .

وفيما يلي المظاهر العامة والخاصة للاعتناء بهذه الأسماء الحسنى :

أ - المظاهر العامة للاعتناء بهذه الأسماء :

١- من خلال الاستقراء يظهر كثرة ورودها في مؤلفاته ، زيادة على بقية الأسماء .

٢- الكلام عن تجليات هذه الأسماء وبشكلّ موسّع غالبا .

٣- استخدامها في دعاء الله U أكثر من غيرها .

ب - المظاهر الخاصة للاعتناء ببعض هذه الأسماء :

١- كثرة الكلام عن الأثر الوجداني لاسم الباقي . (١)

٢- كثرة ذكر مقتضيات اسم الحكيم والرزاق . (٢)

٣- التصريح بمعنى بعضها ، مثل اسم القيّوم ، واجب الوجود ، ربّ العالمين . (٣)

٤- كثرة الكلام والتفصيل عن مظاهر صفة القدرة المتعلقة باسم القدير .

٥- كثرة الكلام عن تجلي اسمي الحي والمحيي المتمثل في الحياة وأهميتها .

٦- كثرة ورود اسمي الصانع ورب العالمين ، في سياق الكلام .

١- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٢٩٤ **واللمعات** ص٢١ ، ص٢٠٦ ، ص٣٦٧

٢- انظر مثلا النّورْسي ، **الكلمات** ص٢٨٩ وص٦٩٢ ، **والمكتوبات** ص٣٦٢

٣- انظرالنّورْسي ، **اللمعات** ص٥٧٥ ، **المكتوبات** ص٣٢٤ و ص٤٢٣

أسباب عناية النّورْسي بأسماء حسنى مخصوصة :

أولا : **الــبـــاقـــي** : من أسباب العناية به ما يلي :

١- الحاجة إليه في إثبات الآخرة من خلاله ، والآخرة هي أحد مقاصد القرآن الأربعة عند النّورْسي ، ويوليها اهتماما كبيرا . (١)

٢- أهمية صفة البقاء لله U عند النّورْسي ، وأثرها على الإنسان ، كان سببا للكلام عن اسم الباقي . (٢)

٣- الحاجة إلى الأثر الوجداني لهذا الاسم ، فقد كان يرى أنّ الموت وفراق المحبوبات الدنيوية آتٍ لا محالة ، وهذا يسبب ألما للإنسان المتفكر به ، وبما أنّ النّورْسي يكثر من التفكر في ما بعد الموت ، مع وقوع فراق بعض المحبوبات له كابن أخيه عبد الرّحمن ، فوجد في اسم الباقي من الأسماء الحسنى دواء شافيا له ولغيره من هذه الحالة ، لذلك أولاه عناية خاصّة . (٣)

١- ثانيا : **الــحــفــيــظ**

يُعَدّ من الأسماء التي نالت اهتماما زائدا من النّورْسي ، ولعل سبب الاهتمام به كثرة كلام النّورْسي عن تجلياته وآثاره ، التي هي السبيل لإثبات اليوم الآخر عنده ، والذي هو أحد مقاصد القرآن الكريم الأربعة . (٤)

فقد سعى في إثبات الآخرة وهي أساس من أسس العقيدة ؛ ردّاً على الفلسفة التي أنكرته ، وهذا واضح من كلام النّورْسي :

" ثمّ إنّ الفلسفة لم تهتد إلى باب الآخرة الواسع ، فأنكرت الحشر وادّعت أزلية الأرواح ، علماً أنّ الله U بجميع أسمائه الحسنى ، والكون بجميع حقائقه ، والأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام بجميع ما جاءوا به من الحقائق ، والكتب السّماوية بجميع آياتها الكريمة ، ... تبيّن الحشر والآخرة " . (٥)

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٤ ، **واللمعات** ص٢٣

٢- انظر مثلا : النّورْسي ، **المكتوبات** ص ٣١٣ ، **واللمعات** ص٢٣ ، **والشعاعات** ص ص ٧٠-٧٣

٣- انظر مثلا : النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٦٨ ، **واللمعات** ص ص٢١-٢٥ ، وص٣٦٧ ، و ص٣٧٦

٤- انظر **الكلمات** ص١٠١ **واللمعات** ص٢٠٨ وما بعدها .

٥- النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٤٧



ثالثا : **الـــحـــكـــيـــم**

من أسباب الاهتمام به ، الحاجة إليه في الردّ على الفلسفة الملحدة التي انتشرت في زمن النّورْسي من خلال دلالة تجلياته على الحكمة الربانية المشاهدة في كلّ شيء .

وقد ترجم النّورْسي فكره في اتخاذ أقصر طريق للوصول إلى الله **U** ، وبالأخص إلى اسمه الحكيم عمليا ، من خلال الكشف عن الحكمة ــ وهي تجلي اسم الحكيم ــ في كلّ شيء على الإطلاق كما رآها ، وما هذا إلا لتأثره باسم الحكيم واستحواذه على النّورْسي كما قال . (١)

رابعا : **الـــحـــي والـــمـــحـــيـــي**

لا يخفى الاهتمام الزائد للنورسي باسمي الحي والمحيي ، فهما مقترنان بالكلام عن تجلياتهما المتمثلة بالحياة في المخلوقات ، والتي لا تقل أهمية عن غاية الوجود في نظره ، فهي ــ الحياة ــ تدل على الله **U** وتعرفنا به ، فتكلم النّورْسي عنها بهذا الوصف كثيرا ، واسم الحي أحد أنوار الاسم الأعظم الستة الذي يميل إليه النّورْسي (٢) ولعل هذا من أسباب الاهتمام به أيضا ، وكذلك إظهاره لبقية الأسماء الحسنى التي توجد تجلياتها مع الحياة أينما وجدت . (٣)

خامسا وسادسا : **الـــرّحـــمـــن والـــرّحـــيـــم**

من أسباب الاهتمام بهما ما يلي :

١- اعتقاد النّورْسي أنّ اسم الرحمن أعظم أسماء الله الحسنى بعد اسم الجلالة " الله " . (٤)

٢- ومن أسباب اهتمامه باسم الرحيم تأثره به ، فهو يرى أنّه قد حظي باسم الرحيم (٥) حتى أنّه يَعُد مؤلفاته مظهرا من مظاهر اسم الرحيم والحكيم من الأسماء الحسنى . (٦)

٣- لعظم تجلياتهما وسعتهما ، فآثارهما العظيمة تشمل الكون والإنسان ، بل كلّ مظاهر الرحمة في الدنيا والآخرة ، كالأرزاق والجنة وغيرهما ، بحيث يمكن قراءة تجلياتهما بسهولة ووضوح ومن ثمّ الاستدلال بتجلياتهما على بعض أصول العقيدة مثل وحدانية الله **U** ، من ذلك

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٣٧٨ وص٥٥٨ وص٦٣٢ ، **والمكتوبات** ص ٢٣ وص٣٧١

٢- انظر الاسم الأعظم في هذه الدراسة ص١٤٠

٣- انظر مثلا النّورْسي ، **الكلمات** ص ٨١٣

٤- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٤٧٢

٥- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٢٣

٦- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢٢٢



قوله : " إنّ إحاطة رحمة الرّحمن ذي الجمال إحاطة شاملة ، كالضياء ، تظهر واحدية ذلك الرّحمن وعدم وجود شريك له في أية جهة من الجهات ، وإنّ وجود تجليات أنوار أكثر أسماء ذلك الرّحمن ، ونوعاً من تجلٍ لذاته المقدسة في كلّ شيء ، ولاسيما في كلّ ذي حياة وبخاصة في الإنسان - بما منحه الرّحمن تحت ستار رحمته الواسعة الجامعة من حياة جامعة لكلّ فرد ، بحيث تمكنه أنْ يتوجه بها إلى الكائنات كافة ، وينسج علاقات وروابط معها - يثبت أحدية ذلك الرّحمن سبحانه ، وحضوره لدى كلّ شيء ، وأنّه " هو" الذي يعمل كلّ شيء لأي شيء كان " (١)

ويقول عنهما أيضا : " إنّ أنواع اللطف والكرم ، وألوان الرفق والإحسان المرسومة على ستار العناية الذي يغطي الوجود كله ، تدلّ بالبداهة على رحمة واسعة ، وهذه الرحمة الواسعة تدل بالضرورة على " الرحمن الرحيم " . (٢)

٤- حُبُّ النّورْسي الزائد لاسمي الرحمن والرحيم ؛ لما وجد فيهما من الأثر الإيجابي المتمثل في النعمة على الأحبة وخاصة في الآخرة ، فهو يرى أنّ نِعَمَ الله **U** عليه في الدنيا ، ونعمه **I** عليه وعلى أقاربه في دخول الجنّة في الأخرة هي من تجليات هذين الاسمين . (٣)

سابعا : **الــرّزاق**

اهتم النّورْسي باسم الرّزاق ؛ واقترن ذكره بالكلام عن الرّزق ، الذي اهتم به كثيرا ، خصوصاً من حيث :

١- أهميته الكبرى في معرفة الله **U** ، من خلال معرفة الكثير من أسمائه الحسنى **I** ؛ لذلك نجد النّورْسي يربط غاية خلق الكون ــ وهي معرفة الإنسان لربه ــ بالأرزاق ، ويبين ما يترتب عليها من تميز الإنسان بهذه المعرفة ، حتى على الملائكة الذين هم أسمى المخلوقات ، وفي ذلك يقول : " نعم ، يصح أن يقال : إنّ (الحيّ القيّوم) سبحانه قد أراد وجود الإنسان في هذا الكون ، فخلق الكون لأجله ، وذلك لأنّ الإنسان يمكنه أن يدرك جميع الأسماء الإلهية الحسنى ويتذوقها بما أودع الله فيه من مزايا وخصائص جامعة ، فهو يدرك - مثلاً - كثيراً من معاني تلك الأسماء بما يتذوق من لذائذ الأرزاق المنهمرة عليه ، بينما لا يبلغ الملائكة إلى إدراك تلك الأسماء بتلك الأذواق الرّزقية " . (٤)

١- النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢١٥ وانظر أيضا **المكتوبات** ص٣٦

٢- النّورْسي ، **الكلمات** ٧٩٧

٣- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٧٦٨

٤- النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٩٣

٢- أهمية الرّزق في معرفة نعم الله U معرفة شعورية ، وبيان أهمية الصّنعة الإلهية على مادة المصنوع ، وفي هذا يقول النّورْسي عن الرّزق : " فمن جهة المادة والحياة ما هو إلا تغذٍ بتلذذ جزئي زائل لحفظ الحياة وبقائها ، وأمّا من جهة الصنعة المعلنة المثمِرة لآثار جلواتِ الصانع ، فالرّزق كنزٌ عجيب لطيف ، وخزينةٌ غريبة نظيفة ، إذ في الرّزق حينئذ التحسس بإحساس جميع النِعَم والشّعور بها ، والتذوق عند إذاقة أقسام تجليات أسماء الرّزاق الكريم ، والتشرف بها ، والتنوّر بفهمها " . (١)

٣- بيان أنّ الله U هو الفاعل الحقيقي ، ولا يد للأسباب بشيء من الرّزق .

٤- إنّه من أهم دواعي الشّكر ، الذي هو أعظم غاية لجميع أنواع الحياة عند النّورْسي .

٥- يدفع الإنسان للتفكر والتأمل فيه .

فلعل النّورْسي أراد أن يربط بين الرّزق ــ كونه مهما في قضايا العقيدة ــ وبين اسم الرّزاق ؛ لبيان علاقة وارتباط الرّزق بالرّزاق I ، وكأنه يحاول علاج مشكلة عقدية عند الناس كانت سائدة في زمانه ، تتمثل في الخوف على الرّزق .

ثامنا : **الـصـــانـــع**

من الأسماء التي تفرد بها النّورْسي ، وهو أكثر الأسماء الحسنى ورودا في مؤلفاته ، ويأتي بمعنى الخالق عنده . (٢) وكثيرا ما ارتبط ذكر اسم الصانع بالكلام عن أفعال الله U في الخلق والمخلوقات ، وتشبيهها بأنّها مصنوعات ، ولعل النّورْسي باطلاقه اسم الصانع على الله U ، والمصنوعات على المخلوقات ، يقصد لفت الانتباه وإثبات وجود فاعل لهذه الموجودات ؛ ليردّ على الفلسفة المنتشرة آنذاك ، والمنكرة لوجود الخالق ، فلعله وجد هذا الاسم أكثر تأثيرا في نفس السامع ، ولعلّ كثرة وروده بسبب شيوعه في لغة عصر النّورْسي ، والله أعلم .

تاسعا : **الـفـتـــاح**

من الأسماء التي نالت عناية من النّورْسي ، ولعلّ السّبب هو الاستدلال بتجلياته وأثره على قدرة الله U ووحدانيته ، التي هي أحد مقاصد القرآن الكريم الأربعة ، إذ ارتبط ذكر اسم الفتاح بذكر تجلياته كثيرا عند النورسي ، من ذلك قوله : " نعم ، كما إنّ القدرة الفاطرة قد فتحت

١- النّورْسي ، **المثنوي** ص٣٩٣

٢- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٢٩

الموجودات المختلفة غير المحدودة ، في رياض الكائنات كتفتح الأزهار ؛ فأعطت باسم " الفتاح" كلا منها طرزاً منتظماً يناسبه ، وشخصية منفردة تميزه ، فقد منحت كذلك - بشكل أكثر إعجازاً - صورة موزونة ، مزينة ، ومتميزة ، لكل ذي حياة من أربعمائة ألف نوع من أنواع الأحياء في حديقة الأرض ، وهي في غاية الإتقان والحكمة.. نعم ، إنّ فتح الصّور هذا أقوى دليل على التوحيد ، وأعجب معجزة للقدرة الإلهية ، حسب ما تفيده الآيات الكريمة " . (١)

عاشرا : **الــقـــديـــر**

يلاحظ بسهولة اهتمام النّورْسي باسم القدير ، وقد اقترن ذكر اسم القدير بالكلام عن قدرة الله **U** ، ويمكن القول بأنّ من أسباب الاهتمام به الآتي :

١- لفت الأنظار ، وتبديد الغفلة عن مشاهدة أثر ، وتجلي قدرة القدير **U** في كلّ أنحاء الكون ، ومن ثمّ الاستدلال بها ــ قدرة الله ــ على وجود الله ووحدانية وعدم عجزه وأنّه خالق كلّ شيء ، وغيرها من الصّفات التي أنكرتها الفلسفة وشاعت في زمن النّورْسي . (٢)

ويظهر هذا السّبب الذي دفع النّورْسي لكثرة الكلام عن القدرة الإلهية جليا ، وهو يقارن بين حكمة القرآن وحكمة الفلسفة المادية التي أنكرت وجود الله **U** ، وقدرته الظاهرة آثارها في المخلوقات ، فيقول النّورْسي في ذلك :

" أمّا حكمة الفلسفة ، فهي تخفي جميع معجزات القدرة الإلهية ، وتسترها تحت غطاء الإلفة والعادة ، فتتجاوزها دون اكتراث ، بل تتجاهلها دون مبالاة بها " . (٣)

ويقول أيضا : " إنّ الفلسفة التي توصّل إليها الإنسان تحجب معجزات القدرة الإلهية ، وخوارق رحمته تعالى بستار العاديات ، فلا ترى دلائل الوحدانية المضمرة تحت تلك العاديات وتلك النعم الجليلة ، ولا تبينها ولا تدل عليها " . (٤)

٢- الاستدلال على المقاصد القرآنية الأربعة وإثباتها ، إذ يَعُدّها حقائق وأساسات للإيمان ، وللردّ على الفلسفة الملحدة التي قالت بحاجة الله **U** للوسائط . (٥)

٣- الوصول إلى معرفة الله **U** بسهولة وأقرب طريق ، من خلال معرفة وشعور الإنسان

١- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢١٣

٢- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٣٣١ ، وص٧٩٠ **واللمعات** ص١٩٢

٣- النّورْسي ، **الكلمات** ص١٥٠

٤- النّورْسي ، **ملحق أميرداغ** ٣٥٨

٥- انظر مثلا النّورْسي ، **الكلمات** ص٩٩ وص٤٦٢ وص٦٤٤ **واللمعات** ص٢٩٧ **والشعاعات** ص٦٩٢

بعجزه ــ الذي هو أساس العبادة ــ إذا ما علم بقدرة القدير الذي لا يعجزه شيء ، فإذا شعر المؤمن بالعجز مع علمه بعظم قدرة الله **U** المشاهد آثارها في كلّ مكان ، فقد سلك الطريق الذي يجعله يَعْرف أنّه عبدٌ لله **U** ، فيصل إلى خالقه ويحقق الطمأنينة في قلبه ولا ينكر ربه . (١)

الحادي عشر : **الــقــيّــوم**

فيما يلي أهم أسباب الاهتمام باسم القيوم عند النّورْسي :

١- يعده أحد أنوار الاسم الأعظم الستة . (٢)

٢- يحل إشكالية منتهى تسلسل استناد الأشياء ، وبالتالي إثبات أنّ لهذا الوجود خالقا عظيما (٣) ، ومن ثمّ محاربة ودحر الفلسفة المادية الكافرة الجاحدة ، التي توعز المسببات إلى الأسباب . (٤)

٣- أهمية وضرورة تجلي هذا الاسم المتمثل في قيام الأشياء وبقائها بسرّ القيّوميّة وخاصّة الحياة ؛ لذلك يقرنه النّورْسي غالبا بذكر اسم الحي .

الثاني والثالث عشر : اسما **الــواحــد والأحــد**

غالبا ما يذكرهما النّورْسي مقترنين ، ومن أسباب اهتمامه بهما ، اقترانهما بالكلام عن إثبات توحيد الله **U** ، الذي أخذ حيزا كبيرا من مؤلفاته واهتمامه ، والذي هو أحد مقاصد القرآن الكريم الأربعة عنده ، فنلاحظ ورود هذين الاسمين في كلامه عن التوحيد ودلائله وآثاره من العالم المشهود المتيسر لكلّ إنسان ؛ لتكون حجة قوية وسهلة الإثبات على الفلسفة الطبيعية وكلّ من ينكر توحيد الله **U** ، أو يشرك به . (٥)

فالنّورْسي وهو يتكلّم عن وحدانية الله **U** ويعطيها الحيز الكبير في مؤلفاته لأهميتها ، يردّ على الفلسفة التي أنكرت هذه الوحدانية لله **U** ، وقالت بما لا يليق به ، وهذا واضح في قوله أثناء مقارنته بين قواعد التوحيد في الدّين من جهة ، وعقيدة الفلسفة بالتوحيد من جهة أخرى ،

١- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٥٩٤ **واللمعات** ص٢٠١

٢- انظر الاسم الأعظم في هذا البحث ص ١٤٠

٣- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٨٣

٤- انظر المرجع السابق ، **والشعاعات** ص٢٦٦

٥- انظر النّورْسي، **المكتوبات** ص٣٠٠ وما بعدها، **واللمعات** ص٢٧٤، **والشعاعات** ص٦٣٠، **والمثنوي** ص١١٧

مبينا ما ترتب على قول عقيدة الفلسفة ، فقال :

" من النتائج المثلى للنبوة ومن قواعدها السامية في التوحيد ، أنّ " الواحد لا يصدر إلا عن الواحد " ، أي أنّ كلّ مالَه وحدة لا يصدر إلا عن الواحد ؛ إذ ما دامت في كلّ شيء ، وفي الأشياء كلّها ، وحدة ظاهرة ، فلا بُدّ أنّها من إيجاد ذاتٍ واحدة ، بينما دستور الفلسفة القديمة وعقيدتها هو "أنّ الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد " أي لا يصدر عن ذات واحدة إلا شيء واحد ، ثمّ الأشياء الأخرى تصدر بتوسط الوسائط ، هذه القاعدة للفلسفة القديمة تعطي للأسباب القائمة والوسائط نوعاً من الشراكة في الربوبية ، وتُظهر أنّ القدير على كلّ شيء والغني المطلق والمستغني عن كلّ شيء بحاجة إلى وسائط عاجزة ! بل ضلوا ضلالاً بعيداً فأطلقوا على الخالق جل وعلا اسم مخلوق وهو " العقل الأول " ! وقسّموا سائر ملكه بين الوسائط ، ففتحوا الطريق إلى شرك عظيم " . (١)

الرابع عشر : **ربّ الــعـــالــمــيــن**

من خلال استقراء مؤلفات النورسي ، يظهر أنّ عنايته باسم رب العالمين جاءت من خلال كثرة ذكره في كلامه ، ولعله أراد من كثرة ذكره أن يقرر في نفس السامع من تلاميذه وغيرهم ، حقيقة وجود رب لهذه العوالم ، في زمن انتشر فيه الإلحاد .

الخامس عشر : **واجــب الــوجــود**

يَعُدّهُ النّورْسي من الأسماء الحسنى ، ومنحه عناية زائدة ، وقد يكون سبب اهتمامه به كما أشار هو : " لأنّ واجب الوجود لازم ضروري للألوهية ،وعنوان لملاحظة الذات الإلهية " . (٢)

فإثبات وجود الله **U** هو الأساس الأول لكلّ العقائد الإسلامية الأخرى ، وبما أنّ النّورْسي قضى كثيرا من حياته في الدّفاع عن العقيدة ، ضدّ الفلاسفة الملحدين المنكرين لوجود الله **U** ، فلا عجب من الاهتمام الزائد به ، فهو أول ما يجب إثباته ــ واجب الوجود ــ لتبنى عليه العقيدة فيما بعد .

١- النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٤٤

٢- النّورْسي ، **المكتوبات** ص٥٠٦

السادس عشر : **الــمــنــعــم**

بتتبع هذا الاسم يلاحظ أنّ سبب الاهتمام به هو إثبات وجود الله U ، ومعرفته وبيان عظم قدرته ،ودحض مزاعم الفلسفة المنكرة لوجوده I ،وذلك من خلال بيان نعم وإنعام الله U بالنعم العميمة على الإنسان أولا ، وعلى المخلوقات كافة ، يقول النّورْسي :

" إذ إنّ الملحدين من أهل الغفلة وأهل الطبيعة والفلسفة خاصة ، لا يرون كثيراً من معجزات القدرة الإلهية المحجوبة تحت حجاب قوانين الله ، ونواميسه الجارية في الكون ، تراهم يسندون حقيقة جليلة إلى سبب اعتيادي تافه ، ويحملونها عليه ، فيسدون بهذا الطريق المؤدي إلى معرفة القدير سبحانه في كلّ شيء ، **بل يعمون أبصارهم عن النعم التي وضعها المنعم في كلّ شيء ، فلا يرونها ، ويسدّون أبواب الشكر والحمد** " . (١)

كذلك يرى النّورْسي أنّ شُكر النّعمة واجب ، لذلك أكثر من الكلام عن النّعمة ونسبتها إلى المنعم الحقيقي ، وبين كيفية شكر المنعم على نعمه في مواضع كثيرة من مؤلفاته ، وبخاصّة الشكر المعنوي بنسب النعمة إلى ، المنعم ومعرفة إرادة الله U من النّعمة ، وهو تودده لمخلوقاته . (٢)

ويتضح مما سبق أنّ النّورْسي قد اهتم بالأسماء الحسنى التي تَظهر آثارها وتجلياتها بوضوح وسهولة ،وانتشار واسع في أرجاء الكون ، وذات العلاقة القوية بأهم العقائد الإسلامية ، ومقاصد القرآن الأربعة المعتمدة عنده ؛ ليؤسِّس إيماناً راسخاً قوياً ، وليقنع ويقيم بها الحجّة الماديّة المحسوسة على المنكرين والجاحدين ، والزنادقة من الفلاسفة الذين بثوا سمومهم اللعينة في العالم عموماً ، والإسلامي على وجه الخصوص .

---

١ - النّورْسي ، **المثنوي العربي النّوري** ص٣٥٤

٢ - انظر المرجع ذاته ص١٣٦

المبحث الثاني

تجليات الأسماء الحسنى عند النّورْسي

أولى النّورْسي تجليات الأسماء الحسنى اهتماما بالغا ، ولا يكلف إدراك هذه الحقيقة سوى تصفح ورقات معدودة من مؤلفاته ، وفي هذا دلالة على أهمية تجليات الأسماء الحسنى عنده ، وسينكشف شيء من هذا الاهتمام من خلال هذا المبحث إن شاء الله تعالى .

بداية لا بدّ من معرفة المقصود بالتجلي .

التّجلي لغة :

قال ابن فارس : " الجيم واللام والحرف المعتل أصل واحد ، وقياس مطرد ، وهو انكشاف الشيء وبروزه " . (١)

والجليّ نقيض الخفيّ (٢) ، وجَلَوّته أوضحته يتعدى ولا يتعدى (٣) ، وأخبرني عن جَلِيةِ الأمر وهي ما ظهر من حقيقته (٤) ، وقيل التجلي النظر بالإشراف . (٥)

وخلاصة معنى التجلي لغة : ظهور الشيء على حقيقتة بشكل واضح .

التّجلي في اصطلاح الصّوفيّة

للتجلي عند الصوفية اعتباران :

" الأول : من حيث هو مُظْهِر للذات ، ومن ثمّ فهو متصل بطبيعة الوجود " (٦) ، أي من حيث إظهاره لذات الله **U** فهو ذو صلة بالوجود .

١- ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس (٣٩٠هـ) **مقاييس اللغة** ، عناية محمد مرعب وفاطمة أصلان ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، ١٤٢٢- ٢٠٠١ ، ص٢٠٣، مادة ج ل ي

٢- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن عاد (ت تقريبا ٤٠٠هـ) **تاج العروس وصبحات العربية** ، تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٨-١٩٩٨ ، م٢ ص١٦٧٨ ، مادة ج ل ي .

٣- الفيومي ، أحمد بن محمد بن على (ت ٧٧٠ هـ) **المصباح المنير** ، المكتبة العلمية ، ط بدون ، ص ١٠٦ مادة ج ل ي .

٤- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت ٥٣٨ هـ) ، **أساس البلاغة** ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، ط بدون ، ص ٦٣ .

٥- ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧٧١ هـ) **لسان العرب** ، دار صادر ، ط ١ ، ٢٠٠٠م ، ٣٢ ص ١٨٩ ، مادة ج ل ي

٦- انظر ابن عربي ، **التجليات الالهية** ، هامش الصفحة ٨٧ ، نقلاً عن مخطوط لطائف الأعلام ورقة ٤١ أ

" والاعتبار الثاني : من حيث هو مجلى معين للروح ، ومن هذه الناحية يتصل بطبيعة المعرفة " (١) ، ومن حيث هذا الاعتبار عرّفه ابن عربي بأنّه : " ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب " . (٢)

أمّا تجلي الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، وإنْ لم ينصْ على تعريف محدد له ، إلا أنّه يُمكن إدراكه واستنباطه من كلامه عن التجليات ، وخصوصا الأمثلة عليها وتمثيلها بتجلي الشمس في الأشياء . (٣)

والظاهر أنّ المقصود بتجليات الأسماء الحسنى عند النّورْسي هو : **ظهور حقيقة الأسماء الحسنى في خلق الله U** ، وهو من قبيل الاعتبار الأول للتجلي عند الصوفية .

وليتضح معنى التجلي وكيفية ظهور حقيقته عند النّورْسي ، تمّ تقسم هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : أبرز أفكار النّورْسي في تجليات الأسماء الحسنى .

المطلب الثاني : علاقة تجليات الأسماء الحسنى بالوجود وبمعرفة الله U .

١- ابن عربي ، **التجليات الإلهية** ، هامش الصفحة ٨٨ ، نقلاً عن مخطوط لطائف الأعلام ورقة ٤١ أ

٢- ابن عربي ، **اصطلاحات الصوفية** ، ط ١ ، نشر مكتبة مدبولي ، مصر، ١٩٩٩م ، ص١٣

٣- انظر المثال في **اللمعات** ص٢٠٠ وص٢٧٥ ، و**الكلمات** ص٧٥٢ ، والمثنوي ص٢١٠

المطلب الأول

أبرز أفكار النّورْسي في تجليات الأسماء الحسنى

أولا : الدليل على تجلي الأسماء الحسنى والسبب في تجليها

يُثبت النّورْسي وجود تجليات لأسماء الله الحسنى ، ويستدل على وجودها من خلال آثار التجليات المشاهدة والمحسوسة بالواقع ، بالإضافة إلى شهادة الكتب المقدسة والأنبياء ــ عليهم السلام ــ والأصفياء والأولياء من الصالحين على وجود هذه التجليات للأسماء الحسنى ، وفي ذلك يقول :

" يا ربي الرحيم لقد أدركتُ بتعليم الرسول r ، وفهمتُ من تدريس القرآن الحكيم ، أنّ الكتبَ المقدسة جميعها ، وفي مقدمتها القرآن الكريم ، والأنبياءَ عليهم السلام جميعهم ، وفي مقدمتهم الرسول الأكرم r ، يدلون ويشهدون ويشيرون بالإجماع ، والاتفاق إلى أنّ **تجليات الأسماء الحسنى - ذات الجلال والجمال - الظاهرة آثارُها في هذه الدنيا ، وفي العوالم كافة ،** ستدوم دواماً أسطعَ وأبهرَ في أبد الآباد " (١)

كما يستدل على وجود تجليات الأسماء الحسنى عقلاً ، فيقول :

" إنْ لم يُسند خلق الموجودات ، والأحياء إسناداً مباشراً إلى تجليات أسماء الله الحسنى الذي هو نور السموات والأرض ، يلزم الاعتقاد إذن بوجود طبيعة وقوة تملكان قدرة مطلقة وإرادة مطلقة مع علم مطلق وحكمة مطلقة في كل موجود من الموجودات ، ولاسيما الأحياء ، أي يلزم قبول ألوهية وربوبية في كل موجود ! " . (٢)

أمّا أسباب التجلي لأسماء الله الحسنى عند النّورْسي ، فهي لأنّها :

١- مقتضى حقيقة الأسماء ، إذ يعتقد النّورْسي بأنّ أسماء الله الحسنى حقيقية ، وكون هذه الأسماء حقيقية ؛ فإنّها تقتضي وتستلزم وجود ما يثبتها على الحقيقة : فمثلا حقيقة اسم الرّزاق تتطلب وتستلزم إعطاء الرزق من الله U ، كما تستلزم وجود مرزوق ، وكلاهما من مقتضيات اسم الرّزاق . (٣)

١- انظر **الكلمات** ص١٠٨ وما بعدها

٢- النّورْسي ، **اللمعات** ص٢٧٥

٣- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص١٠٧ وما بعدها .

ويشير النّورْسي إلى هذه الفكرة صراحة بقوله : " إنّ حقيقة كل شيء تتوجه إلى تجلي اسم من الأسماء الإلهية الحسنى ، ومرتبطة بها ، وهي كالمرآة العاكسة لأنواره " . [١]

٢- إرادة الله U في تَعَرّفه وتحببه وتودّده للمخلوقات عامة وللإنسان خاصة .

ويستدل النّورْسي على هذا بما يُشاهد من الإكرام والإنعام على المخلوقات عامّة وعلى الإنسان خاصة ، ويرجع سبب ذلك إلى جمال الله I السّرمدي ، الذي يريد الظهور فاتخذ صورة الإحسان والرحمة والشفقة ، والإنعام على المخلوقات ، وبخاصة ذات الشعور منها . [٢]

ثانيا : كيفية تجلي الأسماء الحسنى .

يرى النّورْسي أنّ أسماء الله الحسنى تتجلى في الخلق من خلال أفعال الله U ، فالأسماء الحسنى هي منشأ الأفعال الإلهية ، وهذه هي العلاقة بين الأسماء والأفعال الإلهية ، وتتباين تجليات الأسماء الحسنى تبعاً لأقسامها ، فهي قسمان : أسماء جمالية وأسماء جلالية ، كما أنّ لكل شيء حصة مقدرة بقدر الله U ، من تجلي الأسماء ، وهي مختلفة تبعاً لقابلية الشيء للتجلي ، وتختلف الأشياء عن بعضها ، في درجة إظهار تجليات الأسماء الحسنى تبعا لهذه القابلية . [٣]

أمّا طرق التجلي فكل اسم من الأسماء الحسنى يتجلى بإحدى طريقتين :

الأولى: التجلي من خلال الوسائط ، وهذا يشمل أغلب الأسماء الحسنى ، فتكون الواسطة حجابا بين الله U والشيء المتجلى عليه بالاسم ، مثل : اسم الرّزاق ، الوهاب ، المتكلم ، النافع ... [٤] ، ويعلل النّورْسي سبب وجود الوسائط بعد مشيئة الله U إلى حكمتين :

١- التصدّي للشكايات الباطلة الصادرة ممن لا يدرك الحكمة الإلهية في الأحداث ، فمثلا يتجلى اسم الرّزاق من خلال الأسباب التي ربطت بينه وبين الرّزق ، فإذا ما ضجر إنسان من رزقه ــ وقد يكون هو الأصلح له ــ ، توجه إلى الأسباب بالشكاية دون الله U .

وكذلك اسم المميت يتجلى في إماتت المخلوقات ، وجعلت أسباب الموت كالمرض والجوع وغيرها حجابا بين الله والمخلوق الميّت ، فإذا مات إنسان مثلا فإنّ شكاية الشاكين مع أنّها باطلة

١- النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٦٢ ، وص٧٥٤

٢- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٩٣ ، **والمثنوي** ص٣١٣ ، **والكلمات** ص٧٥١ وما بعدها .

٣- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٣٦

٤- انظر النّورْسي ، **المثنوي** ص٣٩٤

فإنّها تتوجه إلى الوسائط . (١)

٢- " إظهار العزة والعظمة لله U ، وذلك من خلال إخفاء يد القدرة الإلهية في الأمور الخسيسة الجزئية بستار الوسائط " . (٢)

الثانية : التجلي المباشر ، وهذا خاصّ بقسم من الأسماء لا تقبل الوسائط والحجب ، ومن هذه الأسماء ، اسم الخالق ، الموجد ، المحيي ... ، ويمثل النورسي لذلك بالآتي : " بالسلطان مع النفر ، ففي نفس أرزاقه وسلاحه ولباسه لا واسطة ، وفي تحريكه وتعليمه وتوظيفه وتلطيفه تتوسط الوسائط ، لكن باذن السلطان ، إلا أنّ التوسط هنا لعجز سلطان البشر وضعفه ، وهناك لعزة سلطان الأزل وعظمته " . (٣)

ويحيط تجلي الأسماء الحسنى بكل شيء ، ويرجع النّورْسي السّر في هذه الإحاطة إلى الواحدية والأحدية ، ويطيل الكلام حولهما ، وفي هذا دلالة على أهميتهما عنده ، أمّا الواحدية فتعني : " **أنّ جميع الموجودات ملك لصانع واحد ، وتتوجه إلى صانع واحد ، وكلها إيجاد موجد واحد** " (٤) ، فلأنّ الله U واحد فإنّ جميع أسمائه تتوجه بالتجلي إلى الشّيء الواحد ، فيكون كما يريد الله I .

ولأنّ تجلي الأسماء بالواحدية غير كاف لمعرفة الإنسان لربه ؛ لحاجته إلى تصور واسع جدا سعة المخلوقات كلها ، وهذا ليس بمقدور الإنسان ، والذي غاية خلقه ومنتهى كماله معرفة الله ، بالإضافة إلى عدم وقوع الإنسان بالغفلة عن الله U ؛ لذلك يرى النّورْسي أنّ الأسماء تجلت بالأحدية أيضاً وتعني عنده : " أنّ أكثر أسماء خالق كل شيء تتجلى في كل شيء " . (٥)

ويستلهم اعتقاده بتجلي الأسماء الحسنى بالواحدية والأحدية ، وتضمن الأول للثاني من القرآن الكريم ، الذي يبين هذا الشيء دوما ، فيقول موضحا ذلك التضمن في القرآن :

" فالقرآن الكريم عندما يبحث في آيات الله في أجواء الآفاق ، وفي أوسع الدوائر إذا به يذكر أصغَر دائرةٍ من دوائر المخلوقات ، وأدق جزئيةٍ من جزئياتها ، إظهاراً لطابع الأحدية بوضوح في كل شيء " . (٦)

١- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٣٢٣

٢- المرجع ذاته ص٤٠

٣- النورسي ، **المثنوي** ص٣٩٤

٤- النّورْسي ، **المكتوبات** ص٣٠٤

٥- المرجع ذاته ص٣٠٤

٦- النّورْسي ، **اللمعات** ص١٥١

ويضرب المثال التالي من القرآن الكريم وموضحا له : " { ومِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ للعَالِمِينَ } (١) ، فعندما بين القرآن آيات خلق السماوات والأرض ، أعقبها بآيات خلق الإنسان ، وبيان دقائق النّعمة في صورته وبدائع الحكمة في ملامحه " . (٢)

وبهذا يتبين أنّ الغاية من هذا التضمن عند النّورْسي هو معرفة المخلوق لخالقه ، بسهولة ودون وساطة ، عن طريق حماية الفكر من التشتت ، من خلال تركيزه فيما هو بمقدور الإنسان ، من إحاطة النظر والملاحظة والإدراك لما هو قريب منه وتحت حواسه .

ثالثا : تداخل تجليات الأسماء الحسنى

وبسبب تجلي الأسماء الحسنى بالواحدية والأحدية فهي نفسها في كل مكان ، منتشرة بالكون بإحاطة وهيمنة ، وكل منها متداخل بعضه في البعض الآخر ، حتى كأنّها متحدة مع بعضها ، كل منها يسند الآخر ويكمّل أثره ، وبهذا يُظهر بعضها بعضاً ويدل عليه ، ويضرب النّورْسي مثالاً للتوضيح فيقول :

" إنّ اسم المحيي عندما يتجلى لشيء ، وحالما يَمْنَحُ شيئاً الحياة يتجلى اسم الحكيم أيضاً ، فينظم جسد ذلك الكائن الحي الذي هو مأوى روحه ، وفي الوقت نفسه يتجلى اسم الكريم ، فيزين ذلك العش والمأوى ، وآنئذ يتجلى اسم الرحيم أيضاً ، فيهيء حاجات ذلك الجسد ، وفي الوقت نفسه يتجلى اسم الرّزّاق ، فيمنح ما يلزم ذلك الحي من أرزاق مادية ومعنوية ومن حيث لا يحتسب ، ... " . (٣)

ومع هذا التداخل والاتحاد بين تجليات الأسماء الحسنى ، يبينُ النّورْسي حقيقتين قرآنيتين استنبطهما من قوله تعالى : **{ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى }** (٤) .

الأولى : إنّ هيمنة تجلي اسم من الأسماء الحسنى في عالم أو طائفة ما ، لا يعني انفراد هذا الاسم بالتجلي ، بل تتجلى غيره من الأسماء في الشيء ذاته ، ولكنها تكون مندرجة فيه ، ومن أمثلة ذلك عنده وكما يقول :

" المهيمن على أهل العشق هو اسم (الودود) مع الأسماء الاخرى ، والمستحوذ على أهل التفكر

١- سورة الروم ، الأية (٢٢)

٢- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص١٥١ بتصرف يسير .

٣- **المكتوبات** ص٤٢٩ وما بعدها

٤- سورة طه ، الآية (٨)

هو اسم (الحكيم) " . (١)

الحقيقة القرآنية الثانية : إنّ توجه تجلي الاسم بقصد إلى شيء ما ، حتى يبدو كأنّه خاصّ بذلك الشيء فقط ، لا يعنى أنّ تجليه مختص به ، بل إنّ تجليه محيط بكل شيء . (٢)

وبناء على هاتين الحقيقتين يُنبّهُ ــ رحمه الله ــ من يرى تجلي اسم في شيء ما ، ولم يرَ تجلي بقية الأسماء الحسنى فيه ، إلى عدم إنكارها ، ويضرب المثال التالي للتوضيح ، مبيناً خطورة هذه المشكلة ويطرح حلها ، فيقول :

" إذا رأى أثر اسم الخالق القدير، ولم يرَ أثر اسم العليم ، يسقط في ضلالة الطبيعة ، لذا عليه أنْ يَجُولَ بنظره فيما حَولهُ ويرى أنّ الله هو هو ، ويشاهد تجليه في كل شيء " . (٣)

ونخلص مما سبق أنّ لأسماء الله الحسنى تجليات متفاوتة في الخلق ، وأنّ لها طريقين في التجلي : مباشر بلا وسائط ، وغير مباشر من خلال الوسائط ، وأنّ هذا التجلي محيط بالخلق بسبب الواحدية المتضمنة للأحدية ؛ ليسهل وصول المخلوق للخالق I ، ولتحقيق التكامل في التجلي فإنّ أسماء الله المتجلية تتحد وتتداخل ببعضها ، وبناءً عليه فإنّ بروز تجلي اسم منها لا يعني أنّه مستقل بالتجلي ، بل غيره من الأسماء الحسنى مندرج فيه ، ولكن بشكل أقل وضوحاً .

رابعاً : الإنسان وتجليات الأسماء الحسنى

تَعرّضَ النّورْسي للعلاقة بين الإنسان وتجليات الأسماء الحسنى ، من خلال التطبيق العملي لما يعتقد أنّه أحد طريقي معرفة الله U ، ألا وهو التفكر الأنفسي الإيماني : وهو معرفة الله U من خلال نظر وتفكر الإنسان في نفسه ، ويمتاز هذا الطريق بإيصال صاحبه إلى الإيمان التحقيقي ــ الذي لا تشوبه الشكوك ــ . (٤)

يحتاج هذا الطريق إلى التفصيل في النظر إلى الماهية الإنسانية ، مما دفع النّورْسي للكلام عن مكونات الإنسان المادية والمعنوية وفي خصائصه أيضا .

وهو يرى أنّ للإنسان علاقة بتجليات الأسماء الحسنى من جهتين :

الأولى : كون الإنسان موضعا لتجلي الأسماء الحسنى المتجلية في الكون .

إذ تتجلى أكثر أسماء الله الحسنى التي تجلت في جميع الكائنات في الإنسان أيضا ، ولكن

---

١ - النّورْسي ، **الكلمات** ص٣٧٨

٢ - انظر المرجع ذاته ص٣٧٨

٣ - المرجع ذاته ص٣٧٧

٤ - انظر النّورْسي ، **ملحق أميرداغ** ص٢٨٥



بمقياس مصغر حتى غدت ماهيته مظهرا لجميع تجليات الأسماء الحسنى ، وبهذا يفسر النّورْسي الحديث القدسي : " **لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن** " . (١) (٢)

ولأنّ الإنسان موضع تجليات لا نهاية لها لأسماء الله الحسنى ، مُنِحَتْ قواه ورغباته استعدادات لا نهاية لها ، وتحررت بذلك من القيود الفطرية ، خلافا للحيوانات ، فلو أعطيت الدنيا كلها للإنسان لطلب المزيد بحرصه ، وبتحرر قواه ورغباته الناتج من عدم تناهي تجليات الأسماء الحسنى تنفتح أمام الإنسان دركات لا حدّ لها من الأخلاق السيئة ، كما تنفتح أمامه درجات لا منتهى لها من الرقي في الخصال الحميدة ، وله الخيار في أي الطريقين يسلك . (٣)

والتشابه في التجلي الواسع على الإنسان والكون معاً ، هو منطلق النّورْسي في تسمية الإنسان بالعالم الصغير ، والذي دفعه أيضاً لأنْ يرى الإنسان نموذجاً لكل شيء في العالم . (٤)

ومن هذه الجهة ــ جهة كون الإنسان موضع تجلي الأسماء ــ يَعُدُ النّورْسي إظهار الإنسان بعلم منه للطائف تجليات الأسماء الحسنى المتجلية فيه ، والتجمل بها وإبرازها أمام الله U والمخلوقات ، غاية من مجمل غايات الحياة (٥) ، ولعل مرجع هذا فكرة إظهار الله U لكماله وجماله المعنويين .

الثانية : اختصاص الإنسان بمعرفة جميع تجليات الأسماء الحسنى المتجلية على المخلوقات .

فقد خَلَق اللهُ U الإنسان على نحو يستطيع معه معرفة تجليات الأسماء الحسنى المتجلية معرفة ذوقية لا تتحقق لغيره حتى للملائكة ، فخلقه على فطرة جامعة فيها من الاستعدادات ما

١- ذكره صاحب الإحياء بلفظ مقارب وهو " لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الورع " وقال عنه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء لم أر له أصلا . م٣ ص١٥، وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة برقم (٩٩٠) وقال رأيت بخط ابن الزركشي : سمعت بعض أهل العلم يقول : حديث باطل ، وهو من وضع الملاحدة ، المقاصد ص٣٧٣ ، وأورده السيوطي في الدرر المنتثرة برقم (٣٦١) ص٣٦٦ ، والكتاني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة م١ص١٤٨، وفي الفتاوى الحديثية سئل عنه ابن حجر الهيتمي فقال : " لا أصل له عن النبي r " ، وكذا قال السيوطي والكتاني والزرقاني ، لا أصل له.

٢- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص١٠١ ، **واللمعات** ص٥٩٦

٣- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٤٢٦ وما بعدها .

٤- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ، هامش ص٣١٣

٥- انظر المرجع ذاته ص١٣٧



ليس في غيره من المخلوقات ، واستأمنه أنانية موهومة ، وجبله بصفات العجز والضعف والفقر، ووضعه في بيئة تلائمه من ناحية معرفة تجليات الأسماء الحسنى ، وفيما يلي تفصيل لبعض هذه الخصائص :

أ – الفطرة الإنسانية الجامعة :

يرى النّورْسي أنّ فطرة الإنسان بما فيها من حواس ظاهرة وباطنة ومشاعر وأحاسيس شاعرة ، وجوارح وأجهزة واستعدادات ولطائف ــ كالعقل والروح ــ وصفات كالعجز والفقر والضعف غير المحدودة ، فطرة مميزة غايتها أن يفهم الإنسان ، ويعرف تجليات الأسماء الحسنى ويتذوقها ، وبالتالي الإيمان بها ومن ثمّ معرفة الله **U** ، وأن يذوق جميع أنواع النعم والآلاء والإحساس بها ومن ثمّ القيام بالشكر لله **U** وعبادته . (١)

ولأنّ فطرة الإنسان غير كافية وحدها لتحقيق هذه الغايات ؛ لِحاجَتِها إلى البيئة الملائمة ، فقد جاء الله **U** بالإنسان إلى هذه الدنيا التي خلقها من أجله ؛ حتى تتكشف استعداداته البشرية وتنمو وتصير ماهيته الإنسانية مرآة جامعة للأسماء الحسنى (٢) ، فإنّ هذه الدنيا قائمة من جهة على الإنسان كونه موظفا بإظهار بدائع الأسماء الحسنى وتجلياتها المختلفة في ذاته . (٣)

ولكونه مكلفا بهذه الوظيفة ، يعتقد النّورْسي أنّ الإنسان يُظهر أسماء الله الحسنى ، ويعكسها بثلاثة وجوه :

الأول : من خلال عاكسيته لصفات الله **U** بأضدادها من صفات قاصرة ، كالضعف والعجز والفقر المفطور عليها ، وهذه الصفات تدفعه للإلتجاء إلى الله **U** والاستناد إليه والاستمداد منه .

الثاني : من خلال عاكسيته لكمال صفات الله المطلقة بالقياس على ما فيه من نماذج صفاته الجزئية المحدودة ، وليدرك بعدها هذه الصفات الإلهية . (٤)

الثالث : من خلال عاكسيته لنقوش الأسماء الحسنى بظهورها في ماهيته الإنسانية ، ومثال ذلك : " يبين الإنسان من كونه مخلوقاً ، اسمَ الصانع " الخالق " ويُظهر من حسن تقويمه

١- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٧٧ **والكلمات** ص١٣٧

٢- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٥١

٣- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٩٤ وما بعدها

٤- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٢٨ وما بعدها ، **واللمعات** ص٥٩٦ وما بعدها .

اسمَ " الرحمن الرحيم " ويدلّ من كيفية تربيته ورعايته على اسم "الكريم" واسم "اللطيف" . (١)

وإنْ كانت وظيفة الإنسان أنْ يعكس تجليات الأسماء الحسنى المتجلية فيه ، فإنّ هذه الوظيفة إجبارية ولا اختيار له فيها ؛ لأنّها فطرية .

وهي لا تقف على الإنسان فحسب ، بل تتعدى إلى المخلوقات قاطبة بما فيها الجمادات ، فالوظيفة الفطرية لجميع المخلوقات كما يرى النّورْسي ، هي العمل كمرايا عاكسة لتجليات الأسماء الحسنى ، والكل يسعى لأداء هذه الوظيفة . (٢)

وبقي أن يُشار إلى إحدى الخصائص العظيمة لجامعية الفطرة الإنسانية عند النّورْسي ، وهي أنّ هذه الجامعية تربط الإنسان بعلاقة مع كل ذوي الحياة ، وعلى وجه يتيح له الاستفادة من تجليات الأسماء الحسنى على هذه المخلوقات ، ففطرة الإنسان تحتم عليه التأثر بالمخلوقات وأحوالها ، فالرحمانية مثلا وهي تجلي اسم الرحمن ، تدْخِل السعادة على ذوي الحياة بما فيها من نعم ، وتنتقل هذه السعادة المعنوية للإنسان ، فالنعمة على المخلوقات تكون نوع نعمة للإنسان ، وهكذا بقية تجليات الأسماء الحسنى على المخلوقات . (٣)

ومن خلال كلام النّورْسي عن الفطرة الإنسانية يتضح لنا علاقتها بفكرة إظهار الله **U** لكماله وجماله المعنويين ، والذي يمثل الإنسان محور هذه الفكرة والتطبيق لها ، فوظيفة الإنسان في إظهار تجليات الأسماء الحسنى وغاية خلقه سببان من أسباب تجلي الأسماء الحسنى عليه .

ب - الأنانية الإنسانية الموهومة :

وهي ما في نفس الإنسان وفطرته من نماذج وإشارات فرضية وخيالية ، يستدل بها على أوصاف الربوبية وشؤون الألوهية ، ويصفها النّورْسي أحيانا بالوحدة القياسية ، ومن أمثلتها : الربوبية الموهومة التي يتصورها الإنسان في نفسه ضمن دائرة ملكه ، ويستدل بها على ربوبية الله **U** ، وكقدرته التي يستدل بها على وجود قدرة لله **U** ، وعلمه الذي يستدل به على وجود علم لله **U** ، كل ذلك مع الفارق . (٤)

ويرى النّورْسي أنّ ماهية هذه الأنانية مفتاح استأمن الله الإنسانَ عليه ؛ ليتمكن بها من

١- النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٢٩ ، وللتفصيل أكثر انظر **الكلمات** ص٧٤٩ وما بعدها .
٢- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص١٨٩ ، و**المثنوي** ص٤١٦
٣- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٤٦٩ وما بعدها .
٤- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٣٦ بتصرف

معرفته I بصفاته وأسمائه الحسنى ومعرفة شؤونه الإلهية من منطلق ماهية أنانيته الموهومة ، فإنْ وجّهها الإنسانُ لهذه الوجهة فقد أدى الأمانة وأفلح ، وإلا فقد خان وخاب وخسر وندم . (١)

ويُرجع النّورْسي ارتباط معرفة صفات الله وأسمائه وشؤونه بهذه الأنانية الموهومة عند الإنسان ، إلى عدم إدراك ماهية صفات وأسماء الله U والشعور بها ؛ لإحاطتها وإطلاقها ، فكانت الأنانية حدا فرضيا خياليا لتلك الصفات والأسماء الحسنى المطلقة . (٢)

ومن هنا فإنّ وظيفة الأنانية الإنسانية الموهومة العمل كمرآة عاكسة لصفات الله Uوأسمائه وشؤونه (٣) ، ويتعلق على هذه الوظيفة فهم سرّ الكون وسبب الوجود ، وهذا ما دفع النّورْسي للكلام عن الأنانية الإنسانية الموهومة .

جـــ - الحياة الإنسانية :

تحدثّ النّورْسي عن الحياة الإنسانية بأهمية بالغة ؛ لضرورتها في معرفة الله U ، فهي في نظره تتفرد عن غيرها من المخلوقات في إظهار صفات وشؤون الله U وأسمائه ، والسبب أنّ ماهيتها جامعة لهذه الصفات والأسماء والشؤون الإلهية ــ كما يعبر عنها ــ (٤) ، ومن هنا كانت وظيفة الحياة الإنسانية عند النّورْسي العمل كمرآة عاكسة ، تبين صفات وشؤون الله وأسماءَه الحسنى المتجلية (٥) ؛ لأنّ الحياة إذا حَلت بشيء حَلَّ معها تجليات أسماء الله الحسنى وصفاته وشؤونه I .

كما يرى النّورْسي أنّ في الحياة ما يُدْرَكُ به تجليات الأسماء الحسنى المتجلية في الكون ؛ وهي بمثابة خريطة مُصغّرة لنقوش الأسماء الحسنى الممزوجة فيها ؛ والتي تظهر على صورة حواس ومشاعر . وتشير الحياة إلى أسماء حسنى كثيرة وإلى شؤون ذاتية لله U ، حتى أنّ النّورْسي يُشبّهُ الحياة بفهرس لتجليات الأسماء الحسنى . (٦)

١- انظر النورسي ، **الكلمات** ص٦٣٦

٢- المرجع ذاته ص٦٣٧

٣- المقصود بشؤون الله U أو الشؤون الإلهية عند النّورْسي : ما يُعبر عن معاني الربوبية المنزهة ويشار إليها بأسماء مثل الرضى المقدس ، الافتخار المقدس واللذة المقدسة وما شابهها مما يليق بقدسية الله U ، ومن هذه الشؤون أيضا تنزيل المطر وتصريف الرياح وتسخير السحاب . انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٨٧ وص٥٨٥ **والكلمات** ص٢٢١

٤- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٨١٣ **واللمعات** ص٥٩٦

٥- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٨٣ **والكلمات** ص٨١٣

٦- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٣١ **والشعاعات** ص٨٢



وبهذا تتبين لنا علاقة الحياة كمخلوق ، بتجليات الأسماء الحسنى وأهميتها في الكشف عنها ، والوصول إلى معرفة الله **U** .

وأخيراً تتضح لنا علاقة الإنسان بتجليات الأسماء الحسنى ، وهي ارتباطه بها من جهتين : من حيث هو موضع لهذه التجليات ، ومن حيث تفرده بمعرفة جميع تجليات الأسماء الحسنى المتجلية في الخلق ، من خلال خلقته التي تؤهله لذلك ؛ ليصبح في النهاية المخلوق المميز بمعرفة الله **U** المعرفة الكاملة التي لا تتحقق لغيره وبالتالي يؤدي الغاية من خلقه .

خامساً : أمثلة تجليات الأسماء الحسنى عند النّورْسي .

ويعتقد النّورْسي بأنّ لكل اسم من الأسماء الحسنى مراتب مختلفة ومتفاوتة ، تبدأ المراتب مرتبة مرتبة وتنتهي إلى أعظم مرتبة للأسم ، ويضرب مثالاً واحداً في مؤلفاته لهذه الفكرة فيقول : " اسم الخالق له مراتب ابتداءً من مرتبة كونه **I** خالقي إلى المرتبة العظمى في كونه خالقاً لكل شيء " (١)

والحقيقة أنّه لم يؤثر القول بوجود مراتب للأسماء الحسنى إلا عند فلاسفة المتصوفة ، ولم أقف على سبب قولهم بالمراتب للأسماء الحسنى .

وبناءً على القول بمراتب للأسماء الحسنى ، فإنّ للاسم الواحد عند النّورْسي تجليات متعددة مختلفة ومتفاوتة ، تبدأ مرتبة مرتبة للاسم وتنتهي بأعظم مرتبة من مراتب تجلي الاسم .

فلعلّ هذا هو السبب الذي دفع النّورْسي للاعتقاد والقول : " لأسماء الله الحسنى تجليات لا تحدّ ولا تحصر " . (٢)

ولعل اعتقاده ــ رحمه الله ــ بالتجليات المتعدده للاسم مرتبة مرتبة إلى المرتبة العظمى ، هو بحسب المتجلى عليه لا بحسب التجلي ذاته .

وفيما يلي أمثلة لتجليات الأسماء الحسنى عند النّورْسي :

١- من تجليات اسم العدل ، نقل آثار هذه الدنيا ومتعلقاتها مثل أعمال المكلفين وصحائف أفعالهم وأرواحهم وأجسادهم ... ، إلى الآخرة . (٣)

١- النّورْسي ، **ملحق أميرداغ** ص٢١٨

٢- النّورْسي ، **المكتوبات** ص١٠٩

٣- النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٦٣

٢- من تجليات اسم القيوم قيام وبقاء ودوام الأجرام السماوية التي لا حدّ لها في الفضاء ، وجريانها في منتهى الانقياد والنظام والتقدير ، وإسنادها وإدامتها وإبقائها دون عمد ولا سند ، والتجلي الأعظم لاسم القيوم ، هو إبقاء الموجودات ودوامها وقيامها . (١)

٣- من تجليات اسم الجميل جميع أنواع الجمال : من جمال الذات إلى جمال الأسماء ، وجمال الصنعه والإتقان وجمال المصنوعات والمخلوقات ، فكل أنواع الجمال هي تجل من تجليات اسم الجميل . (٢)

٤- وأعظم تجلٍ لاسم القدوس هو التطهير الذي يشاهد في كل أرجاء الكون . (٣)

٥- ومن تجليات اسم الحكم التنظيم للكون كله . (٣)

٦- ومن تجليات اسم الكريم الإحسان للمخلوقات . (٣)

٧- ومن تجليات اسم الرّب التربية للمخلوقات . (٣)

٨- ومن تجليات اسم الرّحيم الإنعام على المخلوقات . (٣)

٩- من تجليات اسم الرّزاق ،تهيئة المقومات الغذائية – المادية والمعنوية – للكائن الحي ؛ لبقاء الحياة فيه . (٤)

١٠- من أعظم تجليات اسمي "الحي والمحيي" الحياة ، كالموجودة في الإنسان والحيوان والنبات وغيرهم . (٥)

١١- يَعُد النّورْسي الشمس أحد تجليات اسم النّور . (٦)

١٢- التجلي الأتم لاسم الرحمن ، صورة الإنسان التي عليها . (٧) ومن تجلياته أيضا الجنّة وجميع الأرزاق والنعم المبثوثة في أرجاء الدنيا كافة . (٨)

١- النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٨٠ بتصرف يسير و ص٥٩١

٢- المرجع ذاته ص٥٣٧

٣- النّورْسي ، **اللمعات** ص٥١٩

٤- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٨١٣

٥- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٥٩ وما بعدها .

٦- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص ٧٢٩ ، **والمثنوي** ص ٢٢٧

٧- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص ١٥٤

٨- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص ٧٦٢

١٣- يتجلى اسم الفتاح في انفتاح ما لا يحد من الصور المنتظمة المتنوعة المختلفة ، كفتح صورة الإنسان طورا طورا في بطن أمّه حتى خرج على الدنيا بهذه الصورة . (١)

١٤- يتجلى اسم الخلاق بإعطاء المخلوقات وجودا حقيقيا . (٢)

١٥- التجلي الأتم لاسم الحفيظ كما يقول النّورْسي : " مبثوثٌ في الأرجاء كافة ، يمكنك أن تجده بالنظر والتأمل في صحائف كتاب الكائنات ، ذلك الكتاب المكتوب على مِسطر الكتاب المبين وعلى موازينه ومقاييسه " . (٣)

ثمّ يضرب مثالا لذلك حفظ كل بذرة ميراثها الذي ورثته من نبتتها ، فإذا نبتت سارت على ميراثها وأصبحت من الجنس التابعة له ، فبذرة التفاح تصبح شجرة تفاح بتجلي اسم الحفيظ ، وهكذا كل البذور ، والتجلي الأعظم للحفيظية يتمثل يوم الحشر بإعادة الكائنات كما كانت قبل موتها . (٤)

وسيأتي المزيد من هذه الأمثلة على تجليات الأسماء الحسنى خلال المباحث القادمة ، بخاصة مبحث دلالات الأسماء الحسنى .

١- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص ٢١٣

٢- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص١٠٧

٣- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٢٠٨

٤- انظر النّورْسي ، المرجع ذاته ص٢٠٩

المطلب الثاني

علاقة تجليات الأسماء الحسنى بالوجود وبمعرفة الله U عند النّورْسي

أولاً - علاقة تجليات الأسماء الحسنى بالوجود

حاول الإنسان منذ القدم ايجاد تفسير للوجود ، وتوصّل إلى نظريات مختلفة ، وامتاز فلاسفة المتصوفة المسلمين بأنّهم أصحاب نظريات أو مواقف من الوجود (١) ، كابن عربي ونظريته (وحدة الوجود) (٢) ، وابن سبعين (٣) ونظريته (الوجود المطلق) (٤) وغيرهم من فلاسفة المتصوفة .

ويطالعنا النّورْسي في مؤلفاته بتفسير فلسفي للوجود ، يقوم على أساس الأسماء الحسنى ، ويمكن أن تعدّ نظرية في الوجود تقوم على الأسس الثلاثة الآتية :

١- قاعدة ظهور الكمال والجمال .

٢- قاعدة ثبوت حقائق الأشياء .

٣- مقتضى الشؤون الإلهية المقدسة .

وفيما يأتي توضيح كلّ أساس ، وإظهار علاقته بتجلي الأسماء الحسنى :

١- انظر التفتازاني أبو الوفا ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، ط٣ ، دار الثقافة ، مصر ، ١٩٩١م ص١٩٢

٢- خلاصة القول في وحدة الوجود عند ابن عربي : " إنّ وجود الممكنات هو عين وجود الله U ، وليس تعدد الموجودات وكثرتها إلا وليد الحواس الظاهرة ، والعقل الإنساني القاصر هو الذي يعجز عن إدراك الوحدة الذاتية للأشياء ، فالحقيقة الوجودية واحدة في جوهرها وذاتها ، متكثرة بصفاتها وأسمائها ولا تعدد فيها إلا بالاعتبارات والنسب والإضافات ، إذا نظرت إليها من حيث ذاتها قلت هي الحق ، وإذا نظرت إليها من حيث صفاتها قلت هي الخلق " أبو العلا عفيفي ، **المقدمة والتعليقات على فصوص الحكم لابن عربي** ، القاهرة ١٩٤٦م ، ص٢٤

٣- هو قطب الدين أبو محمد عبد الحق بن محمد بن سبعين ، والاسم ابن سبعين أطلقه على نفسه ، ولد في مرسية بالأندلس سنة ٦١٣ هـ اشتهر بأنّه من فلاسفة الصوفية ، قال عنه ابن دقيق العيد : جلست مع ابن سبعين في الضحوة إلى قرب الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تعقل مركباته ، له مؤلفات عديدة ، أهمها بُدّ العارف. (الموسوعة الصوفية ، د.عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ، مصر – القاهرة ط١ ٢٠٠٣م)

٤- عُرف مذهب ابن سبعين في الوجود بالوحدة المطلقة ،ويقوم على فكرة أساسية هي : " أنّ الوجود واحد وهو وجود الله U فقط ، أمّا سائر الموجودات الأخرى فوجودها عين وجود الواحد ، فهي غير زائدة عليه بوجه من الوجوه،والوجود بذلك في حقيقته قضية واحدة ثابتة " التفتازاني،**مدخل إلى التصوف الإسلامي**،ص٢٠٩

أولا : قاعدة ظهور الكمال والجمال .

من القواعد الرصينة السارية في كل شيء ، ومن الحقائق الثابتة عند النّورْسي ، أنّ صاحب كل جمال فائق يرغب ، ويُحب أنْ يَرى جماله بنظره وبنظر غيره ، وصاحب كل كمال ومهارة يُلفت أنظار الآخرين إليه بعرض مهاراته وإعلانه عنها . (١)

وبناءً على هذه القاعدة فإنّ النّورْسي يعتقد أنّ لله كمالاً وجمالاً ذاتيين حقيقيين ، ومعنويين في كل شيء ، بما في ذلك أسماؤه الحسنى (٢) ، وأنّه **U** يريد أن يَرى كماله وجماله بنظره ونظر غيره ،فخلق الخلق ليرى فيهم كماله وجماله بذاته،وليُريَهما لخلقه، فيراهما بغيره **I** .(٣)

لذلك فإنّ الحُسنَ والكمال والجمال الذي في الأسماء الحسنى ، ظهر في المخلوقات التي هي مرآة لهذه التجليات ، ولا يزال ــ التجلي ــ مستمرا ، سرمديا تبعا لسرمدية الأسماء الحسنى ، ويتمثل في هذه الدنيا بالخلاقية والفعّالية (٤) الموجودة في المخلوقات . (٥)

ومما يعزز هذا الفكر عند النّورْسي ، ولعله الأساس له ، إيمانه بأنّ حكمة خلق الخلق تعود لما يُنسب إلى النبي **e** من قول : " **إنّ الله خلق الخلق ليُعْرَف** " وتفسيره له بأنّ الله **I** صورّ مرايا ليُشاهد فيها تجليات جماله المحبوب لذاته بذاته . (٦)

وهو بهذا يوافق ابن عربي في حِكمَة خلق الخلق ، بل لعله متأثر به ؛ لأنّ ابن عربي يتبنى ويُفسِّر الحديث القدسي " **كنت كنزاً مخفيا لم أعرف فخلقت الخلق فبه عرفوني** " (٧) بأنّ

١- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٣٠ و ٥٨٥ ، **والشعاعات** ص٩١

٢- ٢- انظر النّورْسي ، **المثنوي** ص٣٨٠ ، وانظر **اللمعات** ص٥٨٥

٣- انظرالنّورْسي ، **الكلمات** ص٦٨٦ والحكمة الأولى ص١٠٩ ، **والمثنوي** ص٩٢ وما بعدها ، و ص٣٨٠

٤- يقصد النّورْسي بالخلاقية : التجدد المستمر للمخلوقات نتيجة الموت والحياة ، ويقصد بالفعّالية : الحركة الدائبة للمخلوقات وعدم استقرارها على حال . انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص١٠٩ وما بعدها .

٥- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٨٥ وما بعدها .

٦- انظر النّورْسي ، **المثنوي** ص٩٢ .

٧- ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٢٧ ، رقم (٨٣٨) ، والفتني الهندي في تذكرة الموضوعات ص١١ ، والكتاني في تنزيه الشريعة ، م١ ص١٤٨ ، والزرقاني في مختصر المقاصد ص١٧٧ ، رقم (٧٧٧) ، والعجلوني في كشف الخفاء ، م٢ص١٧٣ رقم (٢٠١٦) وقال : " والمشهور على الألسنة كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فبي عرفوني " .

وقال ابن تيمية : " ليس من كلام الله ولا كلام النبي **e** ولا يعرف له إسناد صحيح ولا ضعيف " مجموع الفتاوى م١٨ ص٣٧٦ ، وقال الزرقاني في مختصر المقاصد ص١٧٧: " لا أصل له "

الله U شاء أنْ يُظهر الخلق عامّة ، والإنسان خاصّة ؛ ليُعْرَف ويرى نفسه في صورة تتجلى فيها صفاته وأسماؤه . (١)

وزيادة في بيان التقارب الكبير جدا بين ـــ ما يزعم من ـــ الحديثين المستشهد بهما على حكمة خلق الخلق عند النّورْسي وابن عربي ، فإنّ النّورْسي أشار إلى المقصود بالكنز المخفي مرارا في مؤلفاته ، وهو الأسماء الحسنى (٢) ، وهذا يدل على تبنّيه لحديث كنت كنزا ... ، وإن لم يذكره بنصه تماما .

والحقيقة أنّ قاعدة ظهور الكمال والجمال ليس لها دليل شرعي ، وإنّما هي من قياس الغائب على الشاهد ، فضلا عن أنّها قياس الخالق على المخلوق .

وبناءً على هذه القاعدة فإنّ أعلى غايات وجود الشيء عند النّورْسي هو المشهودية والظهور ؛ لنظر الخالق U بإظهار آثار أسمائه الحسنى . (٣)

<u>ثانيا</u> : قاعدة ثبوت حقائق الأشياء .

انتقد النّورْسي مذهب وحدة الوجود عند ابن عربي ، وأشار إلى موطن الخلل فيه ، وهو نفي ثبوت حقائق الأشياء واعتبارها خيالاً ووهماً ، حتى أنّ القائلين به لم يروا في الوجود إلا الله U ، ومن هنا كان انطلاق النّورْسي في الكلام عن ثبوت حقائق الأشياء ، فخالف ابن عربي في هذه المسألة ، ورأى أنّ طريق الصحابة والتابعين والأصفياء ، القول بالقاعدة الأساسية الكلية أنّ للأشياء حقيقة ثابتة . (٤)

والمقصود بثبوت حقائق الأشياء عند النّورْسي ، هو أنّ للأشياء ـــ المخلوقات ـــ وجوداً حقيقياً وليس وهماً أو خيالا ، فهي موجودة بوجود يليق بها ، وهي من آثار الله U (٥) "وثابتة بإثبات الله U لها وتثبيته إيّاها ، بإرادته واختياره وقدرته I ". (٦)

أمّا المرجع الذي استمدت الأشياء حقائقها منه ، فهو الأسماء الحسنى ؛ لذلك يقول النّورْسي مخاطبا نفسه : " اعلمي أنّ حقيقة كل شيء مادياً كان أو معنوياً وجوهرياً أو عرضياً،

١- انظر ابن عربي ، **فصوص الحكم** ص٤٨

٢- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٧١ ، ص٢٥٧ ، ص٢٦٤ ، **والمثنوي** ص٤١٧

٣- انظر النّورْسي ، **المثنوي** ص٤١٧

٤- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص١٠٦ **واللمعات** ص٥٥

٥- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٥

٦- انظر المرجع ذاته ص٥٥ وما بعدها .

وحقيقة الإنسان نفسه إنّما تستند إلى نورٍ من أنوار أسمائه تعالى وترتكز على حقيقته ، وإلا فهي صورة تافهة ولا حقيقة لها " . (١)

ويُفسِّر النّورْسي عودة حقائق الأشياء إلى مقتضى الأسماء الحسنى وتجليها على النحو الآتي : كون الله U إلهاً ، فإنّ سلطنة الألوهية تقتضي وتستلزم وجود أسماء حسنى حقيقية لها ومتعددة ، ــ والمقصود بالحقيقية أي على الحقيقة لا الاعتبار والفرض الخيالي ــ هذه الأسماء والصفات حتى تكون حقيقية تتطلب وتستلزم وجود مرايا حقيقية لها ــ مخلوقات ــ ، لتتجلى فيها ، ومن ثمّ تظهر حقيقتها في المتجلى فيه (٢) ، فالمتجلى فيه ــ كما يعتقد النّورْسي ــ هو المرآة التي أراد الله U أن يرى فيها كماله وجماله المعنويين ، من خلال تجلي أسمائه وصفاته فيها .

وما تتطلبه الأسماء للتجلى ــ لظهور حقيقتها ــ يسميه النّورْسي بالمقتضيات ؛ لذلك فهو يرى بأنّ لكل اسم مقتضيات عدة ، فمثلا اسم الرزاق يقتضي مخلوقات حية محتاجة إلى الرزق في عالم حقيقي ، كما يقتضي إعطاء الرزق من الله U (٣) ، واسم الودود من الأسماء الحسنى يقتضي لطف الله ومحبته ؛ لذلك لا بدّ من مخلوقات حقيقية محتاجة إلى هذه المحبة واللطف من الله U (٤) ، وهكذا بقية الأسماء الحسنى .

ولا بدّ من التنويه هنا على أنّ اقتضاء الأسماء الحسنى لمقتضياتها لا يعني أنّه يوجب على الله U شيئا ، فالنّورْسي لم يقل بمثل هذا .

ونخلص مما سبق أنّ للأشياء حقيقة مستمدة من الأسماء الحسنى بمقتضاها وبواسطة التجلي ، كما أنّ حقيقية الأسماء تعتمد على تجلياتها ، فلولا التجلي لما اعتبرت الأسماء حقيقية بل تكون اعتبارية ونسبية ، وهذا خاص بقسم من الأسماء وليس بجميعها ؛ فإنّ من الأسماء الحسنى ما لا تتأثر حقيقته بالتجلي أو عدمه ، وإلى ذلك يشير النّورْسي بقوله :

" إنّ من أسماء الله تعالى أمثال : واجب الوجود ، الموجود ، الأحد ، الواحد ، تجد لها تجلياتها الحقيقية ودوائرها الحقيقية ، وحتى إنْ لم تكن دوائر هذه الأسماء ومراياها حقيقية ــوأصبحت خيالية وعدمية ــ فلا تضر تلك الأسماء شيئا ، بل ربما يكون الوجود الحقيقة

١- النّورْسي ، **الكلمات** ص٥٥٥ ، وص٦٦٢

٢- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص١٠٧ وما بعدها ، بتصرف يسير .

٣- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص١٢ ، **والمكتوبات** ص١٠٧ وما بعدها .

٤- انظر **المكتوبات** ص٣٦٧ ، **واللمعات** ص١٢ ، ص٣١٨

أصفى وألمع إنْ لم يكن في مرآته لون الوجود " . (١)

وبناءً على أساس ثبوت حقائق الأشياء رَدّ النّورْسي على أصحاب نظرية وحدة الوجود ، الذين اعتبروا الموجودات مرايا خيالية لتجليات الأسماء الحسنى كونها ظلال باهتة ، ووهم لا تستحق إطلاق صفة الوجود عليها حيال واجب الوجود حتى قالوا : لا موجود إلا هو ، ويقصدون الله U . (٢)

وكذلك رَدَّ على أصحاب نظرية وحدة الشهود ، الذين تغاضوا عن وجود الكائنات وقالوا : لا مشهود إلا هو ، فقال النّورْسي قولته المشهورة مستندا إلى القرآن والسنة النبوية ــ كما يرى ــ ردا عليهم جميعا : " **لا موجود إلا منه** " (٣) أي من الله U ، وهو بذلك قد حدّدَ وبيّنَ علاقة الله بالموجودات وصرّح بذلك ، وهي علاقة الخالق بالمخلوق .

ومع إثبات الحقيقة لوجود الأشياء ، إلا أنّ النّورْسي يرى هذا الوجود عرضيا ومحدودا ؛ لأنّ الوجود عنده طبقات متفاوتة في الرسوخ ، أرساها وأقواها وأكملها وجود الله I ، وما سواه فوجوده بالنسبة إليه I بمثابة ظل في منتهى الضعف وإن كان على الحقيقة ، وبناءً على تفاوت طبقات الرسوخ في الوجود تتفاوت القدرة تبعاً ، ويشير النّورْسي إلى ذلك بقوله :

" وجود الموجودات التي هي عرضية وحادثة وثبوت الممكنات التي لا قرار لها ، يسير في منتهى اليسر إزاء قدرة واجب الوجود الذاتية الواجبة " . (٤)

<u>ثالثا</u> : قاعدة الشؤون الإلهية المقدسة :

يعتقد النّورْسي أنّ من القواعد الجارية بالكون كله ، " أنّ كل ذي رحمة يُسرّ بإرضاء الآخرين ، وكل ذي رأفة ينشرح إذا ما أدخل السرور إلى قلوب الآخرين ، وهكذا يبتهج ذو المحبة بابهاج مخلوقاته الجديرة بالبهجة ، كما يُسعد كلٌّ ذي همة عالية وصاحب غيرة وشهامة باسعاده الآخرين ، ومثلما يفرح كل عادل بجعل أصحاب الحقوق ينالون حقهم ويشكرونه لوضع الحق في نصابه وإنزال العقاب على المقصّرين " (٥)

١- النّورْسي ، **المكتوبات** ص١٠٧

٢- المرجع ذاته

٣- انظر المرجع ذاته ص١٠٦

٤- المرجع ذاته ص٣٢٤

٥- النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٨٦



وبناءً عليه فإنّ الشؤون الإلهية المقدسة ــ وهي ما لله U بناءً على شفقته ومحبته المطلقتين للمخلوقات ، من الشوق والسرور واللذة والرّحمة والرّضا والافتخار ، كل ذلك بما يليق بالله U ــ كما يقول النّورْسي ــ (١) ، تقتضي كل ما يجري للمخلوقات من فعّالية دائمة وخلاقية مستمرة ، وهي بهذه الفعّالية والخلاقية ، " **تجدد العالم وتبدّله وتخضّه خَضًا** " (٢)

وتمثل الأسماء الحسنى المحور لهذه الشؤون الإلهية ؛ لأنّ تجلياتها تحقق ما تقتضيه هذه الشؤون الإلهية من الفعّالية والخلاقية (٣) ، وبهذا يبين النّورْسي العلاقة بين الشؤون الإلهية وتجليات الأسماء الحسنى .

وبهذا الكشف والتوضيح للأسس الثلاثة للوجود ، يتضح لنا الكثير عن نظرية الوجود عند النّورْسي ، وعلاقة الوجود بالأسماء الحسنى ، وهي أشبه ما تكون بعلاقة البناء بالأساس ، فالوجود أساسه الأسماء الحسنى بكمالها وجمالها المعنويين ، فلولاها لما وجِدَ الوجود ، ولما استمر .

ولا دليل أكثر صراحة مما سبق سوى قول النّورْسي نفسه : " ما الموجودات جميعا إلا تجليات أسمائه الحسنى I " . (٤)

فالسبب وراء الوجود وهو إظهار الله U لكماله وجماله المعنويين ، مرتبط بالأسماء الحسنى ، وحقيقية الوجود أيضا مرتبطة بالأسماء الحسنى ومن خلال تجلياتها ، وكذلك استمرار الوجود مرتبط أيضا بالأسماء الحسنى ، ومن خلال تجلياتها وأثرها على الخلاقية والفعالية في الكون .

والظاهر أنّ هذه النظرية قائمة على الفكر الفلسفي ، والنّورْسي في قوله بتجليات الأسماء الحسنى يشابه ابن عربي ــ إلى حدٍ ما ــ إذ إنّ ابن عربي " لجأ إلى شرح العلاقة بين الله الخالق وبين الخلق إلى التشبيه والتمثيل ، واستعمال ألفاظ المجاز الغامضة ، مثل التجلي في المرآة والتخلل والسريان في الوجود وما إليها " . (٥)

١- النّورْسي ، **المكتوبات** ص١١٠

٢- النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٨٥

٣- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٨٩

٤- النّورْسي ، **الكلمات** ص٥٦٠

٥- ابن عربي ، **فصوص الحكم** ، تعليق أبو العلا عفيفي ، د.ط ، مكتبة دار الثقافة ، العراق ، ص٢٧

ثانياً - علاقة تجليات الأسماء الحسنى بمعرفة الله U

شخّص النّورْسي حالة الناس في زمانه ، فخرج بنتيجة مفادها أنّ سبب تردي الأمة هو ضعف الإيمان ، فأخذ على نفسه مهمة إنقاذ الإيمان عند الناس ، ورأى أنّ أساس إنقاذ الإيمان هو معرفة الله U ، أشار إلى ذلك في بيانه لسبب الضلال الذي أصاب الناس ، وأكدّ على خطورته فقال : " إنّ عدم معرفة الله I هو الذي أوقع متعلمي الفلسفة وملة الكفر ، والنفس الأمارة بالسوء في الضلالة الرهيبة " . (١)

ولإنقاذ الإيمان شرع النّورْسي بالتعريف بالله ، من خلال استقراء الموجودات بوصفها من آثار الله U للاستدلال على مبتغاه ، فجاءت مؤلفاته ــ رسائل النور ــ محققة لهذه الغاية كما يقول : " إنّ هذا الزمان ليس زمان الطريقة الصوفية ، بل زمان إنقاذ الإيمان ، ولله الحمد فإنّ رسائل النور قد أنجزت وما تزال تنجز هذه المهمة وفي أصعب الظروف " . (٢)

والمقصود بمعرفة الله U ، معرفة وجوده ووحدانيته والكثير من صفاته وأسمائه وشؤونه I ، فهذه هي التي تناولها النّورْسي في رسائل النور وسعى في إثباتها ، من ذلك ربطه بين الوجود والأسماء الحسنى من خلال تجلياتها .

وفيما يأتي شيء من بيان علاقة تجليات الأسماء الحسنى بمعرفة الله U ؛ فالنّورْسي يعتقد أنّ حكمة خلق الخلق معرفة الله U ، وهذه المعرفة تمثل المعرفة الكبرى ، وأم الحقائق والمعارف التي في النهاية تصب جميعها فيها ، كما سيتضح .

إنّ حكمة خلق الإنسان في نظر النّورْسي معرفة الله U (٣) ، وقد زُوِّدَ بما يؤهله لهذه المعرفة ، كالعقل بمنافذه المختلفة ، والفطرة الجامعة الشاعرة ــ الوجدان ــ والماهية الموهومة الجامعة التي هي بمثابة آلة كشف ، والحواس والأعضاء والجوارح وغيرها مما اختصّ به ؛ لأنّه المقصود والذي خُلِقَ الكون لأجله ، فهذه المؤهلات هي إحدى النتائج المقصودة من تجليات الأسماء الحسنى في نظره .

ولتكتمل دائرة معرفة الإنسان لربه فقد عَرّفَ الله U نفسه بأسمائه الحسنى من خلال تجليها في كل شيء أيضا ، فيستطيع الإنسان بنوافذ عقله أن يَعرفَ الله من خلال تجليات أسمائه في الوجود ، والتعرف على صفاته I من خلال السير في آفاق الكون الذي يسميه النّورْسي

١- النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٠

٢- النّورْسي ، **سيرة ذاتية** ص٣٦٩



٣- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٩٨

بالكتاب الكبير المنظور ، والذي هو أحد المعرفين الثلاثة بالله U عند النّورْسي بالإضافة إلى القرآن والنبي r (١) ، ويشير النّورْسي إلى هاتين الفكرتين معا (٢) بقوله :

" يمكننا أن نسعى حسب قابليتنا في التعرف على خالقنا I من تجليات أسمائه الحسنى" . (٣)

فالأشياء كلها في نظر النّورْسي ما هي إلا رسائل ربانية تتلو الأسماء الحسنى ؛ لتدلّ على الخالق I (٤) ، وقد ركز على هذه الفكرة كثيرا ورددها مراراً ، وهي تعود إلى استناد حقائق الأشياء إلى الأسماء الإلهية الحسنى .

وحتى العلوم المختلفة عند النّورْسي ، كل منها يستند ويوصل إلى اسم من أسماء الله U ، فغايتها وهدفها معرفة الله بالبصيرة ، وذلك لا يتأتى إلا بالمرور بالأسماء الحسنى (٥) ، ويفسر النّورْسي قوله تعالى : **{ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }** (٦) بالمعنى الإشاري ، فيقول : " إنّ هذه الآية تخاطب بني آدم تقول : ارفعوا رؤوسكم عاليا ، وأنعموا النظر والفكر بأسمائي الحسنى ، واجعلوا علومكم ورقيكم سلماً ومراقي إلى سماوات الحكمة الإلهية ؛ لتبلغوا حقائق علومكم ، وتصلوا إلى منابعها الأصلية ، تلك هي أسمائي الحسنى ، وانظروا بمنظار تلك الأسماء ببصيرة قلوبكم إلى ربكم " . (٧)

وقد ضرب أمثلة عدة على دلالة بعض العلوم على الله U ، فعلم الطب مثلا يدل ويوصل إلى اسم الله " الشافي " ، وعلم الهندسة يدل ويوصل إلى اسم الله "المقدّر"،وهكذا بقية العلوم . (٨)

ويرجع النّورْسي هذا الفكر إلى منهج القرآن إذ يصفه بأنّه : " ينظر إلى الكائنات على أنّها مسخرة لفاطرها الجليل وخادمة في سبيله ، وأنّها مظاهر لتجليات الأسماء الحسنى كأنّها مرايا تعكس تلك التجليات ... فيجد إلى الحق I طريقاً في كل شيء " . (٩)

ومن هنا يُعرّف النّورْسي الإيمان مستلهما التعريف من القرآن بأنّه : " التصديق القلبي

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٢٥٤

٢- فكرة تزود الإنسان بما يؤهله لمعرفة الله U ، وفكرة معرفة الله U من خلال تجليات أسمائه في الكون .

٣- النّورْسي ، **الشعاعات** ص١٨٦

٤- انظر **المثنوي** ص٣٥٢

٥- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٢٩٠ ، ص ص ١٧٥-١٧٨

٦- سورة البقرة ، جزء من الآية (٣١)

٧- النّورْسي ، **الكلمات** ص٢٩٠

٨- المرجع ذاته ص٢٩٠ و ص٧٤٩

٩- النّورْسي ، **الكلمات** ص٥٦١

بوجود الخالق U بصفاته المقدسة **وبأسمائه الحسنى** ، مستنداً إلى شهادة الكون جميعا " . (١)

ويسمي الإيمان الناتج عن شهادة الكون بالإيمان التحقيقي ، ويمتاز عن الإيمان العامي أو التقليدي ، بأنّه يحقق الطمأنينة التي لا تشوبها شائبة ، بالإضافة إلى رسوخه .

وبهذا يتبين أنّ كل طُرُقِ معرفة الله U عند النّورْسي كالعقل والقرآن ، والوجدان والذوق والحس ، والبصيرة والعلوم ... وغيرها تَمرّ من خلال تجليات الأسماء الحسنى ، ومرتبطة بها بصورة أو بأخرى ، ويظهر أيضا تلازم بين معرفة الله U وتجليات الأسماء الحسنى عنده ، ويؤيد هذا اعتقاده بما ينسب للنبي e من قول : " إنّ الله خلق الخلق ليُعرف " (٢) ، وهذا التلازم سبب من أهم أسباب اهتمام النّورْسي بتجليات الأسماء الحسنى .

١- النّورْسي ، **ملحق أميرداغ** ص٢٩٥

٢- تم تخريجه وتحقيقه سابقا ص ٥٦

الفصل الثاني

معاني الأسماء الحسنى ودلالاتها في فكر النورسي

المبحث الأول : معاني الأسماء الحسنى في فكر النورسي

المبحث الثاني : دلالات الأسماء الحسنى في فكر النورسي



المبحث الأول

معاني الأسماء الحسنى عند النّورْسي

لم يفرد النّورْسي معاني الأسماء الحسنى بمؤلفات أو موضوعات مخصوصة ، ولا يبدو اهتمامه بها ظاهرا رغم كثرة الكلام عنها ، إلا أنّه لم يهملها جميعا ، فصرّح بثلاثة منها ، ويمكن استنباط معاني الأسماء من خلال كلامه .

وقد توصل الباحث إلى مجموعة من معاني الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، يقارنها بما عند الإمامين الغزالي (١) والرّازي (٢) بوصفهما مرجعاً لمن كتب في الأسماء الحسنى من بعدهما ؛ ليتضح لنا مدى دقة معاني الأسماء الحسنى عنده ، وقد تمّ تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين بناءً على تقسيم الأسماء الحسنى عند النّورْسي إلى أسماء ذاتية وأسماء فعلية . (٣)

والمقصود بالذاتية : الدّالة على ذات الله **U** ، ومن المعلوم أنّ الصّفات من الذات ، ومن هذه الأسماء الذاتية اسم السميع ، العليم ، الرحمن ، والحي ...

أمّا الأسماء الحسنى الفعلية فالمقصود بها : الأسماء التي تدل على أفعال الله **U** ، وهي مشتقة مما ينسب من الأفعال إلى الله **U** ، مثل اسم الرزاق الذي يدلّ على فعل الإرزاق ، واسم الغفار الذي يدلّ على فعل الغفران ، واسم المحيي الذي يدلّ على فعل الإحياء ، واسم القهار الذي يدلّ على فعل القهر ، ... وهكذا .

١- هو الإمام البحر أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ، الملقب حجة الإسلام ، زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ، ولد بالطابران سنة ٤٥٠هـ ، فوّض إليه الوزير نظام الملك التدريس بمدرسة النظامية بمدينة بغداد ، ثمّ انتقل إلى الشام ، ثمّ عاد إلى وطنه طوس ، صنّف الكتب المفيدة في عدة فنون ، ومن أشهر كتبه : إحياء علوم الدين ، المستصفى ــ في أصول الفقه ــ تهافت الفلاسفة ، والمقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ، والمنقذ من الضلال ، توفي سنة ٥٠٥ هـ . انظر **وفيات الأعيان** ٤/٢١٦-٢١٩ ، **وسير أعلام النبلاء** ١٩/ ٣٢٢- ٣٣٤

٢- هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التيمي البكري ، الطبرستاني الأصل ، الرّازي المولد ، الملقب بفخر الدين ، المعروف بابن الخطيب ، الفقيه الشافعي ، المولود سنة ٥٥٤ هـ ، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات ، وعلم الأوائل ، له تصانيف مفيدة في علوم عديدة انتشرت في البلاد شرقا وغربا ، منها : تفسير القرآن الكريم ، وفي علم الكلام : المطالب العالية ، ونهاية العقول ، وفي أصول الفقه : المحصول ، وله : كتاب شرح أسماء الله الحسنى ، كان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد إليه الرحال ، توفي سنة ٦٠٦ هـ . انظر **وفيات الأعيان** ٤/٢٤٨ ، **وسير أعلام النبلاء** ٢١ / ٥٠٠

٣- انظر سعيد النّورْسي ، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز** ، تحقيق إحسان الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٢م ص٢٥

المطلب الأول

معاني أسماء الله الذاتية (الدّالة على ذاته المقدسة I)

١ - الــبـــاقـــي

لغة : " الباء والقاف والياء أصل واحد وهو الدوام ، قال الخليل : بقي الشيء يبقى بقاءً وهو ضد الفناء " . (١)

عدّ النّورْسي اسم الباقي من الأسماء الحسنى ، ومعناه على ما يفهم من كلامه :

هو الذي لا يَهْلك ولا يفنى ولا يزول ، فقد ورد في عرض كلامه عن أثر القرآن في تخفيف آلامه الناشئة عن فراق ابن أخيه عبد الرحمن وعن تقدمه في السن : " نعم ! لقد علمتني هذه الآية الكريمة أنه ما دام الله I موجوداً فهو البديل عن كل شيء ، وما دام باقياً فهو كافٍ عبده ، ... إنّ الذي نجّاني من تلك الحالة المُحْزنة المؤلمة ، تكراري لــ " ياباقي أنت الباقي .. يـــا باقي أنت الباقي " مرتين ، والذي هو معنى الآية الكريمة **{ ... كُــلُّ شـــيء هالكٌ إلاّ وجهه ... }** (٢) " . (٣)

ويقول أيضا : " يا إلهنا ... وأنت الباقي ، إذ نحن فانون ، نرى دوامك وبقاءك في فنائنا وزوالنا " . (٤)

ويقول في موضع آخر : " ذُو الجَلال سُبْحَانَ الله القَديم الباقِي المُتَقَدِّس المُتَنَزِّهِ عَنِ الحُدُوثِ وَالزَّوَالِ " . (٥)

ويقول في مناجاته لربه : " يا رب ... وأنت الباقي وأنا الفاني " . (٦)

وقد عدّ الإمامان الغزالي والرّازي اسم الباقي من الأسماء الحسنى ، ومعناه عند الإمام الغزالي : **هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر** . (٧)

---

١ - ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة ب ق ي ، ص١٢٧

٢ - سورة القصص ، جزء من الآية (٨٨)

٣ - النّورْسي ، **اللمعات** ص٣٧٦

٤ - النّورْسي ، **المكتوبات** ص٣١٣

٥ - النّورْسي ، **اللمعات** ص٤٦٤

٦ - النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٨١

٧ - انظر أبو حامد الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠١م ، ص١١٧

وقال الإمام الرّازي في معناه : " اعلم أنّه تعالى واجب الوجود لذاته ، أي غير قابل للعدم بوجه من الوجوه . فكل ما كان كذلك كان ذاتي الوجود في الأزل والأبد ، فدوامه في الأزل هو القدم ، **ودوامه في الأبد هو البقاء** " . (١)

وبهذا نرى أنّ معنى اسم الباقي من الأسماء الحسنى عند النّورْسي يوافق ما تبناه ونَصّ عليه الإمامان الغزالي والرّازي كلاهما ، إلا أنّ الإمام الرّازي زاد عليه في بيان سبب دوام الله في الأزل والأبد ، وهو وجوب وجوده في ذاته I .

٢ - الـــحـــيّ .

لغة : " الحاء والياء والحرف المعتل أصلان ، أحدهما : خلاف الموت ، فالحياة والحيوان ، وهو ضد الموت والموتان " . (٢)

الحيّ من الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، ويفهم من كلامه أنّ معناه هو : **ذو الحياة** .
فقد قال : " ... جميع هذه الدلائل التي تشهد وتدلّ على الصّفات الإلهية السبع الجليلة، تدل وتشهد أيضاً بالاتفاق على حياة " الحي القيوم" سبحانه ؛ لأنه لو وجدت الرؤية في شيء فلا بدّ أن له حياة أيضاً ، ولو كان له سمع فذلك علامة الحياة ، ولو وجد الكلام فهو إشارة إلى وجود الحياة ، ولو كان هناك الاختيار والإرادة فتلك مظاهر الحياة ، وهكذا فإنّ جميع دلائل الصّفات الجليلة التي تشاهد آثارها ويُعلم بداهة وجودها الحقيقي ، أمثال القدرة المطلقة ، والإرادة الشاملة ، والعلم المحيط ، تدل على حياة " الحيّ القيوم " ووجوب وجوده ، وتشهد على حياته السرمدية التي نوّرت بشعاعٍ منها جميعَ الكون وأحيَت بتجلٍ منها الدّار الآخرة كلها بذراتها معاً " . (٣)

وقال أيضا : " أمّا صفة "الحياة" فإنّ جميع الآثار الدالة على "القدرة" والصور والأحوال ذات الانتظام والحكمة والميزان والزينة ، التي تنبئ عن وجود "العلم" وجميع الدلائل التي تخبر عن بقية الصّفات الجليلة ، مع دلائل صفات " الحياة" نفسها تدل على تحقق صفة " الحياة" والحياة نفسها كذلك مع جميع أدلتها تلك ، تبرز جميع ذوي الحياة التي هي بحكم مراياها ، ومتجددة باستمرار لأجل إظهار التجليات البديعة والنقوش الرائعة المتنوعة جديدة فتية في كلّ وتحوّل الكون برمته إلى صورة مرآة كبيرة جداً متكونة من مرايا غير محدودة ، متبدلة دائماً

١- انظر الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصّفات** ، ص٣٣٦

٢- ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة ح ي ى ، ص٢٧١

٣- النّورْسي ، **الكلمات** ص١١٧ وما بعدها . **واللمعات** ص٥٦٦

حين . وقياساً على هذا فإنّ صفات (البصر) و (السمع) و (الإرادة) و (الكلام) كل منها تعرّف الذات الأقدس تعريفاً واسعاً جداً بسعة الكون وتفهمها ، وأنّ تلك الصّفات مثلما أنّها تدلّ على وجود ذاته جلّ وعلا ، فهي تدل كذلك بداهة على وجود الحياة وتحققها ، وعلى أنّه I "حيّ" ؛ ذلك لأنّ العلم علامة الحياة ، والسمع أمارة الحيوية ، والبصر يخصّ الأحياء ، والإرادة تكون مع الحياة ، والقدرة الاختيارية توجد في ذوي الحياة ، أما التكلم فهو شأن الأحياء المُدركين . وهكذا يفهم من هذه النقاط : أنّ لصفة "الحياة" أدلة وبراهين تبلغ سبعة أضعاف سعة الكون ، تعرّف وجودها ووجود موصوفها " الحي" حتى أصبحت "الحياة" أساس جميع الصّفات ومنبعها ، ومصدر الاسم الأعظم ومداره " . (١)

والحياة المخلوقة كما يقول النّورْسي هي : " حقيقة مركبة من صفات كثيرة جدا " . (٢)

ويصف النّورْسي حياة الله U ليفرق بينها وبين حياة المخلوقات ثمّ يُبين سبب تميزها ، فيقول : " وحياة الله دائمة أزلية أبدية ، لا يعرض عليها الموت والفناء والعدم والزوال قطعا ؛ لأنّ حياة الله ذاتية له ، والذاتي لا يزول قط " . (٣)

يَعُدّ الإمام الغزالي اسم الحي من الأسماء الحسنى ، ومعناه عنده : " **هو الفعّال الدّرّاك ، الذي يندرج جميع المدركات تحت إدراكه ، وجميع الموجودات تحت فعله ، حتى لا يشذ عن علمه مُدرك ، ولا عن فعله مفعول** " . (٤)

يُلاحَظ أنّ المعنى عند النّورْسي أشمل مما قاله الغزالي ؛ لأن صفات الله تستلزم أن يكون الله U فعّالا درّاكا ... كما فسره الغزالي .

أمّا الإمام الرّازي فالمفهوم من كلامه أن معنى اسم الحي : **هو الذي لا يموت** . (٥)

وعليه فإنّ معنى اسم الحي عند النّورْسي أشمل مما قاله الرّازي أيضا ، لأنّ من صفاته I البقاء السرمدي الأبدي .

١- النّورْسي ، **الشعاعات** ص١٨٩

٢- النّورْسي ، **الكلمات** ص٨١٢ وما بعدها ، وص١١٨

٣- النّورْسي ، **المكتوبات** ص٣١١

٤- الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ، ص ١٠٢

٥- انظر الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصّفات** ، ص٢٩٢

٣ – الــرّحــمــن .

لغة : " الراء والحاء والميم أصل واحد يدلّ على الرقة والعطف والرأفة " . (١)

وهو من الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، ومشتق من الرحمة كما يدلّ عليه قوله : " إنّ أنواع اللطف والكرم ، وألوان الرّفق والإحسان المرسومة على ستار العناية الذي يغطي الوجود كله ، تدل بالبداهة على رحمة واسعة ، وهذه الرّحمة الواسعة تدل بالضرورة على الرّحمن الرحيم " . (٢)

ومعناه كما يفهم من كلامه : **هو المنعم بالنّعم العظيمة على سائر الكائنات** ، فقد جاء في تفسيره للبسملة : " إن قلت : تذييل "الرحمن" الدّال على النِعَم العظيمة بـــ "الرحيم" الدّال على النعم الدقيقة يكون صنعة التدلّي ، والبلاغة في صنعة الترقّي من الأدنى إلى الأعلى ... ؟ " . (٣)

وقال : " فانظر إلى اسم " الرحمن " فحسب لترى : أنّ الجنة إحدى تجلياته ، والسعادة الأبدية إحدى لمعاته ، وجميع الأرزاق والنعم المبثوثة في أرجاء الدنيا كافة إحدى قطراته ". (٤)

ويدلّ أيضا على العدالة والإحسان (٥) ، **ويأتي بمعنى الرّزاق** ، فقد قال : " ... إنّ أبرز معاني الرحمن هو الرّزاق " (٦) ، وقد نصّ على أنّه يدلّ على صفة ذات لا صفة فعل . (٧)

أمّا معنى اسم الرحمن عند الإمام الغزالي فمعناه : **المنعم على العباد بما هو ليس بمقدورهم ، فلا يتصور صدور جنسه منهم ، وهو ما يتعلق بالسعادة الآخروية** . (٨)

وأمّا اسم الرحمن عند الإمام الرّازي فهو مشتق من الرحمة ، وهو للمبالغة على وزن فعلان ، ومعناه : المنعم على الخلق كافة ــ البر والفاجر ــ في الدنيا ، بما يزيل البلاء ، فضلا وإحسانا . (٩)

١- **مقاييس اللغة** ، مادة ر ح م ، ص٤٢٥

٢- النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٩٧

٣- انظر النّورْسي ، **إشارات الإعجاز** ص٢٦

٤- النّورْسي ، **الكلمات** ٧٦٢

٥- انظر النّورْسي ، **إشارات الإعجاز** ص٢٦

٦- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ، ص٤٧٢ ، و ص٥٢٩

٧- انظر المرجع ذاته ص٢٥

٨- انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ص٤١ وما بعدها

٩- انظر الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصّفات** ص ص ١٥٠ - ١٦٩

يلاحظ أنّ معنى اسم الرحمن عند النّورْسي أشمل منه عند الغزالي ، فما أشار إليه النّورْسي بالنعم العظيمة ، تشمل ما هو بمقدور العباد وما ليس بمقدورهم كما قال الغزالي .

كما أنّ النعم العظيمة تشمل ما يزيل البلاء ، وما لا يُحتاج إليه لإزالة البلاء ، وبهذا يتضح عموم الانعام بالرحمة في معنى اسم الرحمن عند النّورْسي ، واختصاص الرحمة في معنى اسم الرحمن عند الإمامين الغزالي والرّازي .

٤ - الـصّـمَـدْ .

لغة : " الصاد والميم والدال أصلان ، أحدهما القصد ، والآخر الصلابة في الشيء ، والله جل ثناؤه الصمد ؛ لأنّه يصمد إليه العباد في الدعاء والطلب " . (١)

وهو من الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، ومعناه على ما يفهم من كلامه :

هو الذي لا يحتاج إلى أي شيء أيـا كان ، ولا يستغني عنه أي شيء ، هذا مستفاد من قول النّورْسي : " ولمّا كان الكائن الحيّ بمثابة مثال مصغر للكائنات ، وبمثابة ثمرة لشجرة الخليقة ، فان إحضار حاجاته المترامية في الكائنات إلى دائرة حياته الصغيرة جداً ، بسهولة كاملة ، وبدفعة واحدة ، يُبرز للعيان آية الصمدية ويبينها ، أي أنّ هذا الوضع يبيّن أنّ لهذا الكائن الحيّ ربّاً - نِعمَ الرب - بحيث أنّ توجّهاً منه إليه يُغنيه عن كل شيء ، ونظرةً منه إليه تكفيه عن جميع الأشياء ، ولن يحلّ جميعُ الأشياء محل توجهٍ واحدٍ منه سبحانه ، نعم يكفي لكل شيء شيء عن كل شيء ، ولا يكفي عنه كل شيء ولو لشيء واحد ، وكذا يبيّن ذلك الوضع أنّ ربّه ذاك - جلّ شأنه - كما أنه ليس محتاجاً إلى شيء أيّاً كان ، فإنّ خزائنه لا ينقص منها شيء أيضاً ، ولا يصعب على قدرته شيء فإليك مثالاً من آيةٍ تُظهر ظل الصمدية " . (٢)

وقال في تفسير قوله تعالى : **{ أم لهُ البناتُ ولكم البنون }** (٣) : " أم أنهم يسندون الشرك إلى الأحد الصمد باسم العقول العشرة ، وأرباب الأنواع كما يعتقد به فلاسفة مشركون ، أو بنوع من الألوهية المنسوبة إلى النجوم والملائكة كالصابئة ، أو بإسناد الولد إليه تعالى كالملحدين والضّالين ، أو ينسبون إليه الولد المنافي لوجوب وجود الأحد الصّمد ، ولوحدانيته وصمدانيته وهو المستغني المتعال ؟ " (٤)

١- ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة ص م د ، ص٥٥٣

٢- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٣٣٣ وما بعدها .

٣- سورة الطور ، جزء من الآية (٣٩)

٤- النّورْسي ، **الكلمات** ص٤٤٧

وترجع حقيقة الصمدانية إلى القيام بالذات ، والاستغناء عن الغير ، واحتياج الغير إليه (١) وقد أشار النّورْسي إليها عند شرحه لقوله تعالى : **{** الله الصمد **}** (٢) فقال : " هذه الآية الكريمة تبين نوعين من التوحيد : الأول توحيد الربوبية ، أي لا خالق إلا الله ، وتوحيد القيومية ، أي لا قيوم إلا الله **U** . (٣) ومختصر معنى القيوم عند النّورْسي : القائم بذاته وقوام كل شيء به . (٤)

أمّا ما قاله الإمام الغزالي في معنى الصّمد : هو الذي يُصْمَد إليه في الحوائج ، ويقصد إليه في الرغائب ، إذ ينتهي إليه منتهى السؤدد . (٥)

للوهلة الأولى قد لا نرى تطابقا في معنى الصّمد بين الإمامين النّورْسي والغزالي ؛ لأنّ المعنى الذي أورده الغزالي يكافيء الشّق الثاني مما أورده النّورْسي ، ويبقى هناك الشق الأول من المعنى ، فإذا دققنا النظر نجد أنّ المعنى عند الغزالي يتضمن الشق الأول مما أورده النّورْسي ؛ إذ لا تصمد الحوائج كلها إلا للمستغني عن كل شيء ، والله أعلم .

أمّا الإمام الرّازي فقد ذكر وجهين في معنى اسم الصمد لغة ، الأول : وهو السيد المصمود إليه في الحوائج .

والثاني : هو الذي لا جوف له . ثمّ أورد أربعة وثلاثين قولا للمفسرين باعتبار الوجهين اللغويين ، منها ما هو مقارب للمعنى عند النّورْسي ، ولم يتبنَّ الرّازي معنىً لاسم الصمد ، واكتفى بنقل أقوال العلماء فيه . (٦)

٥ - الـــعـــادل .

لغة : " العين والدّال واللام ، أصلان صحيحان لكنهما متقابلان كالمتضادين ، أحدهما يدلّ على استواء ، والآخر يدلّ على اعوجاج " . (٧)

عَدّهُ النّورْسي من الأسماء الحسنى ،ومعناه كما يُفهم من كلامه : **هو المنزه عن الظلم .**

فقد ورد في كلامه عن قوله تعالى : **{** ... وما ربُّك بظلاّمٍ للعَبيد **}** (٨) : " إننا نرى كثيراً في

١- عبد الحميد الكردي ، **الآثار الوجدانية والسلوكية للإيمان بأسماء الله الحسنى في القرآن الكريم** ، رسالة ماجستير – جامعة آل البيت ، ٢٠٠٤م ص٥٠

٢- الآية ٢ من سورة الإخلاص .

٣- النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٣٩

٤- انظر هذه الدراسة ص ٧٣ وما بعدها ، معنى اسم القيوم عند النّورْسي .

٥- الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ، ص١٠٤

٦- انظر الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصّفات** ، ص ص٣٠٣ – ٣٠٦

٧- ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة ع د ل ، ص٧١٨

٨- سورة فصلت ، جزء من الآية (٤٦)

عالمنا : أنّ الظالمين والفجّار يقضون حياتهم في رفاه وراحة تامّة ، أمّا المظلومون والمتدينون فيقضونها في شظفٍ من العيش بكل مشقة وإرهاق ، ومن ثم يأتي الموت فيحصد الاثنين معاً دون تمييز ، فلو لم تكن هناك نهاية مقصودة ومعينة لظهر الظلم إذن في المسألة ؛ لذا فلا بُدّ من الاجتماع الأخروي بينهما حتى ينال الأول عقابه وينال الثاني ثوابه ؛ إذ المنزّه عن الظلم سبحانه وتعالى وهو العادل الحكيم - بشهادة الكائنات قاطبة - لا يمكن بحال من الأحوال أنْ تقبل عدالته وحكمته هذا الظلم ، ولا يمكن أن ترضيا به ، فالنهاية المقصودة إذن حتميّـــة ؛ لأنّ رؤية هذا الإنسان الكادح المنهوك جزاءَه وثوابه - حسب استعداده - يجعله رمزاً للعدالة المحضة ومداراً لها ، ومظهراً للحكمة الربّانية ومنسجماً مع الموجودات الحكيمة في الكون وأخاً كبيراً لها " . (١)

ومن أقواله الدالة على هذا المعنى أيضا ما ورد في كلامه عن حكمة وضع الأسباب وتعلق المسببات بها ، فيرى أنّ الحكمة هي : " عدم توجيه الشكاوي الجائرة والاعتراضات الباطلة إلى العادل المطلق جلّ وعلا ، أي وُضعت الأسبابُ لتكونَ هدفاً لتلك الاعتراضات وتلك الشكاوي ، لأنّ التقصيرَ صادرٌ منها ناشيء من افتقار قابليتها " . (٢)

أمّا الإمام الغزالي فلا يَعدّ اسم العادل من الأسماء الحسنى ، ولكنه يرى أنّ معنى اسم العدل من الأسماء الحسنى هو العادل : ومعنى العادل كما نصّ عليه **هو الذي يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم** . (٣)

ولا فرق في المعنى بين النّورْسي والغزالي ، وإنّما الفرق في اعتماد اللفظ الدال على المعنى ، وهذا مرجعه إلى اعتماد الأسماء المبني على مسألة توقيفية الأسماء الحسنى .

ومن الجدير في هذا الموضع الإشارة إلى تشابه النّورْسي والغزالي ، في طريق معرفة عدل الله **U** من خلال أفعاله المشاهدة في الكون . (٤)

أمّا الإمام الرّازي فلا يَعد اسم العادل من الأسماء الحسنى ، ولكن يرى أنّ المرجع أقيم مقام الاسم ، فاسم العدل أقيم مقام العادل . (٥)

ورأيه في معنى العدل " أنّه بمعنى المعتدل مجازا ، وحقيقته كونه **I** منزه عن النقائص الحاصلة من طرفي الإفراط والتفريط ، وجانبي التشبيه والتعطيل ، ومعنى أنّه عدل في

١- النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٢١

٢- المرجع ذاته ص٣٢٧

٣- انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ، ص٧١

٤- المرجع ذاته ص٧١ . والنّورْسي ، **اللمعات** ص٥١٩

٥- انظر الرازي ، **لوامع البينات** ص٢٣٨

أفعاله ، أي لا يظلم ، ولا يجور " . (١)

٦ - الـعـلـيـم .

لغة : " العين واللام والميم ، أصل صحيح واحد ، ويدلّ على أثر بالشيء يتميز به عن غيره " . (٢)

وهو من الأسماء الحسنى عند النّورْسي . ومعناه كما يفهم من كلامه : **هو الذي علمه يحيط بكل شيء ، حتى أنّه لا يتستر ولا يتخفى عنه شيء بأي حال من الأحوال .**

وهذا المعنى مستنبط من قول النّورْسي : " إنّ الصانع الجليل الذي يوجد ويتصرف بأفعاله الظاهرة في هذا الكون ، له علم محيط بكل شيء ، وإنّ ذلك العلم خاصّة لازمة ضرورية لذاته الجليلة ، محال انفكاكه عنها ، إذ كما لايتصور وجود ذات الشمس بلا ضياء ، كذلك الصانع الجليل الذي أوجد هذه الموجودات بانتظام رائع ــ لا يمكن بألوف المرات ــ أنّ ينفك علمه عنه ، فهذا العلم المحيط بكل شيء ضروري لتلك الذات الجليلة ، فهو ضروري أيضاً لكل شيء من حيث التعلق ؛ أي : لايمكن أن يتستر ويتخفى عنه أي شيء كان بأي حال من الأحوال . إذ كما لا يمكن أن لا ترى الأشياء المبثوثة على سطح الأرض والشمس ، وهي التي تقابلها دون حجاب ، كذلك لا يمكن بل محال بألوف المرّات أن تتستر الأشياء عن نور علم ذلك العليم الجليل سبحانه ، وذلك لوجود الحضور ، أي : إنّ كل شيء ضمن دائرة نظره سبحانه ، ويقابله ، وضمن دائرة شهوده جلّ وعلا ، وإنّ علمه نافذ في كل شيء " . (٣)

ومن كلامه الدال على معنى العليم أيضا ، قوله : " ما دام علم الله I يحيط بكل شيء ، والذي هو ثابت وجوده بشكل قاطع بانتظام جميع الموجودات والحِكَم التي فيها " . (٤)

ويُعد اسم العليم من الأسماء الحسنى عند الإمام الغزالي ، وقال معناه ظاهر وكماله : " أنْ يحيط علما بكل شيء ، ظاهره وباطنه ، دقيقه وجليله ، أوله وآخره ، وعاقبته وفاتحته " . (٥)

وهو من الأسماء الحسنى عند الإمام الرّازي ، وقال في معناه : " الذي لا تخفى عليه خافية ، ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية " . (٦)

١- الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصّفات** ، ص٢٣٨ وما بعدها .

٢- ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة ع ل م ، ص٦٦٣

٣- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٣١٣ وما بعدها .

٤- النّورْسي ، **اللمعات** ص٣٦٩

٥- الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ، ص٦١

٦- انظر الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصّفات** ، ص٢٢٨

وبهذا يلاحظ التشابه في معنى اسم العليم بين الأئمة الثلاثة : النّورْسي والغزالي والرّازي ، وإنْ اختلفت الألفاظ ، فالمعنى واحد ، إلا أنّ المعنى عند النّورْسي أشبه بما عند الرّازي من حيث إنّ كليهما تكلم عن كمال وشمول علم الله U مجملا ، في حين أنّ الغزالي فصّل في بيان كمال وشمول علم الله U ، ومع هذا التفصيل فلا يوجد زيادة في المعنى ، ومن ثمّ فإنّ الاختلاف في المعنى شكلي ولا تأثير له على مضمون المعنى .

٧ - **القـــديـــر .**

لغة : " القاف والدال والراء ، أصل صحيح ، يدلّ على مبلغ الشيء ، وكنهه ، ونهايته " . (١)

يعتبر من الأسماء الحسنى عند النّورْسي (٢) ، ويفهم من كلامه أنّ معناه هو :

المنزه عن المعين ، القادر على كل شيء ، ولا يشق عليه شيء ، ولا يؤوده شيء ، ولا يصعب عليه أمر ، ولا نهاية لقدرته .

من كلام النّورْسي الدال على هذا المعنى قوله : " ذُو الجَلال سُبْحَانَ الله القَدِير الأزَليّ المُتَقَدِّس المُتَنَزِّهِ عَنِ المُعين وَالوُزَرَاءِ " . (٣)

وقوله في بيان معنى (وهو على كل شئ قدير) : أي : إنّه واحد أحد ، قادر على كل شيء ، لا يشق عليه شيء ، ولا يؤوده شيء ، ولا يصعب عليه أمر " (٤)

وقوله : " لو كانت الفعالية للأسباب الإمكانية ، ومن أنفَس الأشياء ؛ لَلَزم أن يكون في كل حيوان فاعل مستقل له علم محيط ، وفي كل ثمرة صانع قدير له قدرة مطلقة تامة بحيث لا يتعسر على تلك القدرة خلقَ الأرض بما فيها " . (٥)

وقوله : " ... فكما ينتسب كلٌ إلى سيده ويفخر بشرف انتسابه إليه ، ويعتز بمقامه لديه ، كذلك فإنّ انتساب الإنسان بالإيمان ، إلى القدير الذي لا نهاية لقدرته ... " . (٦)

ويمكن القول إنّ معنى القدير باختصار هو : ذو القدرة المطلقة الذي لا يعجزه شيء .

وقدرة الله U لا يطرأ عليها العجز ، ولا تفاوت فيها ولا مراتب ، فيتساوى إزاءها الصغير والكبير ، الذرات والمجرات ، الجزئي والكلي ... ، ويوضح النّورْسي السبب في ذلك

١- **مقاييس اللغة** ، مادة ق د ر ، ص٨٤٦

٢- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٥٣٠

٣- النّورْسي ، **اللمعات** ص٤٦٢

٤- النّورْسي ، **المكتوبات** ص٢٩٥

٥- النّورْسي ، **المثنوي** ص٣٩٩

٦- النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢٦١

واصفاً قدرة الله U بأنّها مطلقة في كمال مطلق ، محيطة ، ضرورية ، ناشئة ، لازمة ، ذاتية للذات الأقدسية وليست عرضية كالممكنات . (١)

وتكلم النّورْسي عن قدرة الله كثيرا ، وبيّن وفصّل مظاهر هذه القدرة ، ومن المظاهر التي تطرق إليها الآتي :

١- إيجاد الأشياء من العدم .

٢- خلق الأشياء بسهولة وسرعة مطلقتين .

٣- الإتقان المعجز في المخلوقات .

٤- الفصول الأربعة وتعاقبها .

٥- جمع الأضداد ، مثل وجود الألم في اللذة ، والشر في الخير ، والقبح في الحُسن ...

٦- البعث يوم الحساب .

لم يرد اسم القدير في الأسماء الحسنى عند الإمامين الغزالي والرّازي ؛ لاعتمادهما حديث الإمام الترمذي المشهور في تعداد الأسماء الحسنى (٢) الذي يخلو من اسم القدير .

ولكنّ الرّازي عدّ اسم القدير أحد لفظين مجانسين لاسم القادر ، وهو اسم مبالغة منه ، كالعليم من العالم ، واسم القادر عند الرّازي مشتق من القدرة ، وقد يأتِ أيضا بمعنى المقدر كما قال . (٣)

٨ – الــقــيّــوم .

لغة : قوله تعالى " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " أي القائم الحافظ لكل شيء والمعطي له ما به قوامه . (٤)

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٩٩ ، **والشعاعات** ٦٩١

٢- رواه أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله e إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس ... إلخ ، أخرجه الترمذي : كتاب الدعوات ، باب ، حديث رقم (٣٥٠٦) ، ص٧٩٦ ، والحاكم في مستدركه م١ ص١٦ ، والبيهقي في الأسماء والصّفات : باب بيان الأسماء التي من أحصاها دخل الجنة ، حديث رقم (٥+٦) .
قال أبو عيسى هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي e ولا نعلم في كبير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي e وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح .
قال ابن تيمية : ولم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي e ، مجموع الفتاوى ج٢٢ ص٤٨٢

٣- انظر الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصّفات** ، مصدر سابق، ص٣٠٧

٤- الراغب الأصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن** ، تحقيق محمد خليل عيتابي ، دار المعرفة ، ط ٣ ، ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م ، ص٤١٧

من الأسماء الثلاثة التي صرّح النّورْسي بمعناها ، فقال عن معناه : " **القائم بذاته ، الدّائم بذاته ، الباقي بذاته ، وجميع الأشياء والموجودات قائمة به ، تدوم به ، تبقى في الوجود به ، وتجد البقاء به** " . (١)

أمّا الإمام الغزالي فقال في معنى اسم القيوم هو : " القائم بنفسه ، وقوام كل شيء به" . (٢)

وقد وضّح المقصود بالقائم بذاته وهو المكتفي بذاته ، ولا قوام له بغيره ، ولا يشترط في دوام وجوده وجود غيره . (٣)

وبهذا نلاحظ التشابه التام في الشق الأول من المعنى عند الغزالي للجملة الأولى من المعنى عند النّورْسي ، والفارق أنّ النّورْسي أجمَلَ في قوله القائم بذاته ، في حين أنّ الغزالي فصّل ووضح المقصود بالقائم بنفسه ، وبهذا فإنّ قول النّورْسي أعمّ من قول الغزالي وأشمل ؛ لأنّ الغزالي ــ رحمه الله ــ قد حصر المعنى بثلاثة جمل مفسرة ؛ جملتان منهما تدل عليها جملة القائم بنفسه ، والجملة الثالثة وهي جملة **ولا يشترط في دوام وجوده وجود غيره** ، لا تدل عليها جملة القائم بنفسه ؛ فالقيام لا يتضمن ولا يستلزم الدوام ، والله أعلم .

ومن هنا ندرك دقة ما ذهب إليه النّورْسي في معنى اسم القيوم عندما زاد وأردف قوله : القائم بذاته ، بقوله : الدائم بذاته .

كما نلاحظ التشابه في الشق الثاني من المعنى عند الإمام الغزالي وهو : **وقوام كل شيء به** ، مع الشق الثاني من المعنى الذي ذكره النّورْسي وهو : **وجميع الأشياء والموجودات قائمة به** ، إلا أنّ النّورْسي زاد عليه تدوم وتبقى في الوجود به وتجد البقاء به .

أمّا الإمام الرّازي ــ رحمه الله ــ فخلاصة كلامه في معنى القيوم هو : القائم بذاته على الإطلاق وسبب لقوام كل ما سواه على الإطلاق . (٤)

وبهذا يظهر أنّ النّورْسي يوافق الإمام الرّازي بمعنى اسم القيوم .

٩ - الـــكـــامـــل .

لغة : " الكاف والميم واللام ، أصل صحيح ، يدلّ على تمام الشيء ، يقال : كَمَل الشيء كَمُل فهو كامل أي : تام " . (٥)

١- النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٧٥

٢- انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ، ص١٠٢

٣- انظر المرجع ذاته .

٤- الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصّفات** ، ص٢٩٣ .

٥- ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة ك م ل ، ص٨٧٧

صرّح النّورْسي بأنّه من الأسماء الحسنى (١) ، ومعناه كما يفهم من كلامه : **المتنزه عن القصور والنقصان في آثاره وأفعاله وأسمائه وصفاته وذاته ، وكل كمال الممكنات يكون به .**

وقد استنبط هذا المعنى من قول النّورْسي : " وكمال الكمال بالدوام ، فالواجب السرمدي ، هو الكامل المطلق . فكل كمالات الممكنات ظلال لتجليات أنوار كماله ، فتدل هذه الحقيقة على أنّ الله هو الكامل المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله " . (٢)

ومن قوله : " سُبحانَ الله الكامل المطلق في ذاته ، وصفاته ، وأفعاله ، المتقدس المتنزّه عن القصور والنقصان ؛ إذ كمال آثاره دالٌّ على كمال أفعاله ، وهو على كمال أسمائه ، وهو على كمال أوصافه ، وهو على كمال ذاته جل جلاله . بل مجموع ما في الكائنات والمصنوعات من الكمال والجمال ؛ إنما هو ظلٌّ ضعيف بالنسبة لكماله وجماله بالحَدس الصادق ، وبالبرهان القاطع ، وباجماع جماعاتٍ عظام متواترين متفقين بالكشف والذوق والشهود والمشاهدة : على ظلية كمال الكائنات بل كل الأكوان لأنوار واجب الوجود " . (٣)

ولم يرد اسم الكامل في الأسماء الحسنى عند الإمامين الغزالي والرّازي ، ويلاحظ مطابقة المعنى عند النّورْسي للمعنى اللغوي .

١٠- الــواحــد :

لغة : " الواو والحاء والدال ، أصل واحد ، يدلّ على الإنفراد ، والواحد : المنفرد " . (٤)

وهو من الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، ومعناه :

الذي لا ندّ له ولا ضدّ ولا شريك في ألوهيته وربوبيته ، وهذا مستنبط من تفسير النّورْسي لكلمة لا شريك له إذ قال : " أي : كما لا ندّ له ولا ضد في ألوهيته لأنّ الله واحد ، فإنّ ربوبيته وإجراءاته وإيجاده الأشياء منزهة كذلك من الشرك ، بخلاف سلاطين الأرض ، إذ يحدث أن يكون السلطان واحداً متفرداً في سلطنته إلا أنّه ليس متفرداً في إجراءاته ، إذ إنّ موظفيه وخدمه يعدّون شركاء له في تسيير الأمور وتنفيذ الإجراءات ، ويمكنهم أن يَحولوا دون مثول الجميع أمامه ، ويطلبوا منهم مراجعتهم أولاً ! ولكنّ الحق ا وهو سلطان الأزل والأبد ، واحد لا شريك له في سلطنته ، فليس له حاجة قط في إجراءات ربوبيته أيضاً إلى شركاء

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٥٣

٢- انظر النّورْسي ، **المثنوي** ص١٢٢

٣- المرجع ذاته ص١٣٢

٤- ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة و ح د ، ص١٠٤٥



ومُعينين للتنفيذ ، إذ لا يؤثر شيء في شيء إلا بأمره وحوله وقوته ، فيمكن للجميع أن يراجعوه دون وسيط ، لعدم وجود شريك أو معين " . (١)

ومن قوله أيضا : " سبحان الله الواحد الأحد المتقدس المتنزّه عن الشركاء ، لا شريك له ؛ لا في ملكه لواحدانية الأثر الدالة على وحدة المؤثر، ولا في ربوبيته لاتحاد القلم ، ولا في ألوهيته المستلزمة للانفراد والاستقلال بالذات " . (٢)

ومن قوله : " ذُو الجَلال سُبْحَانَ الله الوَاحِدِ الأحَدِ المُتَقَدِّسِ المُتَنَزّهِ عَنِ الأضْدَادِ وَالأنْدَادِ وَالشُرَكَاءِ " . (٣)

والنّد هو المِثل ، فقد شرح النّورْسي قوله تعالى : **{** فلا تجعلوا لله أندادا **}** (٤) فقال : " أمّا (أندادا) فلفظ النّد بمعنى : المِثل ، ومِثله تعالى يكون عين ضده ، وبينهما تضاد " . (٥)

وورد عند النّورْسي معنى آخر لاسم الواحد هو : **ما هو ليس بكثير ولا مركب** .

وهو مستنبط من قول النّورْسي : " فالوجوب ، والفعل ، والخالقية ، والوحدة ، تستلزم بالبداهة والضرورة مَنْ هو الموصوف بـــ " الواجب ، الفاعل ، الخالق ، الواحد " الذي هو ليس ممكناً ولا منفعلاً ولا مخلوقاً ولا كثيراً ولا مركبا . (٦)

هذا المعنى لاسم الواحد عند النّورْسي يوافق ما ذكره الإمام الرّازي إذ قال : " اعلم أنّ الواحد قد يراد به نفي الكثرة في الذات ، وقد يراد به نفي الضدّ والند " . (٧)

أمّا الإمام الغزالي فقد قال في معنى الواحد : " هو الذي لا يتجزأ ولا يتثنى ، ومعنى لا يتجزأ : أي : يستحيل تقدير الإنقسام في ذاته ، والذي لا يتثنى هو من لا نظير له ، فالله **U** منفرد بخصوص وجوده تفرداً لا يتصور أنْ يشاركه غيره فيه أصلا " (٨) وهذا الذي قاله الإمام الغزالي لا يختلف عمّا قاله النّورْسي .

---

١ - النّورْسي ، **المكتوبات** ص٢٩١
٢ - النّورْسي ، **المثنوي** ص١٣٢
٣ - النّورْسي ، **اللمعات** ص٤٦٢
٤ - سورة البقرة ، الآية (٢٢)
٥ - النّورْسي ، **إشارات الإعجاز** ص١٦٤
٦ - النّورْسي ، **الكلمات** ص٨١٦
٧ - الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصّفات** ص٢٩٧
٨ - الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح الأسماء الحسنى** ، ص ١٠٣ بتصرف يسير

١١ - الواجب الوجود .

يعده النّورْسي اسما من الأسماء الحسنى ، وقد صرّح بذلك فقال : " ما دام أصحاب وحدة الوجود يقولون " لا موجود إلا هو" وينزلون الموجودات منزلة العدم والخيال فإنّ أسماء الله تعالى أمثال : واجب الوجود ، الموجود ، الأحد ، الواحد ، تجد لها تجلياتها الحقيقية ودوائرها الحقيقية ، وحتى إنْ لم تكن دوائر هذه الأسماء ومراياها حقيقية - وأصبحت خيالية وعدمية - فلا تضر تلك الأسماء شيئاً " . (١)

ومعناه كما قال إنّ الله U : "**وجوده ذاتي أزلي ، أبدي ، عدمه ممتنع ، زواله محال ، وأنّ وجوده أرسخ طبقة من طبقات الوجود وأرساها وأقواها وأكملها ، بينما سائر طبقات الوجود بالنسبة لوجوده سبحانه بمثابة ظلٍ في منتهى الضعف** " . (٢)

لم يتطرّق الإمام الغزالي إلى اسم واجب الوجود ، في حين عدّه الإمام الرّازي من الأسماء الحسنى التي لم ترد في حديث الترمذي ، وهو عنده من أسماء الذات وفيه قال : " الاسم الرابع (واجب الوجود لذاته) " (٣) وقال معناه : " الحقيقة التي لا تكون قابلة للعدم بوجه من الوجوه " . (٤)

وبالنظر فيما عند الرّازي والنّورْسي يتضح التقارب في المعنى ، ويزيد النّورْسي عن ما أورده الرّازي بيان سبب امتناع انعدام وزوال الله U ؛ وهو أنّ وجوده I ذاتي .

١٢ - الــودود .

لغة : " الواو والدال ، كلمة تدل على محبة ، ووددته : أحببته " . (٥)

وهو من الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، ومعناه كما يفهم من كلامه :

هو الذي يُحب ذوي الحياة من خلقه ويحبب ذاته إليهم بالتلطف بهم والكرم عليهم بالنعم . (٦)

وهذا المعنى مستنبط من كلام النّورْسي حول تجليات الأسماء على المخلوقات ودلالاتها على الخالق بوصفها نوافذ لمعرفته I ، وبينما يضرب مثالا لاستقراء أسماء الله الحسنى في

١- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص١٠٧ وما بعدها .

٢- النّورْسي ، **المكتوبات** ص٣٢٤

٣- الرّازي ، **لوامع البينات** ص٣٤٢ وانظر المرجع ذاته ص٢٣٦

٤- المرجع ذاته .

٥- ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة و د د ، ص١٠٤٠

٦- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٥١ ، **والشعاعات** ص٩٤

المخلوقات وأثرها فيها يقول : " والذي يسوق ذلك اللطف والكرم إلى هذا التجلي إنما هو التودد والتعرّف ، أي شؤون تحبيب ذاته الجليلة إلى ذوي الحياة وتعريف ذاته إلى ذوي الشعور حتى يُقرأ على ذلك الشيء اسما " **الودود** والمعروف " . (١)

ويقول أيضا : " إنّ الجمال الذاتي والكمال الذاتي للصانع ذي الجلال ، والحكيم ذي الجمال ، والقدير ذي الكمال ، يريدان الترحم والتحنن ، فيسوقان اسمي " الرّحمن ، الحنّان " إلى التجلي ، والترحم والتحنن يسوقان اسمي " الرحيم والمنعم " إلى التجلي، وذلك بإظهار الرحمة والنعمة معاً ، والرحمة والنعمة تقتضيان شؤون التودد والتعرف وتسوقان اسمي " الودود والمعروف " إلى التجلي فيظهران على المصنوع " . (٢)

ومن قوله : " إنّ ما يقتضيه اسم الله " الرحيم" من تربية شفيقة ، واسم الله " الحكيم" من تدبير وفق المصالح ، **واسم الله " الودود " من لطف ومحبة** " . (٣)

ومن أمثلة تودد الله **U** للإنسان ،بَعْثُهُ محمدا **r** رسولا للناس ، وفي ذلك يقول النّورْسي : " وإنّ التحبب الإلهي ، والتعرف الرباني - اللذين هما من تجليات اسم "الودود" - يفضيان إلى نتيجتهما ويجدان المقابلة بـــ "حبيب رب العالمين" . (٤)

والودود من الأسماء الحسنى عند الإمام الغزالي ، ومعناه كما قال : " **هو الذي يُحب الخير لجميع الخلق ، فيحسن إليهم ، ويثني عليهم** " . (٥)

إنّ ما عند النّورْسي أعم ويشمل مما قاله الغزالي .

واسم الودود من الأسماء الحسنى عند الإمام الرّازي ، وقد ذكر له عدة معان باعتبار وجوه مختلفة : **الأول** : بمعنى فاعل ، وعليه فالودود بمعنى الوادّ ، أي يحبهم ، والمقصود بهذا الحب إيصال الخيرات إلى عبيده ، كما نصّ الرّازي .

الثاني : أن يودد أولياءه إلى خلقه .

الثالث : بمعنى المفعول ، وعليه فمعناه : أنّ الله مودود في قلوب أوليائه ، لكثرة إحسانه إليهم . (٦)

١- النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٥١

٢- النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٥٢

٣- النّورْسي ، **المكتوبات** ص٣٦٧

٤- النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٣٧

٥- الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ، مصدر سابق ، ص٩٣

٦- انظر الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصّفات** ، ص٢٧٣ وما بعدها .

وبهذا فإنّ النّورْسي يوافق ما قاله الرّازي في الوجه الأول من معنى اسم الودود من الأسماء الحسنى ، وما عند النّورْسي من أنّ التلطف والكرم بالنعم على الخلق هو من باب إيصال الخيرات لهم .

١٣ – الـــرّب .

من الأسماء الحسنى عند النّورْسي (١) ، ومعناه كما نصّ على ذلك : " **هو الذي يدير ويربّي ويدبّر شؤون كلّ مربوب ، بربوبيته مباشرة** " . (٢)

وأساس التربية كما يقول النّورْسي هو جلب المنافع ودفع المضار . (٣)

وعدّه الإمام الغزالي من الأسماء الحسنى الواردة في القرآن ، ولكنه لم يشرحه أو يبين معناه ؛ لأنّه ليس من الأسماء التسعة والتسعين الواردة في الحديث الذي اعتمده في شرح الأسماء الحسنى .

وأمّا الإمام الرّازي فلم يتطرق إليه إطلاقا في كتابه شرح أسماء الله الحسنى .

في نهاية هذا المطلب نلاحظ تقارب إلى حد ما في معاني الأسماء الحسنى ، الدّالة على ذات الله U ، بين الأئمة الثلاثة النّورْسي والغزالي والرّازي .

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٤٨٥

٢- النّورْسي ، **المكتوبات** ص٤٢٣ بتصرف يسير ، و**إشارات الإعجاز** ص٢٨

٣- انظر النّورْسي ، **إشارات الإعجاز** ص٢٨

المطلب الثاني

معاني أسماء الله الفعلية (الدالة على فعله I)

١ – الرّزاق

لغة : " الرّاء والزّاي والقاف ، أصل واحد يدل على عطاء لوقت ، ثمّ يحمل عليه غير الموقوت " . (١)

وهو من الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، ومعناه : " **هو الذي خلق المرتزقة ومنحها الأرزاق للتلذذ بها ولحفظ حياة الأحياء ، سواءٌ طلبتها أم لم تطلبها** "

وهذا مستنبط من قول النّورْسي : " إنّ اسم " المحيي" عندما يتجلى لشيء وحالما يمنح شيئا الحياة يتجلى اسم "الحكيم" أيضاً ، فينظم جسد ذلك الكائن الحي الذي هو مأوى روحه ، وفي الوقت نفسه يتجلى اسم " الكريم" فيزين ذلك العش والمأوى ، وآنئذ يتجلى اسم "الرحيم" أيضاً فيهيئ حاجات ذلك الجسد ، وفي الوقت نفسه يتجلى اسم " الرّزاق" **فيمنح ما يلزم ذلك الحي من أرزاق مادية ومعنوية** ومن حيث لا يحتسب " . (٢)

ومن قوله : " و" الرحمن" رمز إلى الصفات السّبع التي هي لا عينٌ ولاغير؛ إذ "الرحمن" بمعنى الرّزاق ، وهو عبارة عن إعطاء البقاء ، والبقاءُ تكررُ الوجود ، والوجود يستلزم صفة مُمَيِّزة وصفة مُخَصِّصَة وصفة مُؤَثِّرَة ، وهي العلم والإرادة والقدرة ، والبقاء الذي هو ثمرة إعطاء الرزق يقتضي عُرفاً ثبوت البصر والسمع والكلام ؛ إذ لا بدّ للرزاق من البصر ليرى حاجة المرزوق إن لم يَطلب ، ومن السمع ليستمع كلامه إن طلب ، ومن الكلام ليتكلم مع الواسطة إن كانت ، وهذه الست تستلزم السابعة التي هي الحياة " . (٣)

ومن قوله : " لأنّ الخالق ذا الجلال والإكرام الذي ألبسك - أيتها النفس - الوجود وهو الخير المحض قد أعطاك باسمه " الرّزاق" معدة تتذوّقين وتتلذذين بجميع ما فرشه أمامك على مائدة النعمة من مأكولات ، ثمّ إنه وهب لك حياة حساسة ، فهي كالمعدة تطلب رزقا لها ، فوضع أمام حواسك من عين وأذن وهي كالأيدي مائدة نعمة واسعة سعة سطح الأرض ، ثم وهب لك إنسانية تطلب بدورها أرزاقاً معنوية كثيرة ، ففتح أمام معدة الإنسانية آفاق الملك

١- ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة ر ز ق ، ص٣٨١

٢- النّورْسي ، **المكتوبات** ص٤٢٩ وما بعدها .

٣- النّورْسي ، **إشارات الإعجاز** ص٢٥

والملكوت بمقدار ما يصل إليه العقل " . (١)

ومن قوله : " فلأجل جامعية الإنسان المهمة يُشعِر "الحي القيوم" الإنسان بجميع أسمائه الحسنى ، ويعرّفه بجميع أنواع إحسانه ، ويذوّقه طعوم آلائه ، فمَنحَه معدةً ماديةً يستطيع بها أن يتذوق ما أغدق عليه من نِعمٍ لذيذة قد بسطها في سُفرة واسعة سعة الأرض ، ثم وهب له حياة ، وجعل هذه الحياة كتلك المعدة المادية تستطيع أن تتنعم بأنواع من النعم المُعَدّة على سُفرة واسعة مفروشة أمامها ، وتتلذذ بها بما زودها – سبحانه - من مشاعر وحواس لها القدرة أنْ تمتدّ - كالأيدي - إلى كل نعمة من تلك النّعم ، فتؤدي عند ذلك حقها من أنواع الشكر والحمد ، ثم وهب له - فوق معدة الحياة هذه - معدة الإنسانية ، وهذه المعدة تطلب رزقاً ونعَماً أيضاً ، فجعل العقل والفكر والخيال بمثابة أيدي تلك المعدة ، لها القدرة على بلوغ آفاق أوسع من ميادين الحياة المشهودة ، وعندها تستطيع الحياة الإنسانية أن تؤدي ما عليها من شكر وحمد تجاه بارئها حيث تمتد أمامها سُفرةُ النِعَم العامرة التي تسع السماوات والأرض " . (٢)

" ثم لأجل أن يمدّ أمام الإنسان سفرة نعمٍ أخرى عظيمة ، جعل عقائد الإسلام والإيمان بمنزلة معدة معنوية تطلب أرزاقاً معنوية كثيرة ، فمدّ سفرة مليئة بالرزق المعنوي لهذه المعدة الإيمانية وبَسَطها خارج الممكنات المشاهدة ، فضم الأسماء الإلهية في تلك السفرة العظيمة ، ولهذا يستشعر الإنسان - بتلك المعدة المعنوية - ويتمتع بأذواق رفيعة لا منتهى لها ، نابعة من تجليات اسم "الرحمن" واسم "الحكيم" حتى يردد (الحمد لله على واسع رحمته وجليل حكمته).. وهكذا - مكن الخالق المنعم الإنسان - بهذه المعدة المعنوية العظمى - ليستفيد ويغنم نعماً إلهية لا حدّ لها ، ولا سيما أذواق محبته الإلهية ، في تلك المعدة فإنّ لها آفاقاً لا تحد وميادين لا تحصر " . (٣)

ولمعرفة دقة هذا المعنى فيما يأتي أنواع الرزق وأنواع المرتزقين عند النّورْسي :

فالرزق نوعان : مادي ومعنوي .

وأنواع المرتزقين أربع هم :

١- المعدة : وأرزاقها مادية كالمأكولات والمشروبات .

٢- الحياة : أرزاقها معنوية ، تتلذذ بها بواسطة المشاعر والحواس الباطنة .

١- النّورْسي ، **الكلمات** ص٤١٤

٢- النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٩٣ وما بعدها .

٣- المرجع ذاته ص٥٩٤



٣- الإنسانية : أرزاقها معنوية ، تتلذذ بها بواسطة العقل والفكر والخيال ...

٤- الإسلام والإيمان (الإنسانية الكبرى) : وأرزاقها معنوية مثل أسماء الله الحسنى . (١)

أمّا معنى الرّزاق عند الإمام الغزالي هو : " **الذي خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إليهم ، وخلق لهم أسباب التمتع بها** " (٢)

والرّزق عند الغزالي نوعان يختلفان بالتقسيم والتسمية ويتوافقان بالحقيقة مع ما عند النّورْسي وهما :

أ- رزق ظاهر : فهي القوت والأطعمة ، وذلك للظواهر وهي الأبدان .

ب - رزق باطن : وهي المعارف والمكاشفات ، وذلك للقلوب والأسرار . (٣)

وبهذا نلاحظ تقاربا إلى حدّ كبير في معنى اسم الرّزاق عند الإمامين الغزالي والنّورْسي .

أمّا الإمام الرّازي فقد ذكر أربعة أقوال في معنى اسم الرّزّاق ، إلا أنّه لم ينص على تبنيه لأحدها ، ولكنه قسّم أنواع الأرزاق إلى قسمين هما :

١- رزق الأبدان ، ويكون بالأطعمة .

٢- رزق الأرواح ، ويكون بالمعارف .

ويفهم من هذا التقسيم للرزق أنّ معنى اسم الرّزاق عند الإمام الرّازي : **هو الذي يعطي الأرزاق للمرزوقين .**

وعليه فإنّ معنى الرّزاق عند النّورْسي أوسع ، فهو يشمل آلات التذوق والتلذذ بالأرزاق .

٢- الـــفــتّـــاح .

لغة : " الفاء والتاء والحاء ، أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق " . (٤)

يَعُدّهُ النّورْسي من الأسماء الحسنى ، ويفهم من كلامه أنّ معناه : **الذي يفتح ــ يعطي ــ ما لا يُحد من الصور المختلفة والمتنوعة للموجودات من مادة بسيطة** . وهذا مستفاد من قول النّورْسي في عرض كلامه عن إثبات توحيد الله **U** : " الحقيقة الأولى وهي حقيقة " الفتاحيّة" : أي انفتاح ما لا يحدّ من الصور المنتظمة المتنوعة المختلفة بتجلي اسم "الفتاح" من مادة

١- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٩٤

٢- الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ص٦٠

٣- انظر المرجع ذاته بتصرف .

٤- ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة ف ت ح ، ص٨٠٥

بسيطة جداً ، وانكشافها معاً في كل طرف من أنحاء العالم ، وفي آن واحد ، وبفعل واحد ، نعم ، كما أنّ القدرة الفاطرة قد فتحت الموجودات المختلفة غير المحدودة ، في رياض الكائنات كتفتح الأزهار ؛ فأعطت باسم " الفتاح" كلا منها طرزاً منتظماً يناسبه ، وشخصية منفردة تميزه ، فقد منحت كذلك - بشكل أكثر إعجازاً - صورة موزونة ، مزينة ، ومتميزة ، لكل ذي حياة من أربعمائة ألف نوع من أنواع الأحياء في حديقة الأرض ، وهي في غاية الإتقان والحكمة ، نعم إنّ فتح الصور هذا أقوى دليل على التوحيد ، وأعجب معجزة للقدرة الإلهية " . (١)

ذكر الإمام الغزالي معنى لاسم الفتاح يختلف عمّا ذكره النّورْسي ، فقال : " **الفتاح هو الذي بعنايته ينفتح كل منغلق ، وبهدايته ينكشف كل مشكل** " . (٢)

وهذا المعنى عند الإمام الغزالي يختلف عن ما أورده النّورْسي سابقا ، ولكن يستنبط من كلام النّورْسي في موضع آخر ما يوافق كلام الغزالي ، وكأنّه معنى آخر لاسم الفتاح عند النّورْسي ، إذ ورد عنده في أثناء إثباته لتوحيد الله U ما يدل على ذلك ، فكان من أسلوب النّورْسي لإثبات التوحيد أن تكلم على لسان سائح مفترض ينكر وجود الله ووحدانيته ويريد التعرف على خالق الكون ، فانطلق في سياحة فكرية تأمليّة في المخلوقات ، ثمّ وصفه النّورْسي فقال : " فطرق السائح باب المنزل الثالث الذي هو **محشر العجائب ومجمع الغرائب ، طرقه بكل استرحام ورفق ولطف ، ومن ثم فتحه بـــ" بسم الله الفتاح" فبدا له المنزل الثالث ودخل فيه ،** ووجد أنّ هناك أربع حقائق عظمى محيطة تنير ذلك المنزل ، وتكشف التوحيد وتبينها كالشمس الساطعة ... " . (٣)

فإنّ السائح ــ الكافر ــ هُدِيَ إلى معرفة الله فانفتح أمامه المنغلق ، وانكشف له المشكل ، وهو ما وصفه النّورْسي بمحشر العجائب ومجمع الغرائب ، حتى عرف الله U .

وذهب الإمام الرّازي إلى أنّ اسم الفتاح يحتمل معنيين ، **الأول** : **الحاكم بين الخلق** ، وذلك أنّ الحاكم يفتح الأمر المستغلق بين الخصمين ، والله تعالى ميز بين الحق والباطل ، وأوضح الحق وبينه ، ودحض الباطل وأبطله ، **والثاني** : **الذي يفتح أبواب الخير على عباده ، ويسهل عليهم ما كان صعبا** . (٤)

١- النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢١٣

٢- الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ص ٦١

٣- النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢١٢

٤- الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات** ص ٢٢٣

يلاحظ أنّ المعنى الأول عند الرّازي يختلف كليا عمّا عند النّورْسي ، أمّا المعنى الثاني فقريب من كلام النّورْسي في السياحة الفكرية ، وإن كانت هذه السياحة خاصّة بالوصول إلى وحدانية الله **U** .

وبهذين المعنيين لاسم الفتاح عند الإمام الرّازي ، يظهر الاختلاف الكلي بينه وبين الإمام النّورْسي في معنى اسم الفتاح .

٣- الــقــدوس .

لغة : هو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص ، وفعول من أبنية المبالغة ، تفتح وليس بالكثير قال الأزهري وهو من أسماء الله **U** . (١)

من الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، ومعناه على ما يفهم من كلامه هو : **المنزه عن كل ما لا يليق به .**

وهو مستنبط من قول النّورْسي : " فإخلاف الوعد لا يمكن أن يدنو إلى جلاله المقدّس ، لأنه ذلة وتذلل ، وأمّا إخلاف الوعيد فهو ناشيء من العفو أو العجز ، والحال أنّ الكفر جناية مطلقة لا يستحق العفو والمغفرة ، **أمّا القدير المطلق فهو قدوس منزّه عن العجز**" . (٢)

ومن كلامه في تفسيره لحديث نبوي شريف : " نعم ، إنّ الذي يفعل هذا كله هو الله القدوس سبحانه.. فكما أنه منزّه ومقدّس عن الشرك ؛ فلا شريكَ له ، ولا نظيرَ ، ولا ضدّ ولا ندّ ، فليس له قطعاً مثيلٌ ولا مثالٌ ولا شبيهٌ ولاصورة أيضاً " . (٣)

ومن قوله " : فمخلوقات عاجزة ومسخّرة كالشمس ، ومصنوعات شبه نورانية مقيدة بالمادة كالروحاني إن كان يمكن أن يوجد في موضع واحد وفي عدة مواضع في الوقت نفسه ، بسر النورانية ، إذ بينما هو جزئي مقيد يكسب حكماً كلياً مطلقاً ، يفعل باختيار جزئي أعمالا كثيرة في آن واحد ، فكيف إذن بمن هو مجرد عن المادة ومقدس عنها ، ومن هو منزّه عن التحديد بالقيد وظلمة الكثافة ومبرأ عنها " . (٤)

ويلاحظ من هذا المعنى أنّ اسم القدوس أكثرالأسماء الحسنى تنزيها لله **U** ؛ لأنّه عام في

١- محمد بن مكرم بن منظور ، **لسان العرب** ، ط٣ ، ج ٢١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٤م ص١٦٨

٢- النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٧

٣- النّورْسي ، **اللمعات** ص١٥٣

٤- النّورْسي ، **الكلمات** ص٢١٣ وما بعدها .

التنزيه ، خلافا لبقية الأسماء الحسنى المنزهة لله U ، ولعل هذا سبب اعتبار النّورْسي اسم القدوس أحد أنوار الاسم الأعظم ، والله أعلم .

أمّا الإمام الغزالي فقد عدّ اسم القدوس من الأسماء الحسنى وقال في معناه : " **المنزه عن كل وصف يدركه الحس ، أو يتصوره الخيال ، أو يسبق إليه وهم ، أو يختلج به ضمير ، أو يقضي به تفكير** " . (١)

يلاحظ تقارب في معنى اسم القدوس بين الإمامين الغزالي والنّورْسي ، إذ إنّ مدار المعنى عند الغزالي حول تنزه الله U عن كل ما لا يليق به .

والقدوس من الأسماء الحسنى عند الإمام الرّازي ، ومعناه كما نصّ : " **كونه تعالى منزها عن النقائص والعيوب** " . (٢)

هذا المعنى قريب جداً مما عند النّورْسي ؛ فكون الله منزها عن النقائص والعيوب فهذا يعني أنّه منزه عمّا لا يليق به ، والعكس صحيح .

٤ - القهّار .

لغة : القاف والهاء والراء ، كلمة صحيحة تدل على غلبة وعلو ، قهره يقهر قهرا ، والقاهر : الغالب . (٣)

يَعد النّورْسي اسم القهّار أحد الأســماء الحسنى ، وهو عنده للمبالغة ويدل على كثرة القهر، فقد قال في تفسيره وبيانه للإعجاز البياني في قوله تعالى : **{ ولئن مسّتهم نفحةٌ من عذابِ ربّك }** (٤) : " هذه الجملة مسوقة لإظهار هول العذاب ، ولكن بإظهار التأثير الشديد لأقله ، ... ولفظ (ربك) بدلاً من : **القهّار** ، الجبار ، المنتقم ، فيفيد القلة أيضاً وذلك بإحساسه الشفقة والرحمة " . (٥)

ومعنى اسم القهّار على ما يفهم من كلام النّورْسي هو : **ذو القهر الذي كل المخلوقات تحت قهره** . وهذا مستفاد من قوله عن الملاحدة والزنادقة الذين يحاربون رسائل النور :

١- الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ، ص٤٦

٢- الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات** ص١٨١

٣- ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ، مادة ق هــ ر ، ٨٣٦

٤- سورة الأنبياء ، الآية (٤٦)

٥- النّورْسي ، **الكلمات** ص٤٢٦ وما بعدها .

" وهكذا استطاعوا أن يضيقوا علينا تضييقاً شديداً ، واستغفلوا الحكومة وخدعوها ووجهوا جهاز العدالة للانشغال بنا دون أي داع ، لذا فإننا نحيل هؤلاء إلى **قهر القهّار** ذي الجلال ونلتجئ إلى حصن (حسبنا الله ونعم الوكيل) ليحفظنا من شرور هؤلاء " . (١)

ومن قول النّورْسي في عرض كلامه عن البلاغة في الفاصلة القرآنية : " الإنسان الذي هو خلاصة الكون ونتيجته وخليفته المكرم وثمرته اليانعة ، يقوم بخلاف جميع ما في الكون وبضده ، فيكفر بالله ويشرك به ، فكم هو قبيح صنيعه هذا ؟ وكم يا ترى يستحق عقاباً على ما قدمت يداه ؟ ولكن لئلا يقع الإنسان في هاوية اليأس والقنوط ، تبين له الآية حكمة عدم **هدم القهّار الجليل الكونَ** على رأسه بما يجترحه من سيئات شنيعة كهذه الجناية العظمى ، وتقول : **(إنّه كان حليماً غفوراً)** مبينة حكمة الإمهال وفتح باب الأمل بهذه الخاتمة " . (٢)

ومن قوله عن الدنيا التي يعدها دار ضيافة الرحمن لمخلوقاته : " ولكنّ هذه الضيافة الإلهية والعيد الرباني ، وما فيهما من تجليات اسم " الرحمن والمحيي " يكتنفها الفراق والموت ، حيث يبرز اسم الله " **القهّار** والمميت " وربما هذا لا يوافق - كما يبدو - شمول رحمته تعالى المذكور في قوله : **{** ورحمتي وسعت كل شيء **}** (٣) ... " (٤)

ومن قوله : " اعلم ! أنّ استعمال اسم التفضيل في بعض أسماء الله وصفاته وأفعاله كـ " أرحم الراحمين وأحسن الخالقين ، والله أكبر" وغير ذلك لا ينافي محض التوحيد ، إذ المراد تفضيل الموصوف بالحقيقة وبالذات ، على الموصوف بالوهم وبالنظر الظاهري الأسبابي أو بالامكانات العقلية ، وكذا لا ينافي عزّة الواحد القهّار ؛ إذ ليس المراد منه الموازنة بين صفاته أو فعله في نفس الأمر ، وبين صفات المخلوقين وأفعالهم ؛ لأنّ مجموع ما في المصنوعات من الكمال ظل مُفاضٌ بالنسبة إلى كماله سبحانه " . (٥)

أمّا معنى القهّار عند الإمام الغزالي : " **هو الذي يقصم ظهر الجبابرة من أعدائه فيقهرهم بالإماتة والإذلال . بل الذي لا موجود إلا هو مسخر تحت قهره وقدرته ، عاجز في قبضته** " . (٦)

١- النّورْسي ، **الشعاعات** ص٤٤٧

٢- النّورْسي ، **الكلمات** ص٤٩٩ وما بعدها .

٣- سورة الأعراف ، جزء من الآية (١٥٦)

٤- النّورْسي ، **الكلمات** ص٢٢٣

٥- النّورْسي ، **المثنوي** ص٤٠١

٦- الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ص٥٧

يلاحظ وجه شبه كبير في معنى اسم القهّار بين الإمامين الغزالي والنّورْسي ، فقد ذكر النّورْسي أنّ الإماتة من قهر القهّار I ، وقال كما مرّ آنفا عن أعداء رسائل النور " نحيلهم إلى قهر القهّار " فهم في نظره من الجبابرة وإن لم ينص على ذلك حرفيا .

وهو يرى أنّ كل شيء تحت قهر القهّار وقدرته ، حتى النباتات التي يشير في إنشائها إلى قدرة وقهر القهّار ، فيقول : " سبحان من تحمده الأشجار ؛ بالأوراق والأزهار والأثمار .. تَكَشُّفُ الأزهار في تزايد الأوراق ، في تكامل الثمار.. في رقص بناتها على أيادي غصنها الخِضار تهزّها مراوح نسائم الأشجار ، نُطق فصيح واضح للناظر ، في مدح من يُنشئها ، يُنشِدُها للواحد القهّار " . (١)

أمّا الإمام الرّازي فقال : القهّار **فعّال مبالغة من القاهر فيقتضي تكثير القهر** (٢) ، وذكر سبعة وجوه للقهر عند الله U ، وهي :

١- قهار للوجود والعدم والتحصيل .

٢- إمساك الأفلاك الكواكب في الهواء .

٣- مزج العناصر الأربعة (الماء والهواء والنار والتراب) مع أنها متنافرة بطبائعها .

٤- إسكان الروح بالجسد ، مع ما بينهما من منافرة .

٥- إذلال الجبابرة والأكاسرة بالمرض ، أو النكبات ، أو الموت .

٦- عدم وصول العقول إلى كنه صمدانيته ، ولا الأبْصَار إلى إحاطة أنوار عزته .

٧- جميع الخلق مقهورون بمشيئته . (٣)

يوافق النّورْسي الإمام الرّازي في أنّ القهّار للمبالغة وتكثير القهر ، وتمّ توضيحه آنفا ، وقد ذكر النّورْسي في أماكن مختلفة من رسائله العديد من وجوه قهر الله U لمخلوقاته والتي ذكرها الإمام الرّازي ، لكنه لم ينص على أنّها بقهر القهّار وإن كانت كذلك على الحقيقة ، من ذلك مثلا قول النّورْسي عن الوجود : " ثم إنّ الوجود ملكه سبحانه وهو الذي وهبه لك " . (٤) وقوله عن إمساك الأفلاك في السماء : " تلك الشموس والنجوم الجارية كأنها جيش من جيوش ربّ العالمين ، سلطان الأزل والأبد ، وكأنها تتحرك وتدور ضمن مناورة راقية ، تظهر

١- النّورْسي ، **المثنوي** ص٤٧١

٢- انظر الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات** ص ٢١٦

٣- المصدر ذاته ص٢١٦ وما بعدها .

٤- النّورْسي ، **الكلمات** ص٢٣٤

عظمة ربوبية ذلك المليك المقتدر " . (١)

وقوله عن العناصر الأربعة : " فانظر إلى رحمته.. في موسم ربيعه.. لتشهير صنعته يظهر لك فصلُ الربيع : يَوم عيد لعبده.. يَوم زينةٍ لخلقه.. من شجرٍ من نبته . فنطهر كلُ نبات مقدار رتبته : سلطنة سلطانه.. هدية مالكه.. منتظرٌ لأمره.. ويخدم باسمه.. مزهرٌ مثمرٌ بإذنه.. كسفرة نظيفة لضيفه . **فالنور والهواء والتراب مع الماء** : سُفراء أمره ، حَمَلَةُ عرشه في نشر صَنعته.. في تبليغ حِكَمه " . (٢)

أمّا إذلال الجبابرة والأكاسرة بالمرض والموت وغيرها ، يقاس عليه إحالة أعداء رسائل النور إلى قهر القهّار كما قال النّورْسي ، وقد مرّ آنفا .

وإجمالا يلاحظ أنّ معنى اسم القهّار عند النّورْسي يشمل ما قاله الإمام الرّازي .

٥ - الـــمُـــجـــيـــب .

لغة : هو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالعطاء . (٣)

ويعده النّورْسي من الأسماء الحسنى (٤) ، ومعناه كما يستنبط من كلامه : **هو الذي يستجيب دعاء المخلوقات بأنواعه ، بتحقيق مطالبها ، وتنفيذ رغباتها ، وإسعاف حاجاتها .**

وهذا مستفاد من قول النّورْسي : " يا إلهنا ... وأنت المجيب وأنت المعطي ، إذ نحن والموجودات كلها نسأل بألسنة أقوالنا وأحوالنا ، ونصرخ ونتضرع ونستغيث ، فتتحقق مطالبنا ، وتنفذ رغباتنا ، وتوهب مقاصدنا ، فأنت المجيب يا إلهي " . (٥)

ومن قوله : " وأمّا وعد الإجابة في **{** ... ٱدْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ ... **}** (٦) فالإجابة غير قبول الدعاء بعينها ، بل الجواب دائمي ، وإسعاف الحاجة تابع لحكمة المجيب " . (٧)

ويصف النّورْسي إحاطة علم الله بالمخلوقات التي تدعوه فيقول : " والله **U** يسمع آهات كل ذي مصيبة وأنات كل ذي داء ، ويصغي إلى دعاء كل محتاج ، ويرى أدنى حاجة لأصغر

---

١ - النّورْسي ، **المكتوبات** ص٥٣١

٢ - النّورْسي ، **المثنوي** ص٤٧٠

٣ - ابن مظور ، **لسان العرب** ، مادة ج و ب

٤ - انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢٦٥

٥ - النّورْسي ، **المكتوبات** ص٣١٣

٦ - سورة غافر ، جزء من الآية (٦٠)

٧ - النّورْسي ، **المثنوي** ص٣٧٣

مخلوق ويسمع أخفى أنين لأضعف كائن فيشمله برأفته ويسعفه فعلا فيرضيه " . (١)

ولمعرفة دقة معنى اسم المجيب عند النّورْسي فيما يأتي أنواع الدعاء عنده ، وهي ثلاثة :

الأول : **دعاء بلسان الاستعداد والقابلية المودعة في الشيء** ، كنمو حبّة القمح مثلا ، فهو بمثابة دعاء تطلب فيه القمحة أن يمنحها الله U النمو ، وكاجتماع الأسباب لإيجاد المسبب ، مثل إعداد القوة بعد التوكل على الله U ، والأخذ بكافة أسباب النصر في جهاد العدو ، فهو بمثابة دعاء إلى الله بالنصر ، غير الدّعاء باللسان . (٢)

الثاني : **الدعاء بلسان حاجة الفطرة** ، وهو سؤال الكائنات الحية لحاجاتها الخارجة عن طوقها واختيارها . (٣)

الثالث : **دعاء ذوي الشعور لتلبية حاجاتهم** ، ويقسم عند النّورْسي إلى قسمين :

١ – دعاء ذوي الشعور لحاجاتهم الضرورية ، كالماء والغذاء للإنس والجان .

٢ – الدعاء التقليدي المعروف عند الإنسان ، ويقسِّمَهُ النّورْسي أيضا إلى نوعين :

أ – دعاء فعلي : وهو القيام بفعل رجاء شيء ، مثل إلقاء سنارة الصيد في الماء للحصول على السمك ، فهو بمثابة دعاء إلى الله U بأن يرزقه سمكا . (٤)

ب – دعاء قولي : كالذي يطلبه الإنسان من ربه باللسان ،كقول الإنسان اللهم ارزقني . (٥)

وبمعرفة أنواع الدعاء عند النّورْسي يتضح لنا شمول معنى اسم المجيب عنده لما ذكره الإمام الغزالي ــ رحمه الله ــ ، إذ يقول في معنى اسم المجيب من الأسماء الحسنى :

" **هو الذي يقابل مسألة السائلين بالإسعاف ، ودعاء الداعين بالإجابة ، وضرورة المضطرين بالكفاية ، بل يُنعم قبل النداء ، ويتفضل قبل الدعاء** ، وليس ذلك إلا لله تعالى ، فإنّه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم ، وقد علمها في الأزل فدبر أسباب كفاية الحاجات ، بخلق الأطعمة والأقوات ، وتيسير الأسباب والآلات الموصلة إلى جميع المهمات " . (٦)

---

١ - النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢٦٥

٢ - انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٣٨٦ **والكلمات** ص٣٥٧

٣ - المرجع ذاته

٤ - المرجع ذاته .

٥ - انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٣٨٧ **والكلمات** ص٣٥٧

٦ - الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ص٩٠

كما يشتمل معنى اسم المجيب عند النّورْسي على ما ذكره الإمام الرّازي في معناه وهو : **إعطاء السائل مطلوبه** . (١)

٦ - الــمــصــوّر .

لغة : " الصاد والواو والراء ، كلمات كثيرة متباينة الأصول ... من ذلك الصورة صورة كل مخلوق ، والجمع صور ، وهي هيئته وخلقته ، والله تعالى البارئ المصور " . (٢)

عدّهُ النّورْسي من الأسماء الحسنى ، ومعناه : **هو الذي أعطى ـ خصص ـ لكل شيء شكله وهيأته بسيماء وملامح خاصة به** .

وهذا مستفاد من قول النّورْسي : " فإذا ما وجد انتظام بديع حكيم محير للألباب ، وتبينَ عملُ قلم صنّاع حكيم في أكثر المواضع بُعداً عن الانتظام وأزيدها تعرضاً للمصادفة ظاهراً ، تلك هي **ملامح وجوه الإنسان وألوانه** ، فلابد أن الصحائف الأخرى الظاهر نظامها تفهم بنفسها وتدل على مصوّرها البديع " . (٣)

ومن قوله : " إنّ البارىء المصور سبحانه قد خلق بقدرته المطلقة ، بتجديد تجليات أسمائه الحسنى وإظهارها على أشكال مختلفة ، **تشخصات الأشياء وملامحها** ، **الخاصة بها** ، بحيث لا يشبه مخلوق مخلوقاً آخر تشابهاً تاماً ومتطابقاً قط ، وهو كتابٌ صمداني ، ومكتوبٌ رباني . نعم ، إنّه لأجل أنْ يفي كل مخلوق بمعاني وجوده ، **لا بدّ أن يملك سيماءً يعرف بها ويخالف بها الآخرين ، وملامح تباين ملامح غيره** . فانظر ودقق النظر في وجه الإنسان ترَ أنّ علامات فارقة قد احتشدت في هذا الوجه الصغير ، بحيث تميز هذه العلامات صاحبها عن جميع الوجوه الأخرى المتتابعة منذ زمن آدم ـ عليه السلام ـ حتى اليوم ، وإلى الأبد ، رغم التشابه والاتفاق في الماهية الإنسانية ، والكينونة البشرية ، وهذا واضح جلي وثابت قطعاً " . (٤)

ومن قوله : " الشجرة النامية الزاهية أوراقها ، المفتحة أزهارُها ، وقد أوشكت أن تخرج أثمارُها من أكمامها ، هذه الشجرة "كلمةٌ" من ذلك السطر ، فهذه الكلمة تمثل فقرةً كاملة ذات مغزى تعبّر تعبيراً بليغاً عن ثنائها وحمدها ودلالتها على "الحكم" ذي الجمال ، بعدد أوراقها

---

١ - الرّازي ، لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات ص٢٦٨

٢ - ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة ص و ر ، ص٥٥٧

٣ - النّورْسي ، الكلمات ص٤٦١

٤ - النّورْسي ، اللمعات ص٢٨٥

المنتظمة وأزهارها المزينة وأثمارها الموزونة ، حتى لكأن تلك الشجرة المفتحة الأزهار قصيدةٌ عصماء تتغنى بالمدح والثناء على آلاء بارئها المصور الجليل " . (١)

ومن قوله عن استقراء أسماء الله الحسنى في المخلوقات : " وذلك الصنع والعناية تقتضيان العلم والحكمة فيستقرىء المصنوع اسمي " العليم والحكيم " في أعضائه المنتظمة الحكيمة ، ولا شكّ أنّ ذلك العلم والحكمة تقتضيان أفعال التنظيم والتصوير والتشكيل ، فيستقرىء **المصنوع بشكله وبهيئته** ، اسمي " المصوّر المقدّر " . (٢)

ذكر الإمام الغزالي اسم المصور بوصفه أحد الأسماء الحسنى ، وقال في معناه : " **من رتب صورّ المخترعات أحسن ترتيب** " . (٣)

يلاحظ التشابه الكبير بين ما عند النّورْسي وما عند الغزالي .

عدّ الإمام الرّازي اسم المصور من الأسماء الحسنى أيضا ، ومعناه متعلق بمعنى اسم الخالق في قول الله تعالى **{ هو الله الخالق البارئ المصور }** (٤) فإذا كان المراد بمعنى الخالق هو المقدر ، فمعنى المصور : **هو الذي صور الأشياء ووضعها بكيفياتها** . (٥) وإذا كان معنى الخالق هو الموجد ، فمعنى المصور بناءً عليه هو : **الذي خصص لكل جسم صورة وشكلا خاصا به** . (٦) وقد قال في تفسيره المشهور عند الآية السابقة : " وأمّا المصوّر معناه أنّه يخلق صور الخلق على ما يريد . (٧)

وبهذا يلاحظ التشابه في معنى اسم المصور بين الرّازي والنّورْسي .

٧- الـمُـنـعِـم .

لغة : أنعم : أفضل وزاد ، وأنعمتَ : زدّتَ عليه الإحسان . (٨)

وهو من الأسماء الحسنى عند النّورْسي (٩) ومعناه على ما يفهم من كلامه هو : **الذي**

١- النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٢٩

٢- النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٥٢

٣- الغزالي ، **المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى** ، ص٥٢

٤- سورة الحشر ، الآية (٢٤)

٥- انظر الرّازي ، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات** ص٢٠١

٦- انظر المصدر ذاته ص٢٠٤

٧- محمد بن عمر الرّازي ، **مفاتيح الغيب** تفسير الآية ٢٤ من سورة الحشر ٣١٦/١٥

٨- ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة ن ع م

٩- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٦٧٣

شأنه ـــ عادته ـــ التفضل على الخلق بإسباغ النعم عليهم توددا لهم .

وهذا مستفاد من قول النّورْسي في تفسير سورة الفاتحة : " إنْ قلت : ما وجه تفاوت هذه الكلمات الثلاث : فعلاً ، واسم مفعولٍ ، واسمَ فاعلٍ ، في : "أنعمت" و "المغضوب" و "الضالين" ؟ وأيضاً ما وجه التفاوت في ذكر : صفة الفرقة الثالثة ، وعاقبة الصّفة في الفرقة الثانية ، وعنوان صفة الفرقة الأولى باعتبار المآل ؟ قيل لك : اختار عنوان النّعمة ؛ لأنّ النعمة لذةٌ تميل النفس إليها.. وفعلٌ ماضٍ للإشارة إلى أنّ الكريم المطلق شأنه أن لا يسترد ما يعطى.. وأيضاً رمز إلى وسيلة المطلوب بإظهار عادة المنعم ، كأنّه يقول : **لأنّ من شأنك الإنعام وقد أنعَمْتَ فأنْعِم عليّ** " . (١)

ومن قوله أيضاً : " الحمد لله على نور الإيمان المستضئ بضياء : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ لا بُدّ للحامد أنْ ينظر من النعمة إلى الإنعام ، ليرى أنّ المُنعم أبصرُ به وأقربُ منه إليه يتعرّف بالإنعام ، ويتوَدّد بالإحسان ، ويتحبب بالإكرام إلى الإنسان . فالإنسان إنّما يكون شاكراً إذا استشعر ذلك التّعرّف والتودّد " . (٢)

ومن قوله : " اعلم ! أنه كم من نعمة كقطرة معصورة بنظام رقيق ، وميزان دقيق من كل الكون كالثمرة من الشجرة ، فإنْ كانت معصورة محلوبة على الحقيقة مع غاية البعد ، فما المنعِم إلا مَن في قبضته كل الكون يعصره كيف يشاء ، كما هو الظاهر الحق المشهود ، فما المُنعِم إلا الذي خزائنهُ بين الكاف والنون ،فما من نعمة إلا مِن الذي صيّر"كن" مصدر الكون ، وما المنة والشكر إلا له سبحانه " . (٣)

ومن قوله : " تصوّر وأنت تستشعر عجزك وحاجتك الشديدة إلى مَن يساعدك ويعينك لإنقاذ مَن تحن عليهم وتشفق على أوضاعهم من الأقارب والفقراء ، وحتى المخلوقات الضعيفة المحتاجة ، إذا بأحدهم يبرز في الميدان ، ويُحسن لأولئك ويتفضل عليهم ويسبغ عليهم نِعَمه بما تريده وترغبه ، فكم تطيب نفسك وكم ترتاح إلى اسمه " المنعم " و " الكريم " ، وكم تنبسط أساريك وتنشرح من هذين الاسمين " . (٤)

والنّعمة كما يصفها النّورْسي لذة تميل إليها النفس (٥) . والمنعم الحقيقي هو الذي عنده

١- النّورْسي ، **إشارات الإعجاز** ص٣٦

٢- النّورْسي ، **المثنوي** ص١٣٦

٣- المرجع ذاته ص٤١٢

٤- النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٦٧

٥- انظر النّورْسي ، **إشارات الإعجاز** ص٣٦



خزائن النعم ، وكل نعمة في الكون منه ، وليس هذا إلا لله U . ويكون الإنسان شاكرا لنعم ربه إذا استشعر أنّها تودد من الله U . (١)

ويبين النّورْسي أنّ الله وهو المنعم الحقيقي يطلب منّا ثلاثة أمور ثمنا للنعم الغالية ،وهي :

" **الأول** : الذكر ، **الثاني** : الشّكر ، **الثالث** : الفكر . فـــ "بسم الله « بدءاً هي ذكرٌ ، و " الحمد لله" ختاماً هي شكرٌ ، وما يتوسطهما هو " فكر" أي التأمل في هذه النعم البديعة ، والإدراك بأنّها معجزة قدرة الأحد الصمد وهدايا رحمته الواسعة ... فهذا التأمل هو الفكر " . (٢)

لم يذكر الإمامان الغزالي والرّازي اسم المنعم مع الأسماء الحسنى ؛ كونه لم يرد في حديث الترمذي الذي عدد فيه الأسماء الحسنى ، وهو الحديث المعتمد عند الإمامين في إيراد الأسماء الحسنى .

وهكذا يتبين من خلال النظر في معاني أسماء الله الحسنى عند النّورْسي بقسميها الذاتية والفعلية كما مرّ سابقا أمران :

الأول : أن علم النّورْسي يشمل المعاني الدقيقة للأسماء الحسنى ، وإن لم يعمد إلى إظهارها في مؤلفاته بشكل مستقل أو صريح ؛ ولعل السبب في ذلك عدم الحاجه ، فقد لاحظنا إيراده للمعنى كاملا عند الحاجه إليه ، كما هو في اسم القيوم وواجب الوجود ورب العالمين .

الثاني : وإن كان ورود أسماء الله الحسنى في معرض كلام النّورْسي كثيرا لدرجة سهولة ملاحظة ذلك إلا أنّه مقصود بدقة وليس عبثا أو حشو كلام ، وفي هذا دليل على الأمر الأول أيضا ، كما فيه دليل على براعة النّورْسي في التأليف .

١- انظر النّورْسي ، **المثنوي** ص١٣٦

٢- النّورْسي ، **الكلمات** ص٨

المبحث الثاني

دلالات الأسماء الحسنى في فكر النّورْسي

المطلب الأول

دلالات الأسماء الحسنى على الإلهيات

أولا - دلالة الأسماء الحسنى على وجود الله U ووحدانيته

يهتم النّورْسي بإثبات وجود الله U وتوحيده اهتماماً كبيراً في مؤلفاته ، ويعد التوحيد أحد مقاصد القرآن الكريم الأربعة ، والمُظْهر لجمال الله U وكماله ، ووسيلة لإدراك غاية الخلق ، ويحاول بكل ما أوتي من علم أنْ يثبته في مؤلفاته ، وكعادته في حشد الأدلة لإثبات ما هو مهم ، يلجأ النّورْسي إلى الاستدلال بأسماء الله الحسنى على وجود الله وتوحيده ، واستدلاله بها من خلال تجلي حقائقها في الخلق كما سيتضح مما يأتي :

١ - دلالة الأسماء الحسنى على وجود الله U .

يرى النّورْسي أنّ جميع أسماء الله الحسنى المتجلية في الكون تدل على وجود الله U ، من خلال تجلياتها ، وقد ذكر مجموعة كبيرة من هذه الأسماء في مواضع عدة .

وفي أحد المواضع ذكر الأسماء التالية : اسم الفتاح ، الرحمن ، الرزاق ، الرحيم ، المدبر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الرب ، الكريم ، الحكيم ، العادل ، الجواد ، الجميل ، المجيب ، الجليل ، الباقي ، الحفيظ ، الرقيب ، الحي ، القيوم ، المحيي ، المميت ، الحق . (١)

وفيما يلي أمثلة من هذه الأسماء لبيان وجه دلالتها على وجود الله U عند النّورْسي . (٢)

أ- **الكريم** ، كون الله U كريما فهذا يقتضي كرم واسع يحيط بالمخلوقات ، وما يشاهد من كرم واسع على المخلوقات لا بدّ له من وجود الكريم الذي أغدق بهذا الكرم ، وهو الله I . (٣)

ب- **العادل** ، يقتضي اسم العادل أن يتجلى في الخلق ، فيحقق منتهى العدالة والميزان في الوجود كله ، وإنّ الأمور في الكون تسير وفق عدالة وميزان مطلقين ، وكون هذه العدالة والميزان موجودة في كل شيء فهما يدلان على وجود القائم بهما ، وهو العادل I . (٤)

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص ص٦٤ - ١٠١

٢- للاطلاع على وجه دلالة بقية الأسماء الحسنى المذكورة انظر النّورْسي ، المرجع ذاته .

٣- المرجع ذاته ص٦٥ وما بعدها .

٤- انظر المرجع ذاته ص٦٨



جـ- **المجيب** ، يقتضي اسم المجيب إجابة دعاء كل داع بلسان الحال والمقال ، وما يشاهد ويعلم من إجابة سؤالات الخلق ، يدلّ على وجود من يجيب هذه السؤالات وهو المجيب I . (١)

د – **الـرب** ، يتجلى اسم الرب في الخلق ، فيظهر أثره على المخلوقات ، فما يشاهد من مظاهر الربوبية كالإيجاد والأرزاق يدلّ على وجود القائم على هذه الربوبية المشاهدة ، فلا بدّ من وجود ذات الرّب I ، مسمى هذا الاسم الذي دل عليه فعل الربوبية المشاهد . (٢)

هـ- **الحفيظ** ، يتجلى اسم الحفيظ في حفظ ما في السماوات والأرض بانتظام وميزان دقيق ، هذا الحفظ المشاهد يدلّ على من يقوم به ، فلا بدّ من وجود الحفيظ U ، الذي يقوم بفعل الحفظ لهذه المخلوقات . (٣)

ولا يختلف وجه الاستدلال بهذه الأسماء على وجود الله U عمّا أورده النّورْسي في موضع آخر من مؤلفاته ، وذكر فيه ما يزيد على السبعين اسما من الأسماء الحسنى على شكل ورد يومي ، وفي بيان وجه دلالة هذه الأسماء على وجود الله U (٤) ، يضرب المثل الوحيد التالي لتقاس بقية الأسماء الحسنى عليه ، فيقول : " اسم الرحمن الرحيم مثلا ، من خلال آثار الشفقة والرحمة التي تملأ الكون كله تُعرّف بذلك الرحمن وتدل عليه " (٥) أي أنّ وجود أثر الفعل في الخلق يدلّ على اسم للفاعل يتعلق بالفعل ، وهذا الاسم يدلّ على وجود ذات الفاعل ومسماه ، فلا اسم دون مسمى ، وهكذا فإنّ الله هو مسمى الأسماء الحسنى جميعها ، وبهذا نرى أنّ النّورْسي يثبت وجود أسماء حسنى لله U بداية ،ثمّ يستدل بها على وجود مسماها الحق I .

وإن لم ينصّ النّورْسي على وجوب وجود الله U في الأسماء الحسنى الآنفة الذكر التي استدل بها على وجود الله U ، فإنّه يعتقد بدلالتها على وجوب الوجود ، ولا شك في ذلك (٦) ، ووجه الدلالة عنده ، أن أفعال الله U الظاهرة من تجليات الأسماء الحسنى ، تستوجب الفاعل

١- انظر النّورْسي **الكلمات** ص٧٢ وما بعدها .

٢- انظر المرجع ذاته ص٦٥

٣- انظر المرجع ذاته ص٨١

٤- انظر هذه الأسماء في **اللمعات** ص ٤٨٩ وما بعدها .

٥- النّورْسي ، **اللمعات** ص٤٨٩

٦- انظر كلام النّورْسي عن وجوب وجود الله في ، **المثنوي** ص١٢٠ ، **والشعاعات** ص١٨٧ وما بعدها

لها ، وهو مسمى هذه الأسماء التي هي منشأ تلك الأفعال الإلهية . (١)

وقد ذكر النّورْسي في أحد المواضع من مؤلفاته دلالة مجموعة من الأسماء الحسنى على وجوب وجود الله U من خلال ظهور تجليات هذه الأسماء وهي : اسم الحكم ، الحكيم ، العدل ، العادل ، الجميل ، الكريم ، الرب ، الرحيم ، القدوس . (٢)

وفيما يلي أمثلة منها لبيان وجه دلالتها على وجوب وجود الله U وعلى النحو الآتي :

١- **الحكم والحكيم** ، يتجليا في الخلق بأوسع التجليات من خلال فعلي التنظيم والنظام المشاهدين في آفاق الكون كله ، فما يشاهد من تنظيم ونظام في الخلق يستوجبان وجود من قام بهما ، ويدلان على أنّه حكم وحكيم ، اسم على مسمى . (٣)

٢- **العدل والعادل** ، أحد أوسع تجلياتهما ، فعل الوزن والميزان المشاهدين في آفاق الكون ، فما يشاهد من الوزن والميزان في الخلق يستوجب وجود القائم عليهما ، ويدلان على أنّه عدل وعادل . (٤)

٣- **القدوس** ، من أعظم تجلياته فعلي التنظيف والتطهير المشاهدين في آفاق الكون ، وكل منهما يستوجب وجود القائم به وهو القدوس I . (٥)

ومن هذه الأمثلة نخلص إلى أنّ النّورْسي يستدل بالأسماء الحسنى على وجوب وجود الله U ، وذلك من خلال تجليات هذه الأسماء ، فيتكلم بداية عن تجلي الاسم بالفعل الرباني الخاص بهذا الاسم ،ومن ثمّ ما يستوجبه الفعل من وجود الفاعل المسمى بهذا الاسم من الأسماء الحسنى ، وهذه الطريقة خاصّة بالنّورْسي ، وتشمل جميع الأسماء الحسنى المتجلية في الكون ، ولا تقتصر على ما مرّ آنفا مما خصّه النّورْسي بالذكر .

١- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص١٨٨

٢- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥١٩ وما بعدها .

٣- انظر النّورْسي ، المرجع ذاته

٤- انظر النّورْسي ، المرجع ذاته

٥- انظر النّورْسي ، المرجع ذاته ص٥٢٠

٢ - دلالة الأسماء الحسنى على وحدانية الله U .

تدل جميع الأسماء الحسنى المتجلية في الخلق على وحدانية الله U عند النّورْسي (١) ، أمّا وجه الدلالة فهو على النحو التالي :

يرى النّورْسي بأنّ لأسماء الله الحسنى شأنا في تصريف أمور الكون ، وأنّها متحدة مع بعضها في هذا الشأن ، وبينها تداخل ، فيسند بعضها الآخر ويمده ويكمل أثره ، بحيث إنّ كل اسم يدلّ على بقية الأسماء الحسنى وأنّها جميعا تعود لمسمى واحد (٢) ، ويضرب النّورْسي المثال التالي للتوضيح :

" عندما يتجلى اسم **المحيي** لشيء ويمنحه الحياة ، يتجلى اسم **الحكيم** أيضا فينظم جسد ذلك الكائن الحي ، الذي هو مأوى روحه ، وفي الوقت نفسه يتجلى اسم **الكريم** ، فيزين ذلك المأوى ، وأنئذ يتجلى اسم **الرحيم** فيهيئ حاجات ذلك الجسم ، وفي الوقت نفسه يتجلى اسم **الرزاق** فيمنح ما يلزم ذلك الحي من أرزاق مادية ومعنوية من حيث لا يحتسب ، وهكذا ... "(٣)

وبهذه الكيفية تنتشر الأسماء الحسنى وتحيط وتهيمن على المخلوقات قاطبة ، حتى تستولي عليها ، فهذه الهيمنة والاستيلاء مشاهدة على شكل قوانين تشمل الصغير والكبير ، الجزئي والكلي ، وهي دليل على أنّ مسماها واحد ، فلا شريك معه وإلا لظهرت المجادلة والمشاكسة في المخلوقات . (٤)

وقد فصّل النّورْسي في وجه الدلالة لبعض الأسماء الحسنى على وحدانية الله U ، مثل اسم الفتاح ، الرّحمن ، المدبّر ، الرّزاق ، الرّحيم ، (٥) الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، (٦) وفيما التفصيل :

١- **الفتاح** : يتجلى هذا الاسم بحقيقة الفتاحية ، وهي انفتاح ما لا يُحدّ من الصوّر المنتظمة المتنوعة ، فظهور هذا الانفتاح وإحاطته لكل أنحاء العالم وشموله لكل المخلوقات ومن مادة بسيطة ، يدلّ على أنّ فتاحه ــ مصدره ــ واحد ؛ لأنّ فعل فتح الصور هذا يحتاج إلى

١- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص١٩٠

٢- المرجع ذاته ص٢٠٩

٣- انظر **المكتوبات** ص٤٢٩

٤- انظر **الشعاعات** ص٢٤ وما بعدها .

٥- انظر المرجع ذاته ص ص ٢١٣ – ٢٢٣

٦- انظر المرجع ذاته ص٤١

وجود منتهى الحكمة ، ومنتهى الدقة ، ومنتهى الإحاطة ضمن قدرة مطلقة تهيمن في كل مكان وفي كل آن ، فقدرة كهذه لا يملكها إلا الواحد الأحد (١) .

أقول : إنّ الاعتقاد بخلاف هذا يلزم منه أنّ كل ذرّة في الكون تملك منتهى الحكمة والدقة والقدرة والعلم ... وبقية صفات الإله ، وهذا ما يشير إليه النّورْسي .

٢- **الرحمن** : يرى النّورْسي أنّ اسم الرحمن يدلّ من خلال تجليه بالرحمة المحيطة والشاملة لكل المخلوقات ، دون نسيان لأحد ، ووجودها في كل مكان ووقت يدلّ على صدورها من واحد أحد لا شريك له ، ويقتضي ذلك (٢) ؛ لأنّه لو لم يُشْمَل مخلوقٌ واحدٌ بهذه الرحمة ، لكان هناك شريك مع الله U ، خلق هذا المخلوق ثمّ لم يرحمه .

٣- **الأوّل** ، **الآخر** ، **الظاهر** ، **الباطن** : تشير هذه الأسماء الحسنى إلى وحدانية الله U عند النّورْسي .

فتجلي اسم **الأول** يقتضي أن يكون لكل مخلوق أول يبتدئ منه ، فالشجرة مثلا تبتدئ من البذرة ... وهكذا كل مخلوق له بداية ، وهذا قانون محيط ومهيمن على المخلوقات جميعها ، وبذلك يدلّ على صدوره من واحد ؛ إذ لو وجدَ مخلوقٌ واحد ليس له أول يبتدئ منه ، لاستند خلقه إلى شريك مع الله U ، خلقه من غير أول يبتدئ منه .

ويقتضي تجلي اسم **الآخر** أن يكون لكل مخلوق ثمرة ونتيجة ، فالثمر مثلا : هي ثمرة الشجرة ونتيجتها ، وهي بمثابة خلاصة نموذجية ترشد وتبين أمثال تلك الشجرة ، والأنسال القادمة منها ، وهذا التجلي للاسم محيط وشامل أيضا لكل المخلوقات ، ولو وجدَ مخلوق ليس له آخر ، لكان خالقه شريك لله U ، خلقه من غير أن يكون له آخر .

ويشير اسم **الظاهر** ويقتضي تجليه وجود صورة وشكل دقيق وموزون ،يلبسه كل مخلوق ، كصورة وشكل الشجرة أو الإنسان مثلا ، وهذا لا يخفى إحاطته وشموله واطراده في المخلوقات قاطبة ، وهو يدلّ على صدوره من إله واحد I ، إذ لو كان خلاف ذلك ، لكان هناك إله آخر شريك مع الله U ، خلق خلقا من غير ظاهر لها .

ويشير اسم **الباطن** ويقتضي تجليه وجود باطن لكل مخلوق وهذا محيط وشامل ، فباطن

١- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢١٣ وما بعدها ، بتصرف يسير.

٢- انظر المرجع ذاته ص٢١٥ وما بعدها .

الشجرة مثلا ، هو الأجهزة العاملة فيها ، (١) ولكون المخلوقات قاطبة لها باطن ، فهذا يدلّ على أنّ هذا القانون الشامل المهيمن صادر من واحد ، وخلاف ذلك يعني وجود آلهة متعددة ، مما انعكس على الخلق بالتعدد وعدم الاطراد في وجود باطن لها .

وهكذا تدل الأسماء الحسنى الأربعة : الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، من خلال إحاطتها وشمول تجليها لكل المخلوقات ، حتى يظهر بشكل قانون واحد ، على أنّ مسماها واحد لا شريك له ، فلو تعدد الآلهة لما اطرد القانون وشمِلَ وعمّ ، ولوجدنا شواذا كثيرة في المخلوقات .

وبنفس وجه الدلالة وبشكل أوضح ، يشير النّورْسي إلى دلالة الأسماء الحسنى من خلال تجلياتها بالأفعال الربانية المشاهدة في المخلوقات ، على وحدانية الله U ، فشمول الأسماء الحسنى والوحدة بينها ، هي وجه الدلالة على وحدانية الله U عند النّورْسي ، ويضرب المثال التالي للتوضيح فيقول :

" إنّ فعل التنظيم والنظام الذي هو تجلٍ من تجليات اسم **الحكَم والحكيم** ، وإنّ فعل الوزن والميزان الذي هو تجلٍّ من تجليات اسم **العدل والعادل** ، وإنّ فعل التزيين والإحسان الذي هو تجلٍّ من تجليات اسم **الجميل والكريم** ، وإنّ فعل التربية والإنعام الذي هو تجلٍّ من تجليات اسم **الرب الرحيم** .. كل فعل من هذه الأفعال ، هو فعلٌ واحد ، وحقيقة واحدة ، تشاهَد بوضوح في آفاق الكون كله ، فكل منها يشير إلى وجوب وجودِ واحدٍ أحدٍ ، ويبين وحدانيته بجلاء ، كذلك فعلُ التنظيف والتطهير الذي هو تجلٍ من تجليات اسم "**القدوس**" . (٢)

ونخلص إلى أنّ جميع الأسماء الحسنى تدلّ على وحدانية الله U عند النّورْسي ، ووجه دلالتها هو الوحدة التي بين تجلياتها ؛ إذ يُسند كل اسم بقية الأسماء الأخرى المتجلية لمسمى واحد ، كما أنّ إحاطة وشمول تجلياتها للخلق كافة ، دليل أيضا على وحدة مصدرها وبالتالي فمسماها واحد .

١- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٤٠ وما بعدها .

٢- النّورْسي ، **اللمعات** ص٥١٩ وما بعدها .

ثانيا ــ دلالة الأسماء الحسنى على أنّ الله خالق كل شيء ، وأنّه رب العالمين .

لم يفصّل النّورْسي في دلالة الأسماء الحسنى على أنّ الله خالق كل شيء وأنّه ربّ العالمين ، وإنما استدل بها على ذلك من خلال القياس ، فهو يعتقد أنّ الأسماء الحسنى التي تجلت في الكون كله قد تجلت في الإنسان أيضاً ، فظهرت آثارها في الإنسان كما في الكون ، ومن هذه المقارنة في التشابه يستدل النّورْسي على أنّ الله U هو خالق كل شيء وهو رب العالمين . (١)

ثالثا - دلالة الأسماء الحسنى على صفات وأسماء الله U .

دلالات الأسماء الحسنى عند النّورْسي ثلاث ، مطابقة وتضمن والتزام (٢) ، وقد وردت في مؤلفات النّورْسي مجموعة من دلالات الأسماء الحسنى على صفات الله U وأسمائه :

أ – دلالة أسماء الله الحسنى على صفاته I :

١- تدل الأسماء الحسنى المتجلية في الخلق بالالتزام على الصّفات الثبوتية السبع التالية : الحياة ، القدرة ، العلم ، السمع ، البصر ، الإرادة ، والكلام . (٣)

وقد فصّل في دلالة اسم الرزاق على هذه الصفات السّبع وفي ذلك يقول : " الرّزّاق هو عبارة عن إعطاء البقاء ، والبقاءُ تكررُ الوجود ، والوجود يستلزم صفة مُمَيِّزة وصفة مُخَصِّصَة وصفة مُؤَثِّرَة ، وهي العلم والإرادة والقدرة ، والبقاء الذي هو ثمرة إعطاء الرزق يقتضي عُرفاً ثبوت البصر والسمع والكلام ؛ إذ لا بدّ للرّزّاق من البصر ليرى حاجة المرزوق إن لم يَطلب ، ومن السّمع ليستمع كلامه إنْ طلب ، ومنْ الكلام ليتكلم مع الواسطة إنْ كانت ، وهذه السّت تستلزم السّابعة التي هي الحياة " . (٤)

٢- كل اسم يدلّ على الصّفة التي اشتق منها بالتضمن عند النّورْسي ، وهذا يفهم من قوله : " كما يُشتق اسم الفاعل من المرجع حسب علم الصرف ، فإنّ منشأ العناوين ومصادر الأسماء هي الصّفات " (٥) ، كدلالة اسم الرحمن على صفة الرحمة ، واسم العظيم على صفة العظمة ، واسم القوي على صفة القوة ، وهكذا بقية الأسماء الحسنى .

١- انظر **الكلمات** ص٣٢٩

٢- انظر النّورْسي ، **المثنوي** ص٤٠٢ ، **وصيقل الإسلام** ص١٨٨ وما بعدها .

٣- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص١٨٧

٤- النّورْسي ، **إشارات الإعجاز** ص٢٥

٥- النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٠٢



٣- يدلّ اسم " **الله** " العَلَم بالإلتزام على بقية صفاته I ؛ والسبب وجود اللزوم بينه وبين صفاته وأسمائه I ، ويرى أنّ هذا اللزوم خلافاً لبقية الأعلام الدالة على ذوات المسميات فقط ، فمثلا : لا يستلزم مِنْ تسمي إنسان باسْم شجاع أن يتحلى بصفة الشجاعة ، وإن تحلى بها فلن يدلّ اسمه على غير هذه الصفة ، فلا يدلّ اسمه على بقية صفاته كأن يكون متصفا بالطول والجمال والقوة والشهامة والعلم ... إلى آخر الصفات الكثيرة الخاصّة به .

كذلك لاستلزام الألوهية لهذه الصفات يدلّ اسم " الله " أيضا على جميع صفاته بالدلالة الإلتزامية ، إذ لا يتصور إله من غير صفات الكمال المطلق ، كالعلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة . (١)

٤- تدل أسماء الله U : **الفتاح** ، **الرحمن** ، **الرزاق** ، **الرحيم** ، **المدبر** ، من خلال تجلياتها في المخلوقات والتي تمثل حقائق أربع كبرى محيطة بكل شيء (٢) تدل على أنّ الله لا ينسى ولا يسهو ، وهذا ينطبق على بقية الأسماء عند النّورْسي وإنْ لم يصرّح بذلك ، لأنْ وجه الاستدلال الإحاطة بكل شيء ، وهذا يشمل الأسماء الحسنى المتجلية كلها . (٣)

٥- يدلّ اسم **الفتاح** على أنّ قدرة الله U مطلقة ليس لها حد ، وعلى أنّ الله U صانع كل شيء وأنّه يرى كل شيء ولا يغيب عنه شيء I . (٤)

٦- يدلّ اسم **واجب الوجود** التزاما على أنّ كل شيء في منتهى اليسر إزاء قدرة الله U ؛ لإنّ وجود واجب الوجود واجب وراسخ ، فهو ذاتي أزلي أبدي وعدمه ممتنع ، بينما وجود الممكنات عرضي وحادث فهو مكتسب وفي منتهى الضعف . (٥)

ب - دلالة الأسماء الحسنى على غيرها من الأسماء :

١- يدلّ اسم " **الله** " العَلَم ، بالإلتزام على بقية معاني أسماء الله الحسنى (٦) وقد خصّ النّورْسي بالذكر دلالة اسم **الله** على اسم " واجب الوجود " بالإلتزام (٧) ، ولم يبنْ وجه الدلالة .

١- انظر النّورْسي ، **المثنوي** ص٤٠٢ ، **وإشارات الإعجاز** ص٢٥

٢- هذه الحقائق الأربعة هي (حقيقة الفتاحية ، الرحمانية ، التدبير والإدارة ، الرحيمية والرزاقية) انظر **الشعاعات** ص ص ٢١٣ - ٢٢٣

٣- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢٢٣

٤- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢٢٣

٥- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٣٢٣ وما بعدها .

٦- انظر النّورْسي ، **المثنوي** ص٤٠٢ ، **وإشارات الإعجاز** ص٢٥

٧- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٥٠٦

٢- كل اسم من الأسماء الحسنى يدلّ على بقية الأسماء بالتضمن (١) ، كما خصّ النّورْسي اسم الفرد من الأسماء الحسنى بذكر دلالته على اسمي الواحد والأحد تضمناً ، ودون بيان لوجه الدلالة . (٢)

رابعا ــ دلالة الأسماء الحسنى على كمال صفات الله U

يستدل النّورْسي بالأسماء الحسنى على كمال صفات الله U ، ففي البداية يثبت كمال أسماء الله الحسنى ثم يثبت بكمالها كمال صفات الله U موضحا وجه الدلالة ، وفي ذلك يقول : " هذا الاثر المزيّن المكمل ــ العالم ــ يدلّ بالبداهة على أفعال في غاية الكمال ، لأنّ أنواع الكمال التي في الأثر نابعة من كمال تلك الأفعال ، وكمال الأفعال يدلّ بالضرورة على فاعل كامل وعلى كمال أسمائه ، كالمدبر والمصور والحكيم والمزيّن وأمثالها من الأسماء المتعلقة بالأثر ، أمّا كمال الأسماء والعناوين فانه يدلّ بلا ريب على كمال أوصاف ذلك الفاعل ؛ لأنّ الصّفات إنْ لم تكن كاملة فالأسماء الناشئة منها لن تكون كاملة " . (٣)

ومن الجدير بالذكر أنّ النّورْسي يشير إلى عدة ميزات لكمال أسماء الله U منها :

١- كمال وجمال وحسن الأسماء الحسنى غير متناهٍ ، ويفوق الكمال والجمال المحدود لأسماء الكائنات قاطبة ؛ لأنّ كمالها وجمالها فرع مستمد من الخالق ويدلّ عليه . (٤)

٢- كمال أسماء الله الحسنى حقيقي وذاتي ، لأنّها على الحقيقة لا الوهم ، وهو غير مكتسب ، وبهذا فهو على النقيض من كمالات الكائنات والموجودات الموهومة والمكتسبة ، بل يسمى كمالا من باب المجاز لا الحقيقة ، وما هو إلا ظل لتجلي ذات جليلة وأسمائه الحسنى .(٥)

١- انظر النّورْسي ، **المثنوي** ص٢٣٦

٢- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٣٩

٣- الكلمات ص٧٤١ ، وانظر **المثنوي** ص٥١

٤- انظر النّورْسي ، **إشارات الإعجاز** ص١٥٤

٥- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٤٠

المطلب الثاني

دلالات الأسماء الحسنى على النبوات

دلالة أسماء الله على إرسال الرّسل ورسالة سيدنا محمد e ونبوته

يَعُد النورسي النّبوة أحد المقاصد الأربعة للقرآن الكريم ، لذلك يوليها وبقية المقاصد اهتماما يستحوذ على أغلب مؤلفاته ، ومن عادته حشد الأدلة المختلفة لإثبات ما هو مهم في نظره ؛ لذلك يستدل بالأسماء الحسنى بجانب العشرات من الأدلة الأخرى على إرسال الرسل ورسالة سيدنا محمد e ونبوته .

أمّا دلالة الأسماء الحسنى على إرسال الرسل ، فإنّ جميع الأسماء الحسنى عند النورسي تقتضي هذا الإرسال ، ويبين وجه دلالة الأسماء الحسنى جميعها على إرسال الرسل ودون تفصيل في أحدها ، فيرى أنّ لهذه الأسماء الحسنى جمالا يريد أن يظهر ؛ ليجلب به I إعجاب المخلوقات وتقديرهم واستحسانهم وإكبارهم له ، وهذا يستلزم إرسال الرسل للكشف عن هذا الجمال وتعريف الإنسان به ، وهذه وظيفة مقتصرة على الرسل ــ عليهم السلام ــ . (١)

وأمّا دلالة الأسماء الحسنى على رسالة سيدنا محمد e ونبوته ، فإنّ النورسي يعتقد بأنّ أغلب الأسماء الحسنى تقتضي وتدل عليهما دلالة لا ريب فيها ، وقد ذكر أمثلة عدة من الأسماء الحسنى دون التفصيل بوجه دلالتها على رسالة ونبوة محمد e وهي : الله ، الرحمن ، المنعم ، الكريم ، الرب . (٢)

بينما فصّل في وجه دلالة الأسماء الحسنى التالية على رسالة محمد e ونبوته ، وعلى النحو الآتي :

١- **الحكم والحكيم** من الأسماء الحسنى ، يقتضيان رسالة محمد e ونبوته ويستلزمانهما بالبداهة عند النورسي ، أمّا وجه دلالتهما على الرسالة والنبوة فهي كما يلي :

كون الله U حكَما وحكيما ، فهذا يستلزم ظهور الحكمة في الخلق ، وظهور الحكمة يستلزم أن يُكشف عنها للبشر ؛ لأنّ الكون بما فيه من حكمة قد خلق لأجلهم ، وهذا الأمر يستلزم

١- انظر النورسي ، **الشعاعات** ص٢٩٦ وما بعدها .

٢- انظر النورسي ، **اللمعات** ص٥٣٧

معلم يرشد الناس إلى الحكم المبثوثة في الكون ، ليعرف الله **U** بها فيُعبد ، ولا يصلح لذلك إلا محمد **e** ؛ لأنّه صاحب الحكمة الأكمل ، والمعلم الأكبر من بين البشر . (١)

٢- من مقتضى اسم **الرحيم** أن تظهر رحمة الله الواسعة لكل العوالم بإرسال رسول يكون رحمة للعالمين ، فكان محمد **e** هو عين هذه الرحمة ، فدلّ اسم الرحيم على رسالته **e** . (٢)

٣- ومن مقتضى اسم **الودود** أن يُعرّف الله نفسه لخلقه ويعرفهم بحبه لهم ، وهذا يستلزم إرسال رسول ، فأرسل محمدا **e** لهذه المهمة ، فحب الله لنبيه **e** يُظهر تعريفه بنفسه وحبه لخلقه **I** ، وبالرسول **e** تظهر هذه المحبة ويتعرف الخلق على الخالق **I** . (٣)

٤- وكون الله **U** جميلا فمن مقتضى اسمه **الجميل** ، أنْ يرسل من يكشف عن جميع أنواع الجمال من جمال ذات الله **U** ، وجمال أسمائه ، وجمال الإتقان والمصنوعات ، والمخلوقات ، فأرسل محمدا **e** ليُشاهَد فيه هذا الجمال ويُشهد به . (٤)

وهكذا نخلص إلى أنّ أغلب الأسماء الحسنى عند النورسي تقتضي إرسال محمد **e** لبيان جمالها المعنوي لتتحقق الغاية من الخلق وهي معرفة الله **U** .

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى مكانة الأسماء الحسنى من خلال دعاء النبي **e** بها ، على صدق دعواه للرسالة كما يرى النورسي ، فإنّ دعاء النبي **e** المسمى بالجوشن الكبير (٥) والذي يحوي أكثر من ألف اسم من الأسماء الحسنى ، عرّف به النبي **e** بالله على وجه لم

١- انظر **اللمعات** ص٥٣٧

٢- انظر المرجع ذاته .

٣- انظر المرجع ذاته .

٤- انظر المرجع ذاته .

٥- رغم البحث الواسع لم أجد شيئا عنه في السنّة النبوية ، ولكن قال عنه إحسان الصالحي مترجم رسائل النور إلى العربية : الجوشن : يعني الدرع الذي يستعمل للصدر، وهو مناجاة نبوية رائعة برواية الامام زين العابدين **t** ، يتضمن هذا الدعاء الأسماء الإلهية والصفات الجليلة، وبين كل مقطع وآخر : (سبحانك يا لا إله إلا أنت الأمان الأمان أجرنا من النار . . خلصنا من النار . . نجنا من النار) **الشعاعات** هامش ص٦٧

وقال عنه النورسي : أتى به جبريل عليه السلام وحياً في غزوة قائلاً للنبي **e** : انزع الدرع (الجوشن) واقرأ هذا الجوشن ، وهو يمثل قمة المعرفة الربانية عند النورسي . انظر النورسي ، **الشعاعات** ص١٦٨ وص٦٦٠

يحصل من بشر غيره ، وهذا المَبلَغ من المعرفة المرتكز على الأسماء الحسنى ، يعده النورسي دليلا على صدق دعوى محمد e للرسالة والنّبوة . (١)

---

١ - انظر **الشعاعات** ص٦٥٩ وما بعدها

المطلب الثالث

دلالات الأسماء الحسنى على السّمعيات

أ ــ دلالة أسماء الله الحسنى على اليوم الآخر

يهتم النّورْسي بمسألة الحشر واليوم الآخر اهتماماً بالغاً ؛ ويعدّه أحد مقاصد القرآن الكريم الأربعة ، ومن مظاهر اهتمامه حشدُ الأدلة لإثباته ، ومن هذه الأدلة أسماء الله الحسنى .

والدّافع وراء اهتمام النّورْسي بإثبات عقيدة الحشر هو الرّد على الفلسفة الملحدة التي أنكرت الحشر وادعت أزلية الأرواح كما يقول النّورْسي ، وهو يرسخ الإيمان بهذا الأساس . (١)

يرى النّورْسي أنّه لا يمكن الوصول إلى إثبات الحشر الأعظم ــ في الآخرة ــ عقلاً ؛ لأنّه من تجلي الاسم الأعظم ، لذلك فإنّ الطريق الوحيد لإثباته هو رؤية الأفعال العظيمة الصادرة من تجلي الاسم الأعظم وتجلي المرتبة العظمى لكل اسم ، فمقتضيات الأسماء وتجلياتها التي تدرك بالذوق هي السبيل الواضح القطعي لإثبات الحشر عند النّورْسي .

فيعتقد أنّ جميع أسماء الله الحسنى المتجلية في الكون تدل على الآخرة وتستلزمها ، ويفصّل في وجه الدلالة لمجموعة من الأسماء الحسنى هي : اسم الرب ، الكريم ، الرحيم ، الحكيم ، العادل ، الجواد ، الجميل ، المجيب ، الجليل ، الباقي ، الحفيظ ، الرّقيب ، الحي ، القيّوم ، المحيي ، المميت ، الحق ، السّلطان الدّيان ، ربّ العالمين ، الحكم ، العدل ، السّميع ، القدير ، العليم ، الحفيظ ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن . (٢)

وفيما يلي بعض الأمثلة من أسماء الله الحسنى التي استدل بها النّورْسي على الآخرة ، ووجه الدلالة فيها ؛ لمعرفة فكره في الاستدلال بالأسماء الحسنى على الآخرة :

١- يدل اسم السّلطان الدّيان واسم رب العالمين على وجود الآخرة ، إذ إنّ لكل سلطان عظيم ثوابا لمن أطاعه وعقابا لمن عصاه ، وبما أنّ الله U سلطان السلاطين فإنّه سيثيب من انتسب إليه بالإيمان وأطاعه ، ويعاقب من كفر به وبعزته وعظمته U ، وبما أنّ هذا لا يتحقق في الدنيا ؛ لأنّها دار اختبار ، فلا بدّ من وجود الآخرة . (٣)

٢- يرى النّورْسي أنّ ما في هذه الدنيا من نِعَمٍ كثيرة وشفقة هي من تجلي اسمي الكريم

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٤٧

٢- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص ص ٢٦٣ - ٢٧٤ و**الكلمات** ص ص ٦٥ – ٩٧

٣- انظر **الشعاعات** ص٢٦٣

والرحيم ، فهذا الكرم والرحمة الواسعين لا بدّ أنّهما غير متناهيين ؛ وإلا لما اعتبرا كرما ورحمة بل النقيض ؛ والسّبب كما يرى أنّ الزوال الذي لا رجعة بعده يستلزم انتفاء حقيقة الرّحمة من الوجود ، وبما أنّ الدنيا فانية فلا بدّ من دار سعادة تليق بالكرم والرحمة الواسعين . (١)

٣- يدل اسم الحق من الأسماء الحسنى على الآخرة ، فبمقتضاه جُعل الإنسان في أسمى صورة من الاستعدادات الفطرية بين المخلوقات ، وهو أكثر المخلوقات تعاسة من جهة الدنيا ؛ فيقتضي اسم الحق أن تكون هناك دار آخرة تلائم ما هو مؤهل له ومشتاق إليه من الخلود ، وبالوقت نفسه تكون غاية وثمرة ونتيجة للوظائف التي كلف بها وأدّاها في هذه الدار الدنيا . (٢)

يتضح لنا من خلال الأمثلة أنّ استدلال النّورْسي بأسماء الله الحسنى على الآخرة يمر بمرحلتين :

الأولى : إثبات وجود الله U وصفاته وأسمائه الحسنى ، كلّ ذلك من خلال تجليات الأسماء وأثرها في الكون ، وبالاعتماد على الذوق ، وهي مرحلة تأسيسية للاستدلال على اليوم الآخر .

الثانية : إثبات اليوم الآخر ، والحشر عقلا ومنطقيا بناءً على الإثبات الأول .

ب – دلالة الأسماء الحسنى على البعث والحساب

يدلّ اسم الحفيظ من الأسماء الحسنى على البعث والحساب يوم القيامة عند النّورْسي ، فكونه يقتضي حفظ جميع أعمال الإنسان صغيرها وكبيرها ، فهو يستلزم أيضا أن يُبْعَثَ بعد موته ويحاسب على ما دوّن من أعماله .

ويستأنس النّورْسي بدلالة اسم الحفيظ على البعث والحساب ، بما يشاهد من حفظ ميراث كل بذرة من بذور النباتات حفظاً كاملا وبعناية ، وإعادة بعثها وحشرها في كل ربيع ، ويرى أنّ هذا الحفظ تافهٌ مقارنة بالآخرة ، وهذا عنده دليل وإشارة على محافظة ومحاسبة ما له أهمية عظيمة كأفعال البشر وأعمالهم ، بالتجلي الأكبر للحفيظية يوم القيامة . (٣)

كما يقتضي اسم الحق من الأسماء الحسنى أن يحاسب الإنسان على أعماله ؛ ليكافأ على ما أحسن ، ويجازى على ما قصّر . (٤)

١- انظرالنّورْسي **الكلمات** ص٦٥ وما بعدها ، **والشعاعات** ص٢٦٣ .

٢- انظر **الكلمات** ص٩٤ وما بعدها بتصرف

٣- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٢٠٨ وما بعدها ، **والكلمات** ص٨١ وما بعدها ، **والمثنوي** ص٢٦٥

٤- النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢٧٣

جـــ - دلالة الأسماء الحسنى على جسمانية البعث

أنكر الفلاسفة والتناسخية وبعض الكرامية المعاد الجسماني ، واثبته الأشاعرة وأهل الكلام (١) ، وذهب النّورْسي إلى إثبات البعث الجسماني ؛ واستدل بأدلة مختلفة ، منها الأسماء الحسنى وصرّح بدلالتها إجمالا على البعث الجسماني ، ولم يفصل في دلالة كل اسم (٢) .

فالأسماء الحسنى تقتضي ظهورها ؛ ليدركها الإنسان ويعرفها المعرفة التامة ويشعر بها شعورا ذوقيا ،وهذا يستلزم جسمانية الإنسان ؛ لأنّها تحوي أجهزة معرفة أغلب الأسماء الحسنى ، كما أنّها موضع تجلي أغلب الأسماء الحسنى وهذا لا يتوافر فيما سوى الجسمانية .

وإن كانت الأسماء الحسنى تستلزم جسمانية الإنسان في الدّنيا ، فلا بدّ أنّ الآخرة تشبه هذه الكائنات إلى حدّ ما ، وتحافظ على جميع أسسها الجسمانية ، بمقتضى اسم الحكيم واسم العادل ، واسم الرحيم . (٣)

ويلاحظ مما سبق أنّ إثبات جسمانية البعث في الآخرة يمر بمرحلتين عند النّورْسي :

الأولى : اقتضاء الأسماء الحسنى لجسمانية الإنسان في الحياة الدّنيا ، وهي بمنزلة التأسيس للاستدلال .

الثانية : اقتضاء الأسماء الحسنى لانتقال الإنسان من الدنيا إلى الآخرة والذي يستلزم ما كان عليه في الدّنيا ، فالحياة الآخرة من حيث الجسمانية امتداد للدنيا وما تقتضيه الأسماء الحسنى في الدنيا تقتضيه في الآخرة أيضا ، ولكن بشكل أعظم وأشمل وأوسع .

د – دلالة الأسماء على وجود الجنّة والنار وخلود أهلهما

ومما يعتقده النّورْسي أنّ ما يُشاهد من الحكمة في أدنى صغير إلى أكبر كبير في الوجود كله من تجلي اسم الحكيم ، وكذلك منتهى العدالة التي يقوم عليها الكون والمشاهدة في التوزين الدقيق لكل شيء هي تجلي اسم العادل ، فهذه الحكمة والعدالة الواسعتان لا بدّ أنّهما سيطولان الإنسان بما يستحقه ، من ثواب وعقاب على انقياده أو رفضه لهما ؛ خاصّة وأنّ الكثير يرحل من الدنيا دون ثواب أو عقاب كما هو مشاهد ومعلوم ؛ فلا بدّ من الدّار الآخرة إذ لا يفلت أحدٌ على الإطلاق من قبضة الحكمة والعدالة الإلهية ، ولا بدّ من وجود جنّة أبدية وجهنمّ دائمة

١- انظر الآمدي ، **أبكار الأفكار** ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، بيروت لبنان ، ١٨٣/٣

٢- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٢٢

٣- انظر المرجع ذاته ص٥٨٥ وما بعدها

تستكمل فيهما حقيقة الحكمة والعدالة . (١)

كذلك يدل اسم الجواد من الأسماء الحسنى على وجود الجنّة وأبديتها وخلود أهلها فيها ، فإنّ عدم وجود الجنة وخلود أهلها فيها بالتنعم ينافي ولا ينسجم مع تجلي ومقتضى اسم الجواد ؛ والسّبب في ذلك كما يقول النّورْسي :

" لأنّ الجود والسّخاء المطلقين يتطلبان إحساناً وإنعاماً مطلقين ، والإحسان والإنعام غير المتناهيين يتطلبان تنعماً وامتناناً غير متناهيين ، وهذا يقتضي خلود إنعام مَن يستحق الإحسان إليه ، كي يظهر شكره وامتنانه بتنعمه الدائم إزاء ذلك الإنعام الدائم " (٢)

هـــ – دلالة الأسماء الحسنى على بقاء الآخرة وعدم الفناء المطلق

ويستدل النّورْسي على بقاء الآخرة بتجلي اسم الجميل ، فإنّ لله U جمالا وحُسنا يتجلى في المخلوقات ، ويرى النّورْسي أنّ هذا الجمال يقتضي رؤية الله I له وإراءته ، وهذا يقتضي ويستلزم وجود المشاهدين والمستحسنين والمعجبين ، ولأنّ هذا الجمال والحُسن خالدين سرمديين فإنّهما يقتضيان خلود المشتاقين وديمومتهم ؛ لأنّ الجمال الدائم يقتضي مشتاقا دائما . (٣)

كما يعتقد النّورْسي أنّ الآخرة دار بقاء لا تفنى الفناء المطلق كما قال الجهمية وأبو هذيل العلاف شيخ المعتزلة (٤) ، ودليل النّورْسي على ذلك أنّ أسماء الله وتجلياتها كذاته دائمة سرمدية ؛ ولهذا فإنّ مراياها التي تظهرها ، وتجلياتها ومظاهرها من أهل البقاء كالأحياء ذات الأرواح جميعها تأخذ حكمها فلا تفنى الفناء المطلق . (٥)

ونخلص في نهاية هذا المبحث إلى أنّ النّورْسي قد تطرّق إلى مجموعة من دلالات الأسماء الحسنى ، أثبت بها عددا من العقائد في الإلهيات والنبوات والسمعيات ، وأنّ كثيرا من دلالات الأسماء الحسنى عنده إجمالية ، فيشير مثلا إلى أنّ الأسماء الحسنى تدل على كذا وكذا دون تفصيل ، وإن فصّل في شيء منها فمن خلال تجلياتها في الخلق أو مقتضياتها أو صفاتها ، وهذا يعنى أنّه غالبا لا يستخدم الأسماء الحسنى في الاستدلال مباشرة ، وإنّما يبني استدلالاته عليها ، وقد صرّح بطريقته هذه عند استدلاله بتجليات الأسماء الحسنى على الآخرة . (٦)

١- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢٦٤
٢- النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٠
٣- انظر المرجع ذاته ص٧٢
٤- انظر علي بن علي بن أبي العز الحنفي ، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية** ، تحقيق أحمد شاكر ، ط١ ، نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية - الرياض، ١٤١٨هـــ ، ص٤٢٩
٥- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٧٤
٦- انظر النّورْسي ، **ملحق بارلا** ص٧٣



الفصل الثالث

الأسماء الحسنى بين النّورْسي والغزالي والرّازي

المبحث الأول : المقارنة في منهج عرض الأسماء الحسنى

المبحث الثاني : المقارنة في موضوعات الأسماء الحسنى



الفصل الثالث

يُقارن في هذا الفصل بين فكر النّورْسي في الأسماء الحسنى مع أوائل العلماء ممن ألفَ في هذا العلم ومع أكابرهم ؛ ليتضح موقع هذا الفكر ، ووزنه ودقة الكلام فيه ، ومدى تأثر صاحبه بالأئمة السابقين ، وعلى وجه الخصوص الإمام الغزالي ، الذي يُظهرُ النّورْسي إعجابه به كإمام مجتهد وعظيم ، من هنا كان اختيار الإمامين الجليلين الغزالي والرّازي في هذه المقارنة بوصفهما من أكابر وأوائل من ألف كتبا مستقلة في الأسماء الحسنى ، وهما مصدران لمن جاء بعدهما في هذا العلم .

وقد اقتصرتْ هذه المقارنة على ما جاء في كتابي الإمامين المختصين بالأسماء الحسنى دون غيرهما من مؤلفاتهما ، وهما كتاب : (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للإمام الغزالي ، وكتاب (شرح أسماء الله الحسنى) للإمام الرّازي ، وهو الكتاب المسمى بـــ (لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات) . كما أنّها مقتصرة على الأسماء الحسنى وما يخصّها عند النّورْسي .

وقد تمّ تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين :

الأول : المقارنة في منهج عرض الأسماء الحسنى

الثاني : المقارنة في موضوعات الأسماء الحسنى

المبحث الأول

المقارنة في منهج عرض الأسماء الحسنى

المطلب الأول

مواطن الاتفاق بين الأئمّة الثلاثة

تنوعت مناهج العلماء في تناول الأسماء الحسنى ، وللنّورْسي منهج خاص ، وفيما يأتي ملامح وتوضيح لهذا المنهج مع مقارنته بمنهج الإمامين الغزالي والرّازي .

أولا : الدّليل .

استخدم الأئمة الثلاثة : الغزالي والرّازي والنّورْسي أنواعا مختلفة من الأدلة وفيما يأتي تفصيل وبيان ذلك :

أ) الدّليل العقلي .

قليلا ما استخدمه الإمام الغزالي ، من ذلك استدلاله على اختلاف مفهوم بعض الأسماء الحسنى التي يظن أنّها مترادفة ، وفي ذلك يقول :

" الخائضون في شرح هذه الأسامي لم يتعرضوا لهذا الأمر ، ولم يستبعدوا أن يكون اسمان لا يدلان إلا على معنى واحد ، كالكبير والعظيم ، والقادر والمقتدر ، والخالق والبارئ ، وهذا مما استبعده غاية الاستبعاد مهما كان الاسمان من جملة التسعة والتسعين ؛ لأنّ الاسم لا يراد لحروفه ، بل لمعانيه ، والأسماء المترادفة لا تختلف إلا لحروفها ، وإنما فضيلة هذه الأسامي لما تحتها من المعاني ، فإذا خلا عن المعنى لم يبق إلا الألفاظ ، والمعنى إذا دلّ عليه بألف اسم لم يكن له فضل على المعنى الذي يدلّ عليه باسم واحد " . (١)

ومن الدّليل العقلي القائم على القياس عند الإمام الغزالي ، استدلاله على منع وضع اسم لله U لم يسمّ به نفسه ، فيقول : " أمّا الدّليل على المنع من وضع اسم له ، فهو المنع من وضع اسم لرسول الله r ، لم يسمّ به نفسه ، ولا سماه به ربّه ، ولا أبواه ، وإذا منع في حق الرسول r ، بل في حق آحاد الخلق ، فهو في حق الله أولى ، وهذا نوع قياسي فقهي يبنى على مثله الأحكام الشرعية " . (٢)

---

١ - الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص٢١

٢ - المصدر ذاته ص١٤٠



أمّا الإمام الرّازي فقد استخدم الدليل العقلي للاستدلال على بعض القضايا المتعلقة بالأسماء الحسنى ، ومثال ذلك عنده : إبطاله لاسم " الجسم " الذي نسبته الكرامية لله **U** ، إذ قال : " لأنّ الجسم يفيد التركيب ، والدّليل عليه أنّ الشيء كلما كان أعظم جثة قيل إنّه أجسم من غيره ، وعِظَمُ الجثة عبارة عن كثرة الأجزاء ، فإذا كان الأجْسَم يفيد كثرة الأجزاء فلفظ الجسم يفيد أصل التركيب والتأليف ، وهذا في حق الله تعالى محال ، فكان إطلاقه عليه محال " . (١)

أمّا النّورْسي فيظهر استخدامه للدّليل العقلي بشكل واضح ، ومن الأدلة العقلية المختصة بالأسماء الحسنى استدلاله على وحدانية الله **U** بحقيقة الانتظام الأكمل ، ووحدة المواد والتي لأسماء الله الحسنى أثر كبير فيها ، وفي ذلك يقول :

" كون **الأسماء** والأفعال المصرّفة لتلك المدينة العظيمة والمحشر العجيب محيطة وشاملة كل شيء ، **فالاسم هو نفسه** والفعل هو نفسه ، والماهية هي نفسها في كل مكان ، رغم تداخل بعضه في بعض آخر ، وكون العناصر والأنواع التي هي الأساس في بناء ذلك القصر الفخم ، وفي إدارته وفي إضفاء البهجة عليه ، محيطة بسطح الأرض بانتشارها في أكثر بقاعها ، مع بقاء العنصر نفسه ، والنوع نفسه واحداً ، وذا ماهية واحدة في كل مكان على الرغم من تداخل بعضه في بعضه الآخر ، كل ذلك يقتضي بداهة ، ويدل ضرورة ويُشهد ويُري أنّ صانع هذا الكون ومدبّره ، وأنّ سلطان هذه المملكة ومربيها ، وأنّ صاحب هذا القصر وبانيه ، واحد أحد فرد ، ليس كمثله شيء ، لا وزير له ولا معين ، لا شريك له ولا ندّ ، منزّه عن العجز ، متعال عن القصور " . (٢)

ومن الأدلة العقلية عند النّورْسي أيضا ، استدلاله بالأسماء الحسنى على بعض قضايا الإلهيات والنبوات والسّمعيات (٣) ، ومثال ذلك : استدلاله بالأسماء الحسنى الآتية : الفتاح ، الرحمن ، المدبر ، الرّزاق ، الرّحيم ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، على وحدانية الله **U** . (٤)

وبهذا يظهر أنّ الائمة الثلاثة الغزالي والرّازي والنّورْسي قد استخدموا الأدلة العقلية .

ب) الدّليل النقلي ــ الشرعي ــ من القرآن والسنّة :

أمّا من القرآن فقد كان الإمام الغزالي يورده أحيانا خلال شرحه لمعنى اسم من الأسماء

١- انظر الرّازي ، **لوامع البينات** ص٣٤٢ ، وانظر أيضا موضوع الشواهد العقلية في فضل الذكر ص٥٩

٢- النّورْسي ، **الشعاعات** ص٢٠٨

٣- انظر المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الدراسة ص ص٩٦ - ١١١

٤- انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة ، دلالة الأسماء الحسنى ص ص ٩٩-١٠١

الحسنى ، من ذلك مثلا : بعد أن ذكر معنى اسم المقدِّم واسم المؤخِّر ، وضَّح أنّ الله U هو المقدّم والمؤخر ، وليس الإنسان بعمله أو علمه ، واستدل بقول الله U : **{ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ }** (١) وقوله تعالى : **{ وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }** . (٢)

وأمّا الدّليل النقلي من السنّة فقد كان يورده أحيانا ، ومن أمثلة ذلك عنده ، قوله : " ورد في الخبر عن النبي r أنّه قال : اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين **{ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم }** (٣) ، وفاتحة آل عمران : **{ الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم }** (٤) ".(٥)

ومن ذلك أيضا اعتماده في ثبوت الأسماء الحسنى على حديث الترمذي المشهور الذي يعدد فيه الأسماء التسعة والتسعين لله U ، وهو : (إنّ لله تسعة وتسعين اسما : مائة إلا وحدا ، إنّه وتر يحب الوتر ، من أحصاها دخل الجنة : هو الله الذي لا إله إلا هو ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدّوس ، السّلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبّار ، ...) (٦)

أمّا الإمام الرّازي فقد أكثر من استخدام الدليل النقلي ، فمن القرآن الكريم كان يورد الآيات القرآنية بداية شرحه لكل اسم من الأسماء الحسنى ، لاحتوائها على الاسم المراد شرحه والحديث عنه ، كدليل على وروده في القرآن وثبوته شرعا . (٧)

ومن أمثلة ذلك عنده ، بعد أن ذكر اسم الخالق مباشرة قال : " قال تعالى : **{** هو الله الخالق **}** وقال : **{** خالق كل شيء فاعبدوه **}** وقال : **{** هل من خالق غير الله **}** وقال : **{** بلى وهو الخلاق العليم **}** وقال : **{** فتبارك الله أحسن الخالقين **}** وقال : **{** ألا له الخلق والأمر **}** ".(٨)

١- سورة الأنبياء ، الآية (١٠١)

٢- سورة السجدة ، الآية (١٣)

٣- سورة البقرة ، الآية (١٦٣)

٤- سورة آل عمران ، الآية (٢)

٥- أخرجه الإمام أحمد في المسند م٦ص٤١٦ ، وابن ماجة ، كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم حديث رقم (٣٨٥٥) والدارمي في كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة وآية الكرسي ، جميعهم عن أسماء بنت يزيد .

٦- سبق تخريجه ص٧٣

٧- انظر مثلا اسم الملك و القدوس و السلام : الرّازي ، **لوامع البينات** ص ص١٦٩-١٨٢

٨- الرّازي ، **لوامع البينات** ص١٩٧



أمّا الدّليل النقلي من السنّة ، فلم يكثر منه الإمام الرّازي ، ومن أمثلته اعتماده على حديث الترمذي المشهور في ذكر الأسماء الحسنى التسعة والتسعين ، إذ تناول هذه الأسماء بالشرح .

ومن أمثلة الأدلة النقلية من السنة النبوية أيضا ، استدلاله أثناء تفسير معنى اسم الحسيب بحديث نبوي ، إذ قال : " الوجه الثاني ، أنّ الحسيب بمعنى المحاسب ، كالنّديم بمعنى المنادم ، والجليس بمعنى المجالس ، فإنّ الله تعالى يحاسب خلقه يوم القيامة ، قال عليه الصلاة والسلام : (إنّ الله تعالى يدخل الجنة سبعين ألفا من هذه الأمة بغير حساب وإنّ عكاشة منهم ، وإنّ كل واحد يشفع في سبعين ألفا)(١) " . (٢)

وأمّا النّورْسي فقد أخذ بالدّليل النقلي ــ الشرعي ــ ومما أورده من القرآن الكريم مثلا : قوله : " وهكذا يذكر القرآن عظيم تصرفات الله سبحانه وعظيم منسوجاته ثمّ يذكر اليد المدبرة لتلك الآثار الجليلة والمنسوجات العظيمة : **{ فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ }** (٣) أي : أنّه يرى منبع تلك التصرفات العظيمة ، ومصدرها بذكر الأسماء الإلهية : الله ، الرّب ، الحق " . (٤)

وتعقيبه على قوله تعالى : **{ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }** . (٥) بقوله : " يعرض القرآن الآثار الإلهية العظيمة التي تدلّ بغاياتها ونظمها على علم الله وقدرته ، ويذكرها كمقدمة لنتيجة مهمة وقصد جليل ثمّ يستخرج اسم الله (**العليم**) " . (٦)

ومثال الدّليل الشرعي الوارد في السنّة النبوية عند النّورْسي تعقيبه على التهليل (لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وإليه المصير) بقوله : " إنّه يحمل الاسم الأعظم في رواية " . (٧)

ويشار : أنّ النّورْسي لم يُكثر من استخدام الدّليل الشرعي من السنة النبوية فيما يخص الأسماء الحسنى .

١- أخرجه البخاري : كتاب الرقاق ، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ، رقم (٦٥٤١) ومسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ، رقم (٣٦٧) .

٢- الرّازي ، **لوامع البينات** ص٢٦١

٣- سورة يونس ، الآية (٣٢)

٤- النّورْسي ، **الكلمات** ص٤٨٥

٥- سورة البقرة ، الآية (٢٩)

٦- النّورْسي ، **الكلمات** ص٤٨٤

٧- النّورْسي ، **الشعاعات** ص٦٢٨

ج) اتفاق العلماء :

يَعُد الإمام الغزالي اتفاق الفقهاء والعلماء دليلا ، وقد ورد هذا في موضع واحد فقط في كتابه المقصد الأسنى ، إذ قال : " ومما وقع عليه الاتفاق بين الفقهاء والعلماء من الأسامي : **المريد ، والمتكلم ، والموجود ، والشيء ، والذات ، والأزلي ، والأبدي** ، وأنّ ذلك مما يجوز إطلاقه في حق الله تعالى " . (١)

أمّا الإمام الرّازي فقد أورد دليلا واحدا في كتابه لوامع البينات ، صرّح في نهايته على اعتبار الإجماع دليلا ، حيث قال في اعتباره لاسم " **الشيء**" اسما من الأسماء الحسنى : " والأولى أن يقال أجمع الناس قبل ظهور جهم على كونه تعالى مسمى بهذا الاسم ، والإجماع حجة " . (٢)

ويعد النّورْسي الاتفاق دليلا معتبرا أيضا ، ومن ذلك قوله : " فلقد اتفق جميع أهل الكشف والذوق والشهود من الطبقات المختلفة للمحققين ، والطرق المختلفة للأولياء ، والمسالك المختلفة للأصفياء ، والمذاهب المختلفة للحكماء المحققين ، اتفق هؤلاء المختلفون في المشرب والمسلك والاستعداد والعصر ، بالكشف والذوق والمشاهد على أنّ ما يظهر على الكائنات ومرايا الموجودات من المحاسن والكمالات ، إنما هو تجليات كمال ذاتٍ جليلة وتجليات جمال أسمائه الحسنى جل جلاله ، أقول : إنّ اتفاق هؤلاء جميعاً حجة قاطعة لا تتزعزع وإجماع عظيم لا يُجرح " . (٣)

وبهذا يظهر اتفاق النّورْسي مع الإمامين الغزالي والرّازي في عَدّ الاتفاق دليلا ، واختلافه معهما فيمن يعتمد اتفاقهم ، فهم عند الإمام الغزالي الفقهاء والعلماء ، وعند الرّازي العلماء ، بينما هم عند النّورْسي أهل الكشف والذوق والشهود .

ثانيا : ذكر آراء المخالفين ومناقشتها .

ذكر الإمام الغزالي آراء المخالفين له ، ولم يتوسع في ذلك ، من هذه الآراء مثلا : آراء بعض العلماء في مسألة هل الأسماء والصفات على التوقيف أو تجوز بطريق العقل ؟. وفي ذلك يقول : " والذي ذهب إليه القاضي أبو بكر أنّ ذلك ــ إطلاق صفات وأسماء على الله بطرق العقل ــ جائز إلا ما منع منه الشرع ، أو أشعر بما يستحيل معناه على الله تعالى ، فأمّا ما لا

١- انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٣٣

٢- انظر الرّازي ، **لوامع البينات** ص٣٤١

٣- النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٤٣



مانع فيه ، فإنّه جائز ، والذي ذهب إليه الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى أنّ ذلك موقوف على التوقيف ، فلا يجوز أن يطلق في حق الله تعالى ما هو موصوف بمعناه إلا إذا أذن فيه ، والمختار عندنا أنْ نفصّل ... " . (١)

ومع أنّ الإمام الغزالي ذكر رأي العلماء الآخرين في هذه المسألة ، إلا أنّه لم يناقشها ، وهذا ليس دائما عنده ، فأحيانا يناقش آراء الآخرين وأحيانا لا يناقشها ، ومن المسائل التي ناقش فيها آراء العلماء الآخرين : رأي الإمام الشافعي في حمل الاسم المشترك على جميع مسمياته إذا ورد مطلقا ما لم تدل قرينة على التخصيص ، وقد خالفه الغزالي وناقش هذا الرأي وضرب الأمثلة من أسماء الله الحسنى على ما يعتقد صحته ، ويذهب إليه في هذه المسألة ، وقد أفرد لها فصلا مستقلا سمّاه ، في الاسم الواحد له معان مختلفة ، وهو مشترك بالإضافة إليها . (٢)

أمّا الإمام الرّازي فقد اهتم بذكر آراء العلماء في أغلب المسائل المطروحة ، ومن ضمنها آراء المخالفين ، وهذا واضح تَسْهُل ملاحظته في كتابه **لوامع البينات** ، فأحيانا ينسبها إلى أصحابها ، وأخرى لا ينسبها وهي كثيرة ، وفي الغالب يناقش هذه الآراء وأدلتها .

ومن أمثلة ذكره للآراء المنسوبة إلى أصحابها دون مناقشتها ، ما أورده في تفسير اسم "المهيمن " ، حيث ذكر فيه ستة من آراء العلماء ونسبها لأصحابها . (٣)

ومن أمثلة ذكره للآراء التي لم ينسبها إلى أصحابها وقد ناقشها ، مسألة هل الاسم الأعظم معلوم معيّن أم غير معيّن . (٤)

ومن الآراء التي نسبها لأصحابها وناقش الأدلة فيها : ذِكرُهُ في بداية تفسير اسم الرحمن وتحديدا في مسألة هل اسم الرحمن عربي أم غير ذلك ، ذكر اتفاق العلماء على أنّه عربي ، ثمّ ذكر رأي ثعلب المخالف لهم ، وناقش الأدلة في المسألة . (٥)

أمّا النّورْسي ، فنادرا ما تناول آراء العلماء المخالفين له في مسائل الأسماء الحسنى وناقشها ، ولم يتوسع في تناوله لأراء المخالفين له لدرجة ملاحظة ذلك عنده ، ومن الآراء التي ذكرها وناقشها : رأي محي الدين بن عربي في مسألة وحدة الوجود ، وهي ذات علاقة بالأسماء الحسنى ، إذ قال فيها :

١- الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٣٩

٢- انظر المصدر ذاته ص٢٤ وما بعدها .

٣- انظر الرّازي ، **لوامع البينات** ص١٨٨ وما بعدها.

٤- انظر المصدر ذاته ص ص٨٨-٩٨

٥- انظر المصدر ذاته ص١٥٠ وما بعدها.

" ما دام أصحاب وحدة الوجود يقولون " لا موجود إلا هو" وينزلون الموجودات منزلة العدم والخيال فإنّ أسماء الله تعالى أمثال : واجب الوجود ، الموجود ، الأحد ، الواحد ، تجد لها تجلياتها الحقيقية ودوائرها الحقيقية ، وحتى إنْ لم تكن دوائر هذه الأسماء ومراياها حقيقية - وأصبحت خيالية وعدمية - فلا تضر تلك الأسماء شيئاً ، بل ربما يكون الوجود الحقيقي أصفى وألمع إنْ لم يكن في مرآته لون الوجود ، ولكن في هذه الحالة لا تجد أسماء الله الحسنى الأخرى أمثال : الرّحمن ، الرّزاق ، القهّار ، الجبّار ، الخلاق ، تجلياتها الحقيقية ، بل تصبح اعتبارية ونسبية ، بينما هذه الأسماء هي أسماء حقيقية كاسم " الموجود" ولا يمكن أنْ تكون ظلاً ، وهي أصلية لا يمكن أنْ تكون تابعة " . (١)

وخلاصة القول أنّ الأئمة الثلاثة : الغزالي والرّازي والنّورْسي قد تطرّقوا إلى ذكر آراء المخالفين ومناقشتها فيما يخص الأسماء الحسنى ، إلا أنّ الإمام الرّازي أكثرهم إيرادا لها لدرجة وضوح ذلك عنده ، في حين أنّ ذلك قليل جدا عند الإمامين الغزالي والنّورْسي .

ثالثا : شرح الأسماء الحسنى

أ – رغم ثبوت الأسماء الحسنى عند الإمام الغزالي بطريق النصوص الشرعية المتعددة بالإضافة إلى طريق اتفاق الفقهاء والعلماء ، إلا أنّه لم يشرح في كتابه المتخصص بالأسماء الحسنى " المقصد الأسنى " إلا الأسماء التي وردت في حديث الترمذي المشهور ، ويقول في بيان سبب اقتصاره علـيـهـا : " **جرينا على العادة في شرح الأسامي ، فإنّها هي الرواية المشهورة** " . (٢)

في حين أنّ الإمام الرّازي قد شرح أسماء حسنى متعددة من حيث مصدر الثبوت عنده ، فشرح أسماء ثبتت عند غيره وعدّها باطلة ، وبيّن سبب بطلانها ، مثل أسمي : **الجسم** ، **الجوهر** ، وأشار إلى أنّ الأول ورد عند الكرامية ، والثاني عند النصارى . (٣)

أمّا الإمام النّورْسي فقد قصد وصرّح بإظهار المعنى الدقيق لثلاثة أسماء حسنى فقط هي : اسم **القيوم** ، **رب العالمين** ، **واجب الوجود** (٤) ، دفعه إلى ذلك حاجته لبيان معناها ، ولم يبن طريق ثبوتها عنده ، كأغلب أسماء الله الحسنى التي ذكرها .

١- النّورْسي ، **المكتوبات** ص١٠٧

٢- الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٣٢

٣- الرّازي ، **لوامع البينات** ص٣٤٢

٤- انظر هذه الدراسة ص ٧٥ و ص ص ٧٩-٨١

ب – لم يتطرق الإمام الغزالي أثناء بيانه لمعاني الأسماء الحسنى إلى آراء العلماء فيها ، وكذلك الإمام النّورْسي .

ج ــ استخدم الإمام الغزالي المثال للتوضيح ولكن بشكل قليل ، ومن ذلك عنده ما أورده في اسمي الظاهر والباطن ، إذ استخدم المثال الآتي لتوضيح معناهما فقال :

" لو كانت الأشياء مختلفة في الشهادة ، يشهد بعضها ولا يشهد بعضها ، لكان اليقين حاصلا للجميع ، ولكن لمّا كثرت الشهادات حتى اتفقت ، خفيت وغمضت لشدّة الظهور ، ومثاله إنّ أظهر الأشياء ما يدرك بالحواس وأظهرها ما يدرك بحاسة البصر ، فأظهر ما يدرك بحاسة البصر نور الشمس المشرق على الأجسام الذي به يظهر كلّ شيء ، فما به يظهر كل شيء كيف لا يكون ظاهراً " . (١)

كذلك استخدم الإمام الرّازي ضرب الأمثال ، من ذلك قوله :

" إنّ كمال كون الله U ظاهرا صار سببا لكونه باطنا ؛ لأنّ الشمس لو وقفت فوق الفلك لما كنا نعرف أنّ هذا الضوء حصل بسببها ، بل ربما كنا نظن أنّ الأشياء مضيئة لذواتها ، ولكنها لمّا غرب فزالت الأنوار عند غروبها عرفنا أنّ الأنوار فاضت عن الشمس ، فها هنا لو أمكن انقطاع وجود الله تعالى عن هذه الممكنات لظهر حينئذ أنّ وجود هذه الممكنات من وجود الله تعالى ، ولكن انقطاع ذلك الجود محال ، فصار كماله ودوامه سببا لوقوع الشبهة " . (٢)

أمّا استخدام النّورْسي للمثال فيما يخص الأسماء الحسنى ، فهو نادر ، ومن أبرزه توضيحه لكيفية تجلي الأسماء الحسنى إذ قال :

" أمّا الواحدية فتعني : إنّ جميع تلك الموجودات ملكٌ لصانع واحد ، وتتوجه إلى صانع واحد ، كلها إيجاد موجد واحد ، أما الأحدية فهي : إنّ أكثر أسماء خالق كل شيء يتجلى في كل شيء ، فمثلاً : إنّ ضوء الشمس ــ بصفة إحاطته بسطح الأرض كافة ــ يبين مثال الواحدية ، وإنّ وجود ضوء الشمس وألوانه السبعة وحرارتها ، وظلاً من ظلالها في كل جزء شفاف وفي كل قطرة ماء يبين مثال الأحدية ، وكذا فإنّ تجلي أكثر أسماء ذلك الصانع في كل شيء ولا سيما في كل كائن حيّ ، وبخاصة في كل إنسان يبين مثال الأحدية " . (٣)

وبناءً عليه يلاحظ اتفاق النّورْسي مع الإمامين الغزالي والرّازي في استخدام المثال للتوضيح فيما يخص الأسماء الحسنى .

١- الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٠٧

٢- الرّازي ، **لوامع البينات** ص٣٢٠

٣- النّورْسي ، **المكتوبات** ص٣٠٤



المطلب الثاني

مواطن الاختلاف بين الأئمة الثلاثة

أولا : الدّليل اللغوي .

استخدمه الإمام الغزالي بشكل قليل جدا ، ومن ذلك عنده ما أورده لإثبات بعض القضايا المتعلقة بالأسماء الحسنى كتباين الاسم والمسمى والتسمية في مسألة حقيقة الاسم والمسمى (١) ، ويكاد يكون هذا الدّليل اللغوي الوحيد الذي ذكره في هذا الكتاب .

أمّا الإمام الرّازي فقد استخدمه أكثر من الإمام الغزالي ، ومن ذلك مثلا : استدلاله على أنّ "شيء" اسم من الأسماء الحسنى ،فقال عن الدّليل : " لنا القرآن واللغة .... وأمّا اللغة ،فهي أنّ من قال : المعدوم ليس بشيء ، قال الموجود : هو الشيء ، فهما لفظان مترادفان ، فإذا كان موجودا كان شيئا ، ومن قال : المعدوم شيء قال : الشيء ما يصحّ أن يعلم ويعبّر عنه ، فكان الموجود أخص من الشيء ،وإنْ صدق الخاص صدق العام ، فثبت أنّه تعالى مسمّى بالشيء ".(٢)

وأمّا الإمام النّورْسي فلم يورد أي دليل لغوي في مؤلفاته فيما يخص الأسماء الحسنى .

ثانيا : المسائل المتناولة في الأسماء الحسنى وترتيبها :

أ- المسائل المتناولة في الأسماء الحسنى .

بالنظر في مسائل الأسماء الحسنى عند الإمامين الغزالي والرّازي ، يتبين أنّهم قد تكلموا بمسائل مشهورة تناولها معظم من تكلم في الأسماء الحسنى ، كمسألة معاني الأسماء الحسنى وشرحها ، وما يتعلق بها من مسائل مثل أنّ الأسماء الحسنى توقيفية ، ومسألة الاسم والمسمّى ، وإحصائها ، والاسم الأعظم ، وغيرها من المسائل التقليدية .

أمّا الإمام النّورْسي ومن خلال النظر فيما طرحه من مسائل الأسماء الحسنى ، يلاحظ تناوله للمسائل الخاصة بالأسماء التي تناولها فلاسفة المتصوفة المسلمين ، وركز عليها بشكل ملحوظ ؛ ومن هذه المسائل ، علاقة الوجود والمعرفة بالأسماء الحسنى ، ويظهر هذا من خلال كلام النّورْسي عن تجليات الأسماء الحسنى ، كذلك مسألة وجود مراتب للاسم الواحد من الأسماء الحسنى ، والفكر الخاص بالنّورْسي فيما يتعلق بالاسم الأعظم ، هذه المسائل التي

١- لمعرفة شيء من التفصيل عن هذا الدّليل بشكل خاص انظر هذه الدراسة ص١٣١

٢- الرّازي ، **لوامع البينات** ص٣٤٠

تناولها بطابع فلسفي وغيرها قد غطت الحيز الأكبر من طرح النّورْسي للأسماء الحسنى في مؤلفاته .

ب - ترتيب مسائل الأسماء الحسنى .

بما أنّ كتاب الإمام الغزالي مختص بالأسماء الحسنى وكذلك كتاب الإمام الرّازي ، فلا بدّ أن ترتيب مسائل الأسماء الحسنى فيه يختلف عن ترتيبها في مؤلفات النّورْسي غير المختصة بالأسماء الحسنى ، وفيما يلي التفصيل :

رتب الإمام الغزالي البحث في مسائل الأسماء الحسنى في كتابه المقصد الأسنى على النحو الآتي ، قسّم كتابه إلى ثلاثة أقسام :

الأول : السوابق والمقدمات ، وتكلم فيه عن بعض المسائل المختصة بالأسماء الحسنى ، نحو بيان معنى الاسم والمسمى والتسمية ، وبيان الأسماء المتقاربة في المعاني ، والاسم الواحد له أسماء مختلفة ، وتخلق العبد بأخلاق الله **U** .

القسم الثاني : المقاصد والغايات ، وشرح فيه معاني أسماء الله الحسنى التسع والتسعين الواردة في حديث الترمذي المشهور .

والقسم الثالث : اللواحق والتكميلات ، وبيّن فيه أنّ الأسماء الحسنى من حيث التوقيف غير مقتصرة على التسع والتسعين الواردة في حديث الترمذي المشهور ، وفائدة الإحصاء والتخصيص بتسعة وتسعين ، وهل تقف الصفات والأسماء على التوقيف أو تجوز بطريق العقل .

وأمّا الإمام الرّازي فقد قسّم كتابه إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : المبادي والمقدمات ، وتناول فيه عدة قضايا ومسائل في الأسماء الحسنى وصفات الله **U** ، منها مسألة الاسم والمسمى والتسمية ، والفرق بين الأسماء والصفات ، ومسألة أسماء الله **U** توقيفية أو قياسية ، وقسّم الأسماء إلى أقسام ، وتفسير الخبر الوارد في فضل الأسماء التسعة والتسعين ، وتناول أخيرا الاسم الأعظم لله **U** .

القسم الثاني : في المقاصد ، وشرح فيه تفسير الأسماء الحسنى الواردة في حديث الترمذي المشهور ، وقد استحوذ هذا القسم على أغلب طرح الكتاب .

القسم الثالث : اللواحق والمتممات ، وتكلم فيه عن بعض الأسماء الواردة بطريق القرآن والأخبار والآثار ، ولم يذكرها في القسم السابق ، وهي لم ترد في حديث الترمذي المشهور الذي شرح الأسماء الحسنى الواردة فيه .

أمّا الإمام النّورْسي ، فكون مؤلفاته " رسائل النور " غير مختصة بالأسماء الحسنى ، فإنّ كلامه عنها مبثوث في مؤلفاته ، كل مسألة منها في عرض كلامه عن الموضوع الذي سيقت إليه ، فمثلا استدلاله بالأسماء الحسنى على وجود الله **U** ووحدانيته ورد في سياق كلامه عن أدلة وجود الله **U** ووحدانيته ، ضمن عشرات الأدلة التي حشدها لهذه الغاية ، وكلامه عن الأسماء الحسنى في الفاصلة القرآنية ودلالتها على إعجاز القرآن الكريم ورد في سياق كلامه عن إعجاز القرآن الكريم في الرسالة الموسومة بـــ " رسالة المعجزات القرآنية " ، وهي الكلمة الخامسة والعشرون من كتابه المسمى بـــ " الكلمات " ، وهكذا بقية كلامه عن الأسماء الحسنى ومسائلها .

وبهذا يتبيّن أنّ النّورْسي لم يتبع منهجا معيّناً محددا خاصا في ترتيب مسائل الأسماء الحسنى التي تناولها ، كما هو الحال عند الإمامين الغزالي والرّازي .

<u>ثالثا</u> : شرح الأسماء الحسنى

أ ــ يُعد شرح معاني الأسماء الحسنى عُمْدة كتاب الغزالي ــ رحمه الله ــ (المقصد الأسنى) ، ويشكل غالبية الطرح في الكتاب .

وهو كذلك عند الإمام الرّازي في كتابه الموسوم بـــ (لوامع البينات شرح أسماء الله الحسنى والصفات) ، ولكن إلى حد ما أقل .

أمّا النّورْسي فلم يول ِ شرح معاني الأسماء الحسنى أي اهتمام مقصود ، ولم يصرح بمعنى أي اسم منها ، سوى ثلاثة فقط ؛ لأنّه لم يحتج إلى ذكر معناها .

ب ــ بعد ذكر الاسم المراد بيان معناه ، يَعْمَدُ الإمام الرّازي ذكر الآيات القرآنية التي ورد فيها ، فإنْ لم يرد في القرآن نبّه على ذلك بقوله : هذا الاسم غير وارد في القرآن الكريم ، مثال ذلك اسم الصّبور ، واسم الواجد ، الوالي ، ... (١) .

أمّا النّورْسي فلم يَتعَمّد بيان ورود الأسماء في القرآن الكريم ، وإنْ تكلم عن أهمية بعض الأسماء الحسنى في الإعجاز القرآني من خلال ورودها في الفاصلة القرآنية ، وكذلك الأمر عند الإمام الغزالي ، الذي لم يعمد أيضا بيان ورود الاسم في القرآن الكريم .

ج ــ قبل الشروع في بيان المعنى الاصطلاحي للاسم يذكر الإمام الرّازي المعنى اللغوي في بعض الأحيان ، مثل اسم القدوس حيث قال بداية : " وفيه مسائل : الأولى : في معنى

١- انظر الرّازي ، **لوامع البينات** ص٣٣٨ و ص٢٩٦ و ص٢٨٦

القدوس لغة : قال تعالى **{ الملك القدوس }** وقال : **{ يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس }** . واعلم أنّ القدّوس مشتق من القدس وهو الطهارة ، ولهذا يقال البيت المقدس ، أي المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب ... " (١)

ومن ذلك قوله أثناء شرح معنى اسم الغفار : " الغفر في اللغة عبارة عن الستر ، منه قيل لجنّة الرأس مغفر ... " . (٢)

ومن ذلك أيضا ذكره بداية شرحه لمعنى اسم القهار معنى القهر لغة ، فقال : " هو الغلبة " (٣) وأطال في الكلام عن المعنى اللغوي وذكر رأي الأزهري من أهل اللغة .

أمّا الإمامان النّورْسي والغزالي فلم يذكرا المعنى اللغوي للاسم .

د ـ عَمِدَ كلا الإمامين الغزالي والرّازي إلى التفريق الدقيق في المعنى بين الأسماء الحسنى المتقاربة ، والتي يُظنّ أنّ لها المعنى نفسه ، ومن ذلك التفريق بين معاني أسماء : الخالق ، البارئ ، المصور . (٤)

أمّا النّورْسي فلم يتطرق إلى التفريق بين معاني الأسماء الحسنى في مؤلفاته .

هـ – توسَّع الإمام الرّازي في بيان آراء العلماء في معاني الأسماء الحسنى ، ويناقش الآراء ويرجح بينها غالبا (٥) ، على العكس من الإمام النّورْسي الذي لم يبن رأي أحد بمعنى اسم .

و ـ تناول الإمامان الغزالي والرّازي أثناء شرحهما للأسماء الحسنى ، حظ العبد من الاسم في كثير من الأحيان ، وهو ما يستطيع العبد أن يطبقه من معنى الاسم وبالقدر الذي يليق به ، تمثلا بصفات الله **U** .

أمّا الإمام النّورْسي فلم يتطرق إلى الحديث عن حظ العبد من الأسماء الحسنى .

وخلاصة الكلام في شرح الأسماء الحسنى ، أنّ النّورْسي لم يهتم به في مؤلفاته " رسائل النور " ، خلافا للإمامين الغزالي والرّازي ، إذ يُعدّ الشرح عمدة كتابيهما المختصين بالأسماء الحسنى ، ولعل السبب هو أنّ النّورْسي لم يذكر الأسماء الحسنى في مؤلفاته لهذه الغاية التقليدية عند كثير من العلماء ، وبخاصّ الذين ألفوا من أجل شرح الأسماء الحسنى .

١- انظر الرّازي ، **لوامع البينات** ص١٨١

٢- انظر المصدر ذاته ص٢٠٨

٣- المصدر ذاته ص٢١٥

٤- انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص٥٢ ، والرّازي **لوامع البينات** ص ص ٢٠١ - ٢٠٤

٥- على سبيل المثال انظر : الرّازي ، **لوامع البينات** ص١٨٨ تفسير اسم المهيمن .

المبحث الثاني

المقارنة في موضوعات الأسماء الحسنى

المطلب الأول

مواطن الاتفاق والاختلاف بين الأئمة الثلاثة

أولا : مواطن الاتفاق

مع كثرة كلام النّورْسي عن الأسماء الحسنى في مؤلفاته ، وكثرة موضوعاتها المطروحة ، إلا أنّه لا يوجد الكثير من أوجه الاتفاق في الأسماء الحسنى بين النّورْسي والإمامين الغزالي والرّازي كما سيتضح ، وفيما يأتي أوجه الاتفاق :

١- : يتفق النّورْسي مع الإمامين الغزالي والرّازي على وجود اسم أعظم في الأسماء الحسنى (١) ، وأنّ هذا الاسم الأعظم هو لفظ الجلالة " الله " . (٢)

أمّا الأدلة على أنّ النّورْسي يعدُّ لفظ الجلالة " الله " الاسم الأعظم فهي الآتي :

أ- ذكَرَ النّورْسي أنّه الاسم الأعظم صراحة (٣) ، مع عدم نسبة القول بأعظميته لأي أحد في مؤلفاته ، بخلاف تصريحه لغيره من الأسماء الحسنى باعتباره الاسم الأعظم مع نسبته إلى القائل بذلك في مواضع أخرى من مؤلفاته ، كما سنرى بعد قليل .

ب- الإكثار من الدعاء به ، وتقديمه على بقية الأسماء الحسنى والاسم الأعظم عند الآخرين غالبا ، وذلك عند الجمع بينهم للدعاء ، فيقول مثلا : يا الله ، يا رحمن ، يا رحيم ، يا فرد ، يا حي ، يا قيوم ، يا حكم ، يا عدل ، يا قدوس . (٤)

ج- هو الاسم الوحيد الذي تنطبق عليه معنى الأعظمية عند النّورْسي ، لتضمنه الجامع لبقية الأسماء الحسنى والصّفات الإلهية ، وهذا أيضا يعني جمعه لكمالات الأسماء الأخرى . (٥)

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٣٠

٢- انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص ٤٠ ، وانظر الرّازي ، **لوامع البينات** ص٩٣

٣- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٥٠٦ وص٤٧٢

٤- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٩٦ ، **واللمعات** ص٥٩٩

٥- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٤٧٢

د- عَدّهُ مقياساً لأعظمية الأسماء الحسنى الأخرى ، كاسم الرّحمن الذي يعده اسما أعظمَ يلي اسم الله في العظمة (١) ، مع العلم بأهمية اسم الرّحمن وعظمته عند النّورْسي .

هــ- وجود اسم " الله " في النصوص الشرعية التي بين النّورْسي إشارتها لاحتواء الاسم الأعظم ، مثل قول النّورْسي في التهليل (لا إله الاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وإليه المصير) : إنّه يحمل الاسم الأعظم في رواية (٢)(٣) وتلميحه بوجود الاسم الأعظم في آية الكرسي من سورة البقرة (٤) ، وكأنّه يشير إلى الحديث النبوي الشريف عن أسماء بنت يزيد : أن رسول الله **e** قال : اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) ، (وإلهكم إله واحد) . (٥)

٢ - : ويتفق النّورْسي مع الإمامين الغزالي والرّازي على أنّ لفظ الجلالة الله ، اسم عَلم لذات الله العليّة (٦) ، وفي ذلك يقول الإمام الغزالي : " قول **(** الله **)** هو اسم للموجود الحق الجامع لصّفات الإلهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقي ، فإنّ كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته ، وإنّ ما استفاد من الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ، ومن جهته التي تليه موجود هالك إلا وجهه ، **والأشبه أنّه جاء في الدلالة على هذا المعنى مجرى الأسماء الأعلام** ، وكل ما ذكر من اشتقاقه وتصريفه تعسّف وتكلف " . (٧)

أمّا الإمام الرّازي ، فقد ذكر رأيين للعلماء في هل اسم الله مشتق أم هو اسم علم ؟ ثمّ ذهب إلى أنّه اسم كأسماء الأعلام غير مشتق (٨) ، وبهذا فإنّ النّورْسي يوافقه أيضا .

١- انظر **المكتوبات** ص٥٠٦ وص٤٧٢

٢- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص٦٢٨

٣- على الرغم من البحث الواسع ، لم أجد حديثا نبويا أو أثرا يدعم قول النّورْسي .

٤- انظر **الشعاعات** ص٢٧٢

٥- أخرجه الإمام أحمد في المسند م٦ ص٤١٦ ، وابن ماجه في كتاب الدعاء ، باب : اسم الله الأعظم ، برقم (٣٨٥٥) وبلفظ " اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة سورة آل عمران . والدارمي في كتاب فضائل القرآن ، باب : فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي برقم (٣٣٨٤) وبلفظ " اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) و (إلهكم إله واحد) كلهم من طريق عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء . وقد حسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة برقم (٣١٠٩) .

٦- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٤٧٢

٧- الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص٤٠

٨- انظر الرّازي ، **لوامع البينات** ص١٠٦

٣- : ويتفق النّورْسي مع الإمام الغزالي على أنّ اسم الله يدلّ على الذات الجامعة لصّفات الإلهية جميعها ، على العكس من سائر الأسماء التي لا يدلّ آحادها إلا على آحاد المعاني . (١)

٤- : ويتفق النّورْسي مع الإمام الرّازي على أن اسم الرّحمن يلي اسم الله في العظمة والشرف ، وفي ذلك يقول النّورْسي : " نعم إنّ اسم " الرّحمن" الذي هو من أعظم أسمائه I ، يعقبُ لفظ الجلالة " الله " الذي هو الاسم الأعظم والاسم العلَمُ للذات الأقدس " . (٢)

ولم يبين النّورْسي السبب في ذلك ، خلافا للرّازي الذي يرجع ذلك لسببين ، الأول مستنبط من قوله تعالى : **{ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحمن أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً }** (٣) والآخر اجتهادي ، وعن السببين يقول : " خَصّ هذين الاسمين ــ **الله والرّحمن** ــ بالذكر ، وذلك يدلّ على أنّهما أشرف من غيرهما ، ثمّ إنّ اسم الله أشرف من اسم الرّحمن ، أمّا أولا فلأنّه يقال قدّمَه في الذكر ، وأمّا ثانيا فلأنّ اسم الرّحمن يدلّ على كمال الرحمة ولا يدلّ على كمال القهر والغلبة والعظمة والقدس والعزة ، وأمّا اسم الله فإنّه يدلّ على كل ذلك ، فثبت أنّ اسم الله تعالى أشرف " . (٤)

أمّا الإمام الغزالي فيكاد يكون قريبا من الإمامين في فكره حول عظمة الاسمين (الله ، الرّحمن) ، فهو يقول فيهما : " الرّحمن أخص من الرّحيم ، ولذلك لا يسمى به غير الله ، والرّحيم قد يطلق على غيره ، فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله الجاري مجرى العلّم ، وإنّ هذا مشتق من الرّحمة قطعا ؛ ولذلك جمع الله بينهما فقال : " **{ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحمن أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى }** (٥) " . (٦)

٥- : يتفق النّورْسي مع الإمام الغزالي في أنّ مرجع جميع الأسماء الحسنى إلى ذات وسبع صفات ، هي **الحياة** ، **القدرة** ، **العلم** ، **السمع** ، **البصر** ، **الإرادة** ، **والكلام** . (٧)

أمّا الإمام الرّازي فلم يبدِ رأيه في المسألة .

١- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص٤٧٢ ، **إشارات الإعجاز** ص٢٥ ، والغزالي ، **المقصد الأسنى** ص٤٠

٢- النّورْسي ، **المكتوبات** ص٤٧٢

٣- سورة الإسراء ، الأية (١١٠)

٤- الرّازي ، **لوامع البينات** ص٩٠

٥- سورة الإسراء ، جزء من الأية (١١٠)

٦- الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص٤٢

٧- انظر النّورْسي ، **الشعاعات** ص ص١٨٧ – ١٩٠ ، والغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٢٦

٦- : ويتفق النّوْرسي مع الإمامين الغزالي والرّازي على أنّ الأسماء الحسنى أحد طرق معرفة الله U ؛ لأنّ الله U عَرّف ذاته للإنسان بتجليات أسمائه الحسنى ، فيستطيع الإنسان معرفة الله U من خلالها . (١)

ويرى الإمامان الغزالي والرّازي أنّ هذه المعرفة قاصرة ؛ لأنّ الاسم لا يفيد إلا ما كان متصورا عند العقل ، ولا يعلم حقيقة ذات الله U إلا الله . (٢)

ويوافقهما النّورْسي في ذلك أيضا ، إذ يقول عن الماهية الإنسانية : " لأنّ أسماء الله الحسنى كالحكيم والرّحيم مطلقة لا حدود لها ومحيطة بكل شيء ، لا شريك لها ولا ندّ ، لا يمكن الإحاطة بها أو تقييدها بشيء ، فلا تُعرف ماهيتها ، ولا يُشعر بها ؛ لذا لا بُدّ من وضع حدٍّ فرضي وخيالي لتلك الصفات والأسماء المطلقة ، ليكون وسيلة لفهمها إذ لا حدود ولا نهاية حقيقية لها وهذا ما تفعله " الأنانية " أي ما يقوم به " أنا " . (٣)

٧- : ويتفق النّورْسي مع الإمامين الغزالي والرّازي فيما أورده من الأسماء الحسنى وهي كما يلي :

أ – ما وافق فيه النّورْسي الإمامين الغزالي والرّازي من أسماء الله الحسنى فيما اعتمداه لورد نص شرعي فيه ، وهذه الأسماء هي :

الله ، الرّحمن ، الرّحيم ، الملك ، القدوس ، العزيز ، الجبار ، الخالق ، المصوّر ، البارئ ، الغفار ، القهّار ، الوهّاب ، الرّزاق ، الفتّاح ، العليم ، السّميع ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الغفور ، الحفيظ ، الجليل ، الكريم ، المجيب ، الرّقيب ، الحكيم ، الودود ، الباعث ، الحق ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيّوم ، الواحد ، الأحد ، المقتدر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الرّؤوف ، النّور ، البديع ، الباقي ، المدبِّر .

ب – ما وافق فيه النّورْسي الإمام الغزالي بالإضافة لما سبق من أسماء الله الحسنى وهي : **البصير ، المنور ، الجميل ، العلام ، الخلاق ، الرب ، الديان ، الحنان ، المنان** ، حيث أوردها الغزالي فيما ورد فيه نص شرعي أيضا .

جـ - ويوافق النّورْسي الإمام الغزالي في الأسماء الحسنى التالية أيضا : **المريد** ،

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٩

٢- انظر هذه الدراسة علاقة التجليات بمعرفة الله U ص ص ٦١- ٦٣، وعلاقتها بالإنسان ص ص ٤٧- ٥٢ ، وانظر الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص٣٥ ، والرّازي ، **لوامع البينات** ص٩٧ وما بعدها .

٣- النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٣٦ وص٨٢٩

المتكلم ، **الموجود** ، وقد أوردها الغزالي على اعتبارها من الأسماء الحسنى لا لورود نص شرعي فيها ، بل لوقوع اتفاق العلماء والفقهاء عليها . (١)

د – ويوافق النّورْسي الإمام الرّازي بالإضافة لما سبق الإشارة إليه ، بالأسماء الحسنى التالية : **الأزلي** ، **المحيط** ، **واجب الوجود** ، **المريد** ، **المتكلم** .

كما ويتفق معه على أنّ " **هــو** " اسم من الأسماء الحسنى ، وقد صرّح النّورْسي بوصفه اسما عندما استخدمه في دعائه المُعنْوَن بـــ تضرّع ، فقال :

" ... جُد عليَّ بفضلِكَ يابديعُ ، ياباقي ، ياعدلُ ، **ياهــو** ، أحي قلبي وقبري بنور الايمان والقرآن يانورُ ، ياحقُ ، ياحيُّ ، ياقيّومُ ، يامالكَ الملكِ يا ذا الجلال والاكرام ، يا أوّلُ ، يا آخرُ ، يا ظاهرُ ، يا باطنُ ، يا قوّيُ ، يا قادرُ ، يا مولاي ، يا غافرُ ، يا أرحمَ الراحمين ، أسألك باسمك الأعظم في القرآن ، وبمحمد e الذي هو سِرُّكَ الأعظم في كتاب العالم أنْ تفتحَ **من هذه الأسماء الحسنى** كواتٍ مُفيضةً لأنوار الاسم الأعظم إلى قلبي في قالبي " . (٢)

أمّا الإمام الرّازي فقد بدأ شرحه للأسماء الحسنى التسعة والتسعين باسم " **هو**" على أنّه أولها ، كما ورد في حديث الترمذي المعتمد عنده ، وقال عنه في بداية شرحه : " هذا الاسم له هيبة عظيمة عند أرباب المكاشفات " . (٣)

أمّا الإمام الغزالي فقد بدأ شرحه للأسماء الحسنى باسم " الله "، ولم يبين رأيه في " **هــو** " أهو من الأسماء الحسنى أم لا .

٨ - **: وصف الأسماء الإلهية بالحسنى** .

يرى الإمام الرّازي أنّ لوصف الأسماء الإلهية بالحسنى وجوها ، " **الأول** : أنّها دالة على معان حسنة ؛ لأنّ أكمل الصفات وأجلها وأعلاها هي صفات الله I ، **الثاني** : المراد بالأسماء ها هنا الأوصاف الحسنة ، وهي الوصف بالوحدانية والجلال والعزة والإحسان وانتفاء شبه الخلق" . (٤)

ويوافقه النّورْسي فيقول في بيان معنى الحسنى التي تتصف بها الأسماء الإلهية : " في ماهيات الأسماء الإلهية الحسنى والصفات الجليلة المقدسة يمكن أنْ توجد مراتب كثيرة ،

---

١ - انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٣٣

٢ - النّورْسي ، **المثنوي** ص٢٣٦

٣ - الرّازي ، **لوامع البينات** ص٩٩ و ص٩٠

٤ - المصدر ذاته ص٤٥

فالله سبحانه في أكمل تلك المراتب للصفات والأسماء من المراتب المتصوّرة والممكنة ، وفي أحسنها " . (١)

ثانيا : مواطن الاختلاف

يختلف النّورْسي مع الإمامين الغزالي والرّازي بما يأتي :

١ - **: حقيقة الاسم والمسمى**

اختلف علماء المسلمين منذ القدم في مسألة هل الاسم هو المسمى أم لا ؟ وسميت هذه المسألة بحقيقة الاسم والمسمى ، وقد أبدى النّورْسي رأيه في هذه المسألة ، فهو يرى أنّ الاسم عين المسمى إذا أريد بالاسم ذات الشيء ، واستدل بقوله تعالى : **{ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }** (٢) ، والشاهد في كلمة عرضهم ، فهي عنده إيماء إلى أنّ الاسم عين المسمى . (٣)

وبهذا فإنّ النّورْسي يخالف الإمامين الغزالي والرّازي كليهما في مسألة حقيقة الاسم والمسمى ، إذ يرى الغزالي ويوافقه الرّازي ، أنّ الاسم والتسمية والمسمى ثلاثتها متباينة غير مترادفة ، وقد فصلا في المسألة تفصيلا لغويا مطولا ؛ لإثبات ما ذهبا إليه ، وخلاصة الكلام في ذلك : هي أنّ معنى الاسم غير معنى المسمى وغير معنى التسمية ، وثلاثتها متباينة المفهوم والمقصود ، فلا يجوز أن يقال بأنّ إحداها هي الآخرى ، فالاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة ، أي هو اللفظ المركب من أصوات ، والمسمى هو الموضوع له : أي المدلول عليه من حيث إنّه يدلّ عليه ، ويقال للوضع التسمية ، ومما يدلّ على أنّ الاسم غير المسمى وجود فروق بينها ، فإذا سُئل عن الاسم قيل : ما هو ؟ وإذا سُئل عن المسمى ربما قيل : من هو ؟ وقد يكون الاسم قبيحا والمسمى جميلا ، وقد يكون الاسم مجازا والمسمى لا يكون مجازا ، وغيرها من الفروق كثير . (٤)

٢ - **: أقسام الأسماء الحسنى .**

ذكر النّورْسي أنّ الأسماء الحسنى قسمين : أسماء ذاتية ، وأسماء فعلية (٥) ، وهو بذلك

---

١ - النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٣٨

٢ - سورة البقرة ، الأية (٣١)

٣ - انظر ، النّورْسي ، **إشارات الإعجاز** ص٢٤٢

٤ - انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص ص ٦-٢٠ ، وانظر الرّازي ، **شرح أسماء الله الحسنى** ص١٥

٥ - انظر النّورْسي ، **إشارات الإعجاز** ص٢٥

قد خالف الإمام الرّازي في أحد قسمي الأسماء عنده ، إذ أنّ أقسام الأسماء الحسنى عند الرّازي اثنان : الأول اسم العلم ، وهو من أسماء الذات ، والثاني اسم لصفة من صفات الله **U** . (١)

أمّا الإمام الغزالي فلم يورد تقسيما للأسماء الحسنى في كتابه المقصد الأسنى ، إلا أنّه أشار في عرض كلامه إلى رجوع بعض الأسماء إلى الفعل ، كاسم الخالق والمصور والوهّاب (٢) ولعلّ هذا يفيد بوجود تقسيم للأسماء الحسنى عنده وإن لم يفصح به في هذا الكتاب ، والله أعلم .

٣- : توقيفية الأسماء الحسنى .

والمقصود بذلك الوقوف في تسمية الله **U** على ما جاء في الكتاب والسُنة ، دون نقصان أو زيادة ، وقد اختلف العلماء في مسألة توقيفية الأسماء الحسنى ، فذهب الأشاعرة ــ وعلى رأسهم أبو الحسن ــ وابن عربي من فلاسفة المتصوفة ، وابن القيم ، إلى أنّ الأسماء الحسنى توقيفية . (٣)

وخالفت المعتزلة والكرامية والقاضي الباقلاني من الأشاعرة جمهور أهل السنّة وذهبوا إلى أنّه : " إذا دل العقل على أنّ معنى اللفظ ثابت في حق الله ، جاز إطلاقه على الله " . (٤)

وذهب الإمام الغزالي ووافقه الإمام الرّازي في الرأي والدليل على أنّ الأسماء الحسنى توقيفية ، وصرحا بذلك ، فلا يجوز إطلاق اسم على الله **U** إلا بإذن شرعي . (٥)

واستدل الإمام الغزالي على رأيه ووافقه الإمام الرّازي فقال : " أمّا الدليل على المنع من وضع اسم لله **U** ، فهو المنع من وضع اسم لرسول الله **e** ، لم يسم به نفسه ، ولا سماه به ربه ، ولا أبواه ، وإذا منع في حق الرسول **e** ، بل في حق آحاد الخلق ، فهو في حق الله أولى ، وهذا نوع قياسي فقهي يبنى على مثله الأحكام الشرعية " . (٦)

إلا أنّ الإمامين الغزالي والرّازي قد خالفا ما صرحا به من توقيفية الأسماء الحسنى عمليا، عندما اعتبرا إجماع الفقهاء والعلماء حجة في إطلاق بعض الأسماء الحسنى على الله **U**

١- انظر الرّازي ، **شرح أسماء الله الحسنى والصفات** ص٣٧

٢- انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٧

٣- انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٣٩ ، وانظر ابن عربي ، **اليواقيت والجواهر** ج١ص٨٢ ، وانظر ابن القيم ، **بدائع الفوائد** ج١ ص١٦٥

٤- ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري** ، د. ط ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٣٧٩هـ ، جزء ١١ ص٢٢٣

٥- انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٣٩ وما بعدها ، وانظر الرّازي ، **لوامع البينات** ص٣٦

٦- الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٤٠

وإنْ لم يرد فيها نصّ شرعيٌ ، مثل : اسم المريد والمتكلم والموجود والشيء ... (١)

والنّورْسي يخالف الإمامين الغزالي والرّازي كليهما في هذه المسألة ، ويعد كل اسم يليق بالله U يجوز أن نسميه به وإن لم يرد فيه إذن شرعي خاص ، ومع أنّه لم يصرح بهذا ، إلا أنّ تسميته لله U بأسماء كثيرة لم يرد فيها نص شرعي يدلّ عليه ، مثل تسميته لله U بأسماء **السلطان ، الصانع ، العادل ، الفياض ، الكامل ، المتكلم ، المريد ، المُزيّن ، المَعْروف ، المَوْجود ، واجب الوجود ، المتصرف ، المُربي ، المُرتب ، البناء ، الكاتب ، مسخر الشمس والقمر ، المغيث ، الفرد ، المُحسن ، المُوجد ، المُقدّر ، المُنظم** ، وغيرها .

وإنْ كان مذهب النّورْسي كما يظهر لنا ، أنّ الأسماء الحسنى توفيقية ، إلا أنّ أغلب ما ذكره من الأسماء قد ورد فيه نصوص شرعية ، فهو يتوافق مع أغلب ما جاء في حديث الترمذي المشهور الذي يسرد الأسماء الحسنى التسعة والتسعين ، وغيره من الأحاديث .

ويدلّ على ذلك أيضا ، تناول النّورْسي عددا من الأسماء الحسنى الواردة في الفاصلة القرآنية بالدراسة واستخراج ما فيها من أسماء حسنى ، ومن ثمّ استخدامها في إثبات إعجاز القرآن الكريم (٢) ، ومما يدل على ذلك أيضا إشارته إلى ورود الاسم الأعظم في آية الكرسي .(٣)

ومع أنّ النّورْسي يتوسع في اعتماد الأسماء الحسنى ، إلا أنّ لتوسعه حدودا ، فهو يرى أنّ من الإلحاد بأسماء الله الحسنى تسميته بما لا يليق بجلاله ، أو باسم مخلوق ويضرب مثالا لذلك ، بما أسماه الفلاسفة بـــ " الموجب بالذات ، والعقل الأول " . (٤)

٤ - **: عدد الأسماء الحسنى.**

يعتقد الإمام الغزالي أنّ الأسماء الحسنى من حيث التوقيف غير مقصورة على التسعة والتسعين اسما الواردة في الحديث المشهور الذي يرويه الترمذي ، بل تزيد على ذلك ، ويذكر عدة أسماء توقيفية وردت في روايات أخرى على سبيل المثال لا الحصر .

ولا يقف الأمر عند ذلك ، فيعتقد أنّ الأسماء الحسنى غير محصورة فيما وردت به الروايات المشهورة ، بل هناك أسماء استأثر الله بعلمها ، ويستدل على ذلك بقول النبي e : " مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ

١- أنظر الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٣٣ والرّازي ، **لوامع البينات** ص٣٤٠

٢- انظر هذه الدراسة ص١٣٦ وما بعدها

٣- انظر هذه الدراسة ص١١٦

٤- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٦٤٤ و ص٦٤٦

مَاض فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ** أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إلا أذهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا " (١) . (٢)

أمّا الإمام الرّازي فإنّ الأسماء الحسنى عنده ليست محصورة بالتسعة والتسعين ، بل هي كثيرة لا نهاية لها ، وقد قال بعد شرحه للأسماء التسعة والتسعين : " اعلم أنّه قد ورد في القرآن والأخبار والآثار أسماء كثيرة سوى هذه الأسماء " (٣) وقد ذكر شيئا منها مع شرحه .

أمّا النّورْسي فلم يتطرق إلى العدد تسعة وتسعين ولا الحديث الوارد فيه (٤) ، وهو يخالف الإمامين الغزالي والرّازي في عدد الأسماء الحسنى ، ويصرّح بعددها على وجه الدقة ، فيرى أنّه ألف اسم واسم واحد (١٠٠١) ، وقد ذكر هذا في خمسة عشر موضعاً من رسائله ، ومن ذلك قوله : " فالصانع الجليل - الذي له **ألف اسم واسم** من الأسماء الحسنى – أمثال : الحاكم الحكيم ، والعدل الحكَم ، والفاطر الجليل ، الذي ليس كمثله شيء ... " . (٥)

إشارة النّورْسي لهذا العدد خمس عشرة مرّة في مؤلفاته يدلّ على أنّه مقصود بذاته لا على سبيل المبالغة ، وهو بذلك يوافق ابن عربي في جزء من رأيه ، إذ يرى أنّها تبلغ ألفاً واسماً واحداً أو تسعة وتسعين (٦) ، ولعلّ النّورْسي يعتقد أيضا بأنّها تسعة وتسعون باعتبار آخر وإن لم يصرّح بذلك ، دلّ على هذا ورود أغلب الأسماء التسعة والتسعون المصرّح بها في حديث الترمذي في عرض كلام النّورْسي ، والله أعلم .

١- أخرجه الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن مسعود ، م١ ص٣٩١ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، حديث رقم ١١٩

٢- انظر الغزالي ، **المقصد الأسنى** ص١٣٣

٣- انظر الرّازي ، **لوامع البينات** ص٣٤٠ وص٣٩

٤- وهو الحديث المشهور الذي رواه الترمذي ويسرد فيه تسعة وتسعون من الأسماء الحسنى وأوله " إنّ لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو ، الرّحمن ، الرّحيم ، ... " وقد سبق تخريجه ص٧٣

٥- النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٨٣ ، وانظر أيضا **المكتوبات** ص٥٣٠ ، **واللمعات** ص١٤٩

٦- محسن جهانكيري ، **محي الدين ابن عربي** ص٣٢٤

المطلب الثاني

ما زاده النّورْسي على الإمامين الغزالي والرّازي

أورد النّورْسي في الأسماء الحسنى ما لم يرد عند الإمامين الغزالي والرّازي ، وفيما يأتي بيان وتفصيل ذلك :

<u>أولا : تجليات الأسماء الحسنى</u> .

لم يتطرق الإمامان الغزالي والرّازي إلى ذكر تجليات الأسماء الحسنى بالطرح الفلسفي الذي أورده النّورْسي ، بينما استولى هذا الفكر على أغلب طرح النّورْسي للأسماء الحسنى ، وشكّل محوره ،وفي الفصل الأول من هذه الدراسة توضيح يغني عن التفصيل والتكرار هنا . (١)

<u>ثانيا : معاني أسماء الله الحسنى</u> :

ما ورد عند النّورْسي في معاني الأسماء الحسنى زيادة على ما أورده الإمامان الغزالي والرّازي ، له صور مختلفة منها :

١- زيادة على المعنى الذي أورده الإمامان الغزالي والرّازي ، نحو معنى اسم القيوم .(٢)

٢- ورود أكثر من معنى للاسم الواحد كما في اسم الرّحمن عنده ، إذ يأتي بمعنى : المنعم بالنعم العظيمة على سائر الكائنات ، ويأتي بمعنى الرزاق أيضا (٣) ، ومن الأسماء الحسنى التي لها أكثر من معنى عند النّورْسي اسم الرّزاق . (٤)

٣- معنى لاسم لم يرد عند الإمامين الغزالي والرّازي أصلا ، نحو معنى أسماء العادل ، القدير ، الكامل ، المنعم ، واسم الرّب . (٥)

١- انظر المبحث الثاني من الفصل الأول من هذه الدراسة .

٢- انظر هذه الدراسة ص٧٥

٣- انظر المرجع ذاته ص٦٩

٤- انظر المرجع ذاته ص٨٢

٥- انظر المرجع ذاته ، مبحث معاني الأسماء الحسنى ، الفصل الثاني .

ثالثا : دلالات الأسماء الحسنى :

تطرق الإمام الغزالي إلى دلالة الأسماء الحسنى على معانيها ــدلالة الاسم على المسمى ــ ، وكذلك عند الإمام الرّازي ، بينما ورد عند النّورْسي مجموعة من دلالات الأسماء الحسنى في الإلهيات والنبوات والسمعيات ، وقد استنبطت وبسطت في الفصل الثاني من هذه الدراسة . (١)

رابعا : استخدام الأسماء الحسنى في إثبات إعجاز القرآن الكريم .

مما تفرد به النّورْسي عن الإمامين الغزالي والرّازي استخدامه الأسماء الحسنى في إثبات صدق وإعجاز القرآن الكريم ، وفيما يأتي تفصيل ذلك :

جاء استدلال النّورْسي بالأسماء الحسنى على صدق القرآن وإعجازه من خلال ورودها في القرآن ، فهو لم يستدل بالأسماء نفسها ، وإنّما وظفَ ورودها في القرآن الكريم لإثبات صدقه وإعجازه ، كورود الأسماء في أعظم أسس الإعجاز عند النّورْسي وهو النّظم .

ويتبين لنا دلالة الأسماء الحسنى على صدق القرآن الكريم وإعجازه من خلال اعتقاد النّورْسي بالآتي :

أ - جامعية القرآن لحقائق الأسماء الحسنى وأحكامها (مقتضيات الأسماء) .

وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

يرى النّورْسي أنّ حقائق الأسماء الحسنى وأحكامها تنتشر في الكون كله ، ولأنّ أنظار المخلوقات محدودة فلا يمكن الإحاطة بهذا الانتشار للحقائق والأحكام ، ولا يوجد من البشر من فعل ذلك وألف كتابا فيه ، في حين أنّ القرآن جمع هذه الحقائق ــ وهي مقتضيات الأسماء ــ وأحكامها بشكل متزن ، متناسق ومتناسب ، فهذه الخاصيّة تدل عند النّورْسي على صدق القرآن وعلوه وإعجازه ؛ لأنّ هذا الشيء لا بُدّ أن يكون من خالق الكون والمحيط به I . (٢)

ب - الإعجاز العددي والتناسق في لفظ الجلالة (الله) .

يسمي النّورْسي هذا الوجه من الإعجاز بالتوافق ، ويعتبر ظهور التوافق في شيء ما في عدة جهات إشارة بدرجة الدلالة ، ويستدل النّورْسي على هذا الوجه من الإعجاز بأعداد ورود أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم ، ويفصّل في ذلك ويبين العلاقة بين أعدادها .

وقد عَدّ الدكتور زياد الدغامين هذا الوجه من الإعجاز في كتابه **إعجاز القرآن وأبعاده**

١- انظر هذه الدراسة ص ص ٩٦ - ١١١

٢- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٥١٣ و ١٥٤ ، **والمثنوي** ص٢٤٠



الحضارية في فكر النّورْسي من الوجوه المعلولة ، وأشار إلى خطأ النّورْسي في إحصاء الأسماء الحسنى في القرآن ، وتكلفه الظاهر في إيجاد العلاقة والتفسير بين أعداد الأسماء الحسنى ، وعدم الدقة في ذلك . (١)

أمّا تناسق لفظ الجلالة (الله) في القرآن على مستوى الصفحات ، فيرى النّورْسي " أنّ أعداد لفظ الجلالة في الصحيفة الواحدة له علاقة بوجه تلك الصحيفة اليمنى وبالصحيفة المقابلة لذلك الوجه ، وأحياناً بالصحيفة المقابلة لها في الجانب الأيسر وبوجه ما وراءها " . (٢)

وكذلك عدّ الدغامين هذا الوجه من وجوه الإعجاز المعلولة عند النّورْسي ويُرجع السبب إلى عدم اضطراد وانتظام هذه الصورة في الإعجاز ، وتساءل عن الحِكم والفوائد المترتبة على صحة هذا الوجه من الإعجاز . (٣)

والحقيقة لو صَحّ هذا الوجه من الإعجاز لأضفنا دليلاً جديداً على مصدرية القرآن يقنع جماعة من البشر لا يرضون سواه دليلا ، وأوافق الاستاذ الدغامين على إعلاله لهذين الوجهين من الإعجاز عند النّورْسي .

٣-

جــ - ورود الأسماء الحسنى في الفاصلة القرآنية .

ورد في القرآن الكريم مجموعة من الأسماء الحسنى ، ومنها ما جاء في الفاصلة القرآنية ــ خاتمة الآية القرآنية ــ ويسميها النّورْسي بالخلاصة أو الفذلكة ، وهو يَعدُ أسلوب القرآن وطريقته في تناول أسماء الله دليلا على إعجاز القرآن ؛ لأنّ الإيجاز عند النّورْسي من أهم أسس الإعجاز بالنظم ، وهذا ينطبق على استخدام القرآن لأسماء الله الحسنى في الفاصلة القرآنية ، وقد فصّل النّورْسي في بيان وجوه إيجاز الأسماء الحسنى في الفاصلة القرآنية وأطال في ذلك . (٤)

وعَدّ الدغامين هذا الوجه من الإعجاز عند النّورْسي صحيحا ، وردّ به على دائرة المعارف البريطانية التي اتهمت القرآن بأنّه تأليف غير منضبط ، مستشهدةً بالفاصلة القرآنية التي ترى أنّها للحفاظ على السجع فحسب . (٥)

١- انظر زياد الدغامين ، **إعجاز القرآن وأبعاده الحضارية في فكر النّورْسي** ، ص١٣٢ وما بعدها .

٢- النّورْسي ، **المكتوبات** ص٥٢٧

٣- انظر الدغامين ، **إعجاز القرآن** ، ص١٣٢ وما بعدها .

٤- للتفصيل انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص ص ٤٨٣ – ٥٠٠

٥- انظر الدغامين ، **إعجاز القرآن** ، ص٧٠ وما بعدها .

خامسا : في الاسم الأعظم .

ثبتَ فيما مضى أنّ الاسم الأعظم عند النّورْسي هو لفظ الجلالة " الله " ، وهو بذلك قد وافق الإمامين الغزالي والرّازي ، ولكنّ النّورْسي يتبنى أفكارا أخرى حول الأسم الأعظم ، تـُعدّ جديدة وتزيد على ما تبناه الإمامان الغزالي والرّازي ، من هذه الأفكار ما يلي :

يرى النّورْسي أنّ الاسم الأعظم مخفي ومستتر ضمن الأسماء الحسنى ، كخفاء الأجل في العمر وخفاء ليلة القدر في شهر رمضان ، فلا يعلمه أحد من الخلق إلا الخواص المقرّبين إلى الله **U** ؛ ويرجئ خفاؤه لحكم كثيرة أشار إلى إحداها ، وهي أنّه بخفائه يمنح بقية الأسماء الحسنى القيمة والأهمية والظهور . (١)

ومن الجدير ذكره ، أنّ اعتماد النورسي لاسم " الله " اسما أعظما لا يناقض قوله بخفاء واستتار الاسم الأعظم بين الأسماء الحسنى ؛ لأنّه كما يرى لا يَعلم الاسم الأعظم إلا الخواص ، ولعلّ النورسي يَعُدُ نفسه من الخواص الذين يعلمونه ، وإن لم يصرح أنّه من الخواص لشدة تواضعه .

وإنْ كان النّورْسي يعتقد باقتصار معرفة الاسم الأعظم للخواص ، فهو يعتقد أيضا بأنّ هذا الاسم يختلف من ولي لآخر ، ويضرب المثال التالي للتدليل على كلامه فيقول :

" مثلا : لدى الإمام علي **t** هو ستة أسماء حسنى هي : فردٌ ، حيٌ ، قيومٌ ، حكمٌ ، عدلٌ ، قدوسٌ . ولدى أبي حنيفة النعمان **t** اسمان هما : حَكَمٌ عدلٌ . ولدى الشيخ الكيلاني قدّس سره هو اسم واحد : يا حيّ ، ولدى الإمام الرّباني (أحمد الفاروقي السرهندي) **t** هو : القيومُ . وهكذا ، فلدى الكثيرين من العظماء الأفذاذ أسماء أخرى هي الأسم الاعظم عندهم " . (٢)

ويُستنتج من هذا المثال أنّ الاسم الأعظم لا يشترط به أنْ يكون اسماً واحداً ، بل قد تشكل عِدّة أسماء حسنى بمجموعها الاسم الأعظم ، كما أنّ الاسم الأعظم ليس واحداً لكل شخص ، فقد يختلف من شخص لآخر .

وإنْ كان اسم " الله " هو الاسم الأعظم الذي يتبناه النّورْسي ، إلا أنّه اهتم كثيرا بالاسم الأعظم الذي ينْسبهُ إلى الإمام علي **t** ، ويتكون من ستة أسماء معا هي : **فردٌ** ، **حيٌ** ، **قيومٌ** ، **حكمٌ** ، **عدلٌ** ، **قدوسٌ** ، يدلّ على ذلك إفراده برسالة مطولة سماها بالاسم الأعظم (٣) ، وقد

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٨٦٦

٢- انظر النّورْسي ، **اللمعات** ص٥٧١

٣- انظر رسالة الاسم الأعظم عند النّورْسي ، **اللمعات** ص ص ٥١٦ - ٥٩٩

استخدمه أيضا في الدعاء مرارا .

ولا يقف فهم النّورْسي للاسم الأعظم عند هذا فحسب ، بل يتعداه إلى اعتبار ما هو بمنزلة الاسم الأعظم ، فهو يعتقد أنّ للاسم الواحد من الأسماء الحسنى مراتب عدة ، ويضرب مثالا واحدا في مؤلفاته لتوضيح فكرة مراتب الأسماء الحسنى فيقول : " لاسم الخالق مراتب مختلفة ابتداءً من مرتبة كونه خالقي ، انتهاءً بالمرتبة العظمى لاسم الخالق في كونه خالقا لكل شيء". (١) هذه المرتبة العظمى للاسم الواحد من الأسماء الحسنى يَعُدّها النّورْسي بمنزلة اسم أعظم . (٢)

ويشار : أنّه ليس من السهل على قارئ مؤلفات النّورْسي أنْ يعرف الاسم الأعظم الذي يتبناه ، ولعل ذلك للأسباب الآتية :

١- عدم ظهور تبني النّورْسي لاسم " الله " اسما أعظم بالقدر الكافي ، ويتضح هذا أكثر بالنظر في أدلة إثبات تبنيه لهذا الاسم ؛ فهي دقيقة ، وأبرزها أنه لم يذكر ذلك سوى مرتين . (٣)

٢- تبنيه لفكر وجود مراتب للأسماء الحسنى ، واعتباره أعظم مرتبة للاسم بمنزلة اسم أعظم ، وهذا الفكر فلسفي ، والنّورْسي نفسه لم ينكر أنّه فلسفي (٤) ، ويضاف إليه عدم الاحتراز كثيرا من تحديد المقصود بالاسم الأعظم عند وروده في مؤلفاته ، هل هو الاسم الأعظم الحقيقي ، أم هو أعظم مرتبة من مراتب الاسم والذي هو بمثابة الاسم الأعظم عنده .

٣- اهتمامه بالاسم الأعظم لمجموعة من العلماء ، كالإمام علي **t** ، وأبي حنيفة وغيرهما بشكل يُظهر تبني النّورْسي لهذه الأسماء ، مما يؤدي إلى إشكال عند القارئ .

<u>سادسا : ما ذكره النّورْسي من الأسماء الحسنى زيادة على الإمامين الغزالي والرّازي</u> .

ذكر النّورْسي من الأسماء الحسنى زيادة على ما ورد عند الإمامين الغزالي والرّازي ، ما يلي :

أ- ما أورده زيادة على الإمامين الغزالي والرّازي من الأسماء الحسنى ، وهي : اسماء **السلطان ، الصانع ، العادل ، الفيّاض ، الكامل ، المُزيّن ، المَعْروف ، ، الموجد ، المتصرف ، المُربي ، المُرتب ، البناء ، الكاتب ، مسخر الشمس والقمر ، المغيث ، الفرد ، المُحسن ، المُوجد ، المُقدّر ، القدير ، المُنظم ، النقاش ، الستار ، شمس الأزل ، الفعّال ، الشافي ، الغافر ، المعطي .**

١- النّورْسي ، **ملحق بارلا** ص٧٤

٢- انظر المرجع ذاته ص٨٠

٣- انظر هذه الدراسة ص ١٢٨ وما بعدها .

٤- انظر النّورْسي ، **ملحق بارلا** ص٧٣ وما بعدها .

ب - ما أورده زيادة على الإمام الغزالي بالإضافة لما سبق ، وهي : **واجب الوجود** ، **أرحم الراحمين** ، **رب العالمين** ، **رب السماوات والأرض** ، **رب الملائكة والروح** ، **هو** .

ج – ما أورده النّورْسي زيادة على ما أورده الإمام الرّازي بالإضافة لما سبق : **المتكلم** ، **العلام** ، **الغفور** ، **القدير** ، **المَوْجود** .

<u>**سابعا : محبة الأسماء الحسنى**</u> .

يرى النّورْسي أنّ أفعال الله **U** لا تخالف أسماءَه ، لوجود ارتباط بين هذه الأفعال والأسماء الحسنى ، وكذلك بين الأسماء الحسنى وآثار الله **U** ، ومن هنا يظهر سبب من أسباب اهتمام النّورْسي بالأسماء الحسنى وخصوصاً محبتها . (١)

هذه المحبة التي تفضي إلى معرفة الله **U** سرّها وعمادها الحب في سبيل الله ، ولوجهه الكريم ، وهذا السر الذي يميز هذه المحبة هو المفتاح لتحويل محبة الدنيا بل محبة أي شيء إلى محبة الأسماء الحسنى للحق ــ تبارك وتعالى ــ ومن ثمّ محبة ذات الله **U** ، كما يرى النّورْسي رغم أنّ المحبة ليست اختيارية في رأيه ، ولكن كيف ذلك ؟ إذا عَرَفَ الإنسان بأنّ هذا الشيء المحبوب هو من الله **U** ، ولاحظ علاقته بأسماء الله الحسنى وآثارها من خلال التفكر مثلا ، وعمل بالمستلزمات الشرعية لهذه المحبة ، فإنّ محبته عندئذ متوجهة لأسماء الله الحسنى ، وقد أورد النّورْسي أمثلة عِدّة نذكر منها الآتي :

أ : محبة الفاكهة والأطعمة الشهية ، فإذا تذكر الإنسان مع تذوقها بأنّها إنعام من الرّحمن الرّحيم ،وكان كسبها حلالا مع قناعة تامّة ،وشَكَر الله عليها ــ وهي من مستلزمات هذه المحبة ــ تكون محبته حينها متوجهة إلى أسماء الله الرّحمن والرّحيم والمنعم .

ب : محبة الأولاد ، وتكون محبة لله **U** ومتوجهة إلى أسمائه الحسنى ، وعلى وجه الخصوص اسما الرحيم والكريم ، إذا رعى الوالدان أولادهم بالشفقة والرحمة كونهم هبة من الرحيم الكريم **I** . (٢)

جـ : " محبة الربيع والشوق إليه تكون في سبيل الله ومتوجهة إلى أسمائه الحسنى ، من حيث التفكر فيه كونه أجمل صحيفة لظهور نقوش الأسماء الحسنى النورانية وأعظم عرض

---

١ - انظر النّورْسي **الكلمات** ص٧٧٢

٢ - انظر النورسي ، الكلمات ص٧٦٥ بتصرف .

لعرض دقائق الصنعة الربانية البديعة ، فالتفكر في الربيع من هذه الزاوية محبة متوجهة إلى الأسماء الحسنى " . (١)

وبالإجمال فإنّ حب الدنيا وما فيها المتوجه إلى الله U وأسمائه الحسنى يكون بأخذ أحد الاعتبارين الأولين أو كليهما من الاعتبارات الثلاثة للدنيا وهي :

١- اعتبار الدنيا وما فيها مرآة تعكس تجليات الأسماء الحسنى بما فيها من نقوشها .

٢- اعتبار الدنيا وما فيها مزرعة للجنّة ، فما يقدمه فيها سيحصده هناك .

٣- اعتبار الدنيا لِذاتها وما فيها ، وهذا الوجه يَفْصِلُ بين الدنيا وخالقها ولا ينظر للعلاقة بينهما ، وبالتالي من الطبيعي أن لا يدفع إلى محبة الأسماء الحسنى . (٢)

ولا شكّ أن محبة الأسماء الحسنى المفضية إلى محبة الله ثمّ إلى معرفته I لم تأت من فراغ ، بل لها أسبابها الدافعة إليها ، وقد حصر النّورْسي هذه الأسباب بثلاثة :

أولا : محبة الآثار الإلهية المبثوثة في أرجاء الكون ؛ وذلك للعلاقة بين هذه الآثار والأسماء الحسنى لله U .

ثانيا : لدلالة الأسماء الحسنى على كمالات الله U ، فالنّورْسي يرى أنّ كمال الله U وكمال مراتب أسمائه الحسنى حقيقي ــ لأنّه ذاتي ــ ؛ لذا فهو محبوب لذاته ، فالكمال الذاتي عند النّورْسي محبوب لذاته ، لا لسبب سواه ، وبما أنّ أسماء الله U كاملة فتدل على كمال الله فهي محبوبة . (٣)

ثالثا : حاجة الإنسان إلى الأسماء الحسنى ، فإنّ الله U أودع في ماهية الإنسان العالية عجزا عظيما لا نهاية له ، وفقرا عظيما لا حد له ، وربطتْ هذه الماهية الإنسان بالكون ، كما أنّ المنغصات التي تورث الحزن والألم كثيرة ، وأعداء الإنسان لا عدّ لهم (٤) ؛ وفطرته جامعة للأسماء الحسنى كلها ، وبهذا فإنّ حاجة الإنسان إلى الأسماء الحسنى عظيمة وغير محصورة ، فإذا بها تسعفه ، مما يدفعه لحبها ، ويضرب النّورْسي أمثلة لذلك فيقول :

" فمع مشاهدتك لأوضاع الأقارب والفقراء وحتى المخلوقات الضعيفة المحتاجة ، وأنت

١- انظر النورسي ، **الكلمات** ص ص٧٦٤ – ٧٦٦

٢- انظر النّورْسي ، **المثنوي** ص١٦٨

٣- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٤٠

٤- انظر المرجع ذاته ص٤١ وص٣٦٢

تشعر بالعجز والحاجة الشديدة إلى المساعدة لإنقاذهم ، ثمّ ترى من يتفضّل عليهم ويُسبغ عليهم النعم بما تريده وترغبه ، تطيب نفسك وترتاح إلى اسمه (المنعم والكريم) وتتوجه إليهما بالمحبة " . (١)

وبتدبر اسمي الرّحمن والرّحيم اللذين يغمران الأقارب والأصدقاء ومن تحبهم وتشفق عليهم فيتنعمون باللذائذ في الدنيا ، ثمّ يُسعَدون في الآخرة بما لذ وطاب من النعم ، فكم يكون اسما الرّحمن والرّحيم جديرين بالمحبة والنفس تواقة إليهما . (٢)

ثمّ تعلقك بالموجودات وتألمك بشقائها حتى كأنّ الأرض كلها مسكنك ، فإذا نظرت جيدا تجد في روحك شوقا ، عارما وحاجة شديدة إلى اسم (الحكيم والمربي) الذي ينظم هذه المخلوقات كافة بحكمة وتنظيم دقيق وتدبير . (٣)

وبهذا يربط النّورْسي حاجة الإنسان إلى ربه باسلوب يُبرز توسط الأسماء الحسنى ليفعلها بإبقائها حيّة ؛ حتى يَشعُر العبد بربه ، ويتعرف عليه من خلال أسمائه الموصلة إلى صفاته I ، والدالة عليها وبعد ذلك على ذاته ، وبذلك تزداد معرفة العبد بربه عن قرب ، ويستشعر عظمته دائما في كل أوقات حياته ، ويتحصّن إيمانه ، فالحاجة إليه I مع كل نَفَس .

ويذكر النّورْسي الآثار والفوائد المترتبة على المحبة المتوجهة لأسماء الله الحسنى ، فيجملها تارة ويفصلها أخرى ، وفي إجمالها يقول :

" فإنّها تورث لذة حقيقية بلا ألم ، وتكون وصالاً حقاً بلا زوال ، بل تزيد محبة الله سبحانه وتعالى ، فضلاً عن أنّها محبة مشروعة وشكر لله في اللذة نفسها ، وفكر في آلائه في المحبة عينها " (٤)

وهذه الفوائد والآثار للمحبة المتوجهة للأسماء الحسنى غير مقصورة على الدنيا بل تشمل الآخرة أيضا ، وقد فصّل النّورْسي في ذلك ، وأورد أمثلة عدة منها :

١- الأثر الدنيوي لمحبة الأطعمة اللذيذة ، هذه المحبة المتوجهة إلى الأسماء الحسنى ، أثرها هو عدم شوب هذه اللذة بألم ، مع ما فيها من لذة إضافية في الشكر المعنوي نفسه .

والأثر الآخروي هو الحصول على الأطعمة اللائقة في الجنة الخالدة . (٥)

١- النورسي ، **الكلمات** ص٧٦٧ بتصرف يسير .

٢- المرجع ذاته ص٧٦٨

٣- المرجع ذاته ص٧٦٨ بتصرف .

٤- المرجع ذاته ص٧٦٦

٥- انظر المرجع ذاته ص٧٧٠ وما بعدها .

٢- الأثر الدنيوي لمحبة الأشياء الجميلة والربيع ، هو اللذة والمتعة والنشوة العالية الناتجة من التفكر بها ، بالإضافة إلى رؤية كنوز الخزائن النفيسة من آثار الخالق ، وأفعاله وأسمائه مع خلو هذه اللذة من الأسى والأسف .

والأثر الآخروي هو مشاهدة جمال أسمى من ذلك الجمال بألوف المرات ــ أي بمشاهدة تجليات الأسماء وجمال الصفات بما يليق بالجنة . (١)

٣- الأثر الدنيوي لمحبة الأولاد ، السعادة والبهجة بهم والنجاة من ألم فراقهم إذا ما وقع . والأثر الآخروي جمعهم في الجنّة في ألطف وضع وأحبه إلى نفوسهم . (٢)

وخلاصة قول النّورْسي في محبة الأسماء الحسنى ، هو أنْ يُحِبَ الإنسان الشيء المحبوب حبا في الله U ، وأن يدرك العلاقة بين الشيء المحبوب والأسماء الحسنى ، وأنّ هذه المحبوبات تدل على الله U ، فتكون بذلك سبيلا لمعرفته I ، فإذا حصل هذا كان له آثار ونتائج إيجابية على الإنسان في الدنيا والآخرة .

ثامنا : الآثار الوجدانية للإيمان بالأسماء الحسنى .

ليس غريبا أنْ يتعرض عالم كالنّورْسي كثير التفكر في خلق الله U وآثاره ، إلى الآثار الوجدانية للأسماء الحسنى ، خاصّة وأنّ الظروف الصعبة التي عاشها ما بين السجن والنفي ، كانت سببا آخر دفعته للتشبث بكل أمل ، والاستمداد من الله U .

وبالاستقراء توصل الباحث إلى الآثار الوجدانية للأسماء الحسنى التالية عند النّورْسي :

١- اسم **الباقي** من الأسماء الحسنى .

أكثر النّورْسي من الكلام عن آثاره الوجدانية ، فإذا علمه الإنسان وآمن به ، أدرك أنّ الله U هو الباقي ، فيهون عليه كل شيء ، فلا يقلق ولا ييتئس من لوعة الفراق الأبدي لمحبوباته الدنيوية كلها كالأقارب والأصحاب والأموال ، والممتلكات الخاصة وغيرها ، فما دام الله U موجودا باق فكل شيء موجود وإن فني ظاهراً ، فهو لم يفنَ على الحقيقية وإنّما انتقل من دار إلى دار ، وسيجتمع به ثانية ، هكذا نظر النّورْسي إلى الأثر الوجداني لاسم الباقي . (٣)

١- انظر النّورْسي ، **الكلمات** ص٧٦٦

٢- انظر المرجع ذاته ص٧٧١ وص ٧٧٦

٣- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص ٢٩٤

٢- اسما **الواحد والأحد** من الأسماء الحسنى .

إذا علم الإنسان وآمن بأنّ ربه واحد أحد ، ينجو من أثقال المن والأذى ، ومن أسر الخوف والوهم ، فلا يُتعب نفسه بمراجعة الأغيار ، ولا يتذلل لهم ، ولا يحني رأسه أمامهم ، ولا يتملق لهم ، فلا يرهق نفسه باللهث وراءهم ، ولا يخاف منهم ويرتعد إزاءهم ؛ فسلطان الكون واحد وعنده مفاتيح كل شيء وبيده مقود كل شيء ، كل عقدة تنحل بأمره، وكل شدّة تنفرج بأمره .(١)

٣- اسم **الحفيظ** من الأسماء الحسنى .

إذا علمه الإنسان وآمن به ، يدرك بلا ريب أنّ الله U يحافظ على نتائج حياته ومصائر أعماله وسيجازيه عليها ، فكل ما لديه محفوظ عند الله ، وكل ما قدّمه من عمل وجهد قد سُجّلَ ، ودُوِّنَ عنده I ، فإذا علم ذلك كله وصدّق به ، فلا يخشى القبر ، ولا يتحسر على ممتلكاته ، ولا يغشاه اليأس ، بل تغمره السعادة ، ويقبل على الآخرة مطمئنا . (٢)

٤- اسما **القادر و القدير** من الأسماء الحسنى .

إذا آمن بهما المسلم ، اطمأنّ واستبشر وتأمّل خيرا ؛ لوثوقه بوعد خالقه ، فيعبده وهو بطمأنينة ، ويعمل ما يرضي الله U ؛ لأنّه سبحانه قادر على تنفيذ وعده بإدخال المؤمنين الجنة.(٣)

٥- اسما **الرّحمن و الرّزاق** من الأسماء الحسنى .

فيهما بلسم شاف من الألم والخوف الذي يعتري الإنسان نتيجة ما يشاهد من ضعف وعجز ،وحاجة وشدة وجوع يلف عالم الأحياء ،وذلك خاص بالمؤمنين بالله وأسمائه الحسنى.(٤)

٦- اسم الرّحيم من الأسماء الحسنى .

يُحَوّلُ الحزن والألم في نفس الإنسان إلى بهجة وفرح ، ويدفع إلى الشكر والامتنان ، بشرط الإيمان به ورؤية أثره على المخلوقات الضعيفة العاجزة . (٥)

١- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص ٢٩٠

٢- انظر **المكتوبات** ص ٢٩٥

٣- انظر النّورْسي ، **المكتوبات** ص ص ٢٩٥ - ٢٩٦

٤- انظر النّورْسي ، **صيقل الإسلام** ص ٤٨٤

٥- انظر المرجع ذاته ص ٤٨٥

٧- أسماء الله الحسنى : **العادل ، الحكيم ، الرّحمن ، الكريم ، الرّحيم ، الغفور ، الباعث ، الوارث ، المحيي ، المحسن ، الرب ، المالك .**

إذا نظر الإنسان إلى عالمه مجردا عن هذه الأسماء الحسنى والإيمان بها ، وجده عالما مرعبا ومظلما ، يقاسي فيه الإنسان ضنك العيش ، ويتجرع ألم الفراق والزوال ، ويعتريه الضعف والعجز ، مع أنّ آماله ممتدة إلى الأبد ، وفطرته تتوق إلى الخلود والسعادة ، ويتعرض فيه إلى المصائب والأعداء ، ويذوق مرارة الموت كل يوم . (١)

فإذا عرف الإنسان هذه الأسماء الحسنى وآمن بمسماها ، بددت ظلمات عالمه ، والبؤس الذي يلفه ، وأبدلته أمنا بدل الرعب ونورا بدل الظلمة وسعة بدل ضنك العيش .

٨- أسماء الله الحسنى : **القدير ، العلّيم ، الرب ، الله ، رب السماوات والأرض ، مسخر الشمس والقمر ، ورب الملائكة والروح .**

معرفة هذه الأسماء والإيمان بها ، يُطمئن المؤمن ، ويزيل الرعب والقلق والوحشة ، والدهشة والحيرة والخوف الناشيء من النظر إلى عالم الأرض ، كسرعتها الهائلة ، وما في بطنها من زلازل وبراكين ، والناشيء أيضاً من النظر في السماوات ، وما فيها من مخلوقات عظيمة لو أخل أحدها بوظيفته لانتهى العالم . (٢)

ونخلص إلى أنّ ما طرحه النّورْسي من الآثار الوجدانية للأسماء الحسنى على الإنسان مداره تحقيق الطمأنينة النفسية ، وتبديد القلق والخوف والحيرة والدهشة ، والوحشة والبؤس وألم الفراق والزوال على الدنيا وما فيها من محبوبات ، والخوف من الآخرة المجهولة ، وهذه جميعها ناتجة عن عدم الإيمان أو ضعفه .

وبهذا يتضح لنا أهمية الأسماء الحسنى في تحقيق السعادة الدنيوية فضلا عن الآخروية ، ولعلّ هذا أحد العوامل التي ساعدت النّورْسي على الصمود في وجه المصائب والمصاعب التي واجهته ، المتمثلة في سجنه أو نفيه ، وهذا يدلّ على تعايشه مع الأسماء الحسنى والاستفادة العملية منها ، بعيداً عن الجمود والتنظير .

١- النّورْسي ، **صيقل الإسلام** ص ٤٨٦ بتصرف ، وانظر **الشعاعات** ص ٦٧٣

٢- انظر **صيقل الإسلام** ص ٤٨٦ ، **والمكتوبات** ص ٥٣٠ ، **والشعاعات** ص ٦٧٤

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والرسالات ، فبعد هذه الرحلة في عالم الأسماء الحسنى عند النّورْسي ، توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

١- اهتم النّورْسي بالأسماء الحسنى في مؤلفاته اهتماما كبيرا يسهل ملاحظته ، والسبب الرئيس لهذا الاهتمام ردة فعله إزاء ظهور الفلسفة المادية الملحدة في عصره التي كادت تقوض أسس العقيدة ، بالإضافة إلى علاقة الأسماء الحسنى بالوجود والمعرفة والإنسان عنده .

٢- عناية النّورْسي واضحة في الأسماء الحسنى التي لها آثار ظاهرة في الكون ، كاسم الباقي والحفيظ والرحمن والرزاق وواجب الوجود والصانع والقيوم ...

٣- توَجّهُ النّورْسي في طرح الأسماء الحسنى في رسائل النور يغلب عليه الطابع الفلسفي الصوفي ، وهو متأثر بابن عربي في بعض المسائل .

٤- استحوذ موضوع تجليات الأسماء الحسنى على أغلب الطرح في الأسماء الحسنى عند النّورْسي .

٥- يعتقد النّورْسي بوجود علاقة بين أسماء الله الحسنى وبين الوجود والمعرفة ، وتشكل الأسماء الحسنى عنده أساس الوجود والمعرفة . ويمكن عدّها نظرية تفسر الوجود .

٦- أسماء الله الحسنى عند النّورْسي **توفيقية** ، فكل اسم يليق بالله **U** يُسمّى به ؛ لذلك توسع في ذكر عدد كبير من الأسماء الحسنى في مؤلفاته ، يزيد عن المائة والثلاثين اسما .

٧- يرى النّورْسي أنّ الاسم الأعظم لا يعلمه إلا الخواص من الناس ، وهو بالنسبة للنورسي اسم " **الله** " ، كما يعتقد أنّ للاسم مراتب مختلفة ، وأعظم مرتبة من مراتب كل اسم من الأسماء الحسنى بمنزلة اسم أعظم .

٨- كان لأسماء الله الحسنى آثار وجدانية في نفس النّورْسي ، انعكست عليه في صموده أمام المصاعب الكثيرة التي واجهته .

٩- صرّح النّورْسي بمعاني أسماء كل من : واجب الوجود ، الرّب ، القيّوم ، وترك غيرها مع علمه بها .

١٠- وظف النّورْسي الأسماء الحسنى في الاستدلال على مقاصد القرآن الكريم وإثبات مجموعة من العقائد الإسلامية ،في الإلهيات والنبوات والسمعيات ،وبطريقة غير مباشرة غالبا .

١١- على الرغم من مطالعة النّورْسي لمؤلفات الإمام الغزالي في الأسماء الحسنى وثنائه عليه ، إلا أنّه لم يبدِ تأثره به منهجا أو مضمونا .

١٢- لم يسر النّورْسي على منهج واضح مطرد في تناول الأسماء الحسنى .

١٣- ترك النّورْسي ذكر الآراء المخالفة له ومناقشتها عدا بعض المسائل في وحدة الوجود عند ابن عربي .

١٤- اتفق النّورْسي مع الغزالي والرازي في مسائل محددة من أسماء الله الحسنى التي مبناها على التوقيف .

التوصيات :

يوصي الباحث بدراسة رأي النّورْسي من " وحدة الوجود " ، والموازنة بينه وبين ابن عربي ، ثمّ بيان أثر ذلك في فكر النّورْسي .

Abstract

<u>Allah's attributes in Bade'ezzman al – Nursi's thought through the letters of an - Nur</u>

Supervised by

Mohammd Ali Al – zogool, Ph.D

The aim of this study, which is entitled "Allah's attributes in Bade'ezzman al – Nursi's thought through the letters of an - Nur" is to give a clear and complete picture of Allah's attributes and their meanings in Alnurasi thought, particularly in his Letters of An-nur.

This study consists of an introduction, followed by three chapters, and a conclusion.

The introduction is mainly a biography of Alnurasi. It talks about his name, nicknames, birth, death, personality, and his books that are called letters of an-Nur.

The first chapter of this study investigates the reasons behind the great concern of Alnurasi in Allah's attributes. One of the most important reasons was the negative influence of the materialistic philosophy, which was popular at his time, on people's belief. This chapter has also revealed the reasons behind his great concern in Allah's attributes in general, and his concern in some of them in particular. Furthermore, this chapter has discussed the main idea of Allah's attributes in Alnurasi's thought, which is the fact of the manifestations of Allah's attributes in creation, and their relationship with existence, and the wisdom behind this creation. On the one hand, this study has revealed that the great concern of Alnurasi in the manifestations of Allah's attributes aimed at giving an explanation of existence as a reaction to the negative influence of materialistic philosophy. On the other hand, it enhances people's belief.

The second chapter focuses on the meanings of Allah's attributes in Alnurasi's thought, revealing that Alnurasi had a great knowledge of these meanings although he did not specifically talk about them in his books. In addition, this study has investigated the influence of the meanings of Allah's attributes on faith, divinity, prophethood, and the invisible world.

In the third chapter, the researcher has compared between Allah's attributes in Alnurasi's thought and those in the works of Algazali and Alrazi , two pioneers in this

field. The study revealed that Alnurasi did not follow a particular approach in dealing with Allah’s attributes as Algazali and Alrazi did, and that was because he did not investigate this issue in his books. Also the researcher has found that Alnurasi had met with both Algazali and Alrazi in certain issues, and he disagreed with them regarding other ones. Furthermore, he sometimes added new ideas as manifestations of Allah’s attributes, and he explained the effect of Allah’s attributes on the soul.

Finally, the conclusion includes the most important results in this research.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ابراهيم علي العوضي ، بديع الزمان النورسي فكره ودعوته ، ط١ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، عمّان ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- أبو الوفا التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، دار الثقافة - مصر ، ط٣ ، ١٩٩١م
- أحمد بن الحسين البيهقي ، **الأسماء والصفات** ، تحقيق ناصر الدمياطي ، ط ١ ، دار بن رجب ، ٢٠٠٤م .
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، د . ط ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٣٧٩هـ .
- أحمد بن محمد الفيومي ، **المصباح المنير** ، ط بدون ، المكتبة العلمية ، بدون سنة الطبع .
- أحمد بن محمد بن خلكان ، **وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٤م .
- إسماعيل بن عاد الجوهري ، **تاج العروس وصبحات العربية** ، تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٤١٨-١٩٩٨م .
- الراغب الأصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن** ، تحقيق محمد خليل عيتابي ، دار المعرفة ، ط٣ ، ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م .
- بديع الزمان سعيد النّورسي ، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز** ، تحقيق : إحسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر - استانبول ، ١٩٩٢م .
- بديع الزمان سعيد النّورسي ، **الشعاعات** ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٢م .

- بديع الزمان سعيد النّورسي ، **الكلمات** ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٢م .
- بديع الزمان سعيد النّورسي ، **اللمعات** ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر ، استانبول ، ١٩٩٢م .
- بديع الزمان سعيد النّورسي ، **المثنوي العربي النوري** ، تحقيق : إحسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر - استانبول ، ١٩٩٢م .
- بديع الزمان سعيد النّورسي ، **المكتوبات** ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط١ ، دار سوزلر - استانبول ، ١٩٩٢م .
- بديع الزمان سعيد النّورسي ، **سيرة ذاتية** ، إعداد وترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر - استانبول ، ١٩٩٨م .
- بديع الزمان سعيد النّورسي ، **صيقل الإسلام** ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر - استانبول ، ١٩٩٢م .
- بديع الزمان سعيد النّورسي ، **ملحق أميرداغ** ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر - استانبول ، ١٩٩٥م .
- بديع الزمان سعيد النّورسي ، **ملحق بارلا** ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر - استانبول ، ١٩٩٥م .
- بديع الزمان سعيد النّورسي ، **ملحق قسطموني** ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ١ ، دار سوزلر - استانبول ، ١٩٩٥م .
- خير الدين الزركلي ، **الأعلام** ، دار الملايين ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
- زياد الدغامين ، **إعجاز القرآن وأبعاده الحضارية في فكر النّورسي** ، ط ١ ، دار النيل - أزمير ، ١٩٩٨م .

- عبد المنعم الحفني ، **الموسوعة الصوفية** ، ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٣م
- علي بن أبي علي الآمدي ، **أبكار الأفكار** ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٣م .
- محسن جهانكيري ، **محي الدين ابن عربي** ، تعريب عبد الرحمن العلوي ، ط ١ ، دار الهادي - بيروت ، ٢٠٠٣م .
- محمد بن أحمد الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق بشار عواد ومحيي السرحان ، الطبعة العاشرة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٩٩٤م .
- محمد بن إسماعيل البخاري ، **صحيح البخاري** ، ط ١ ، تعليقات عبد العزيز بن باز ، دار الفكر - بيروت ، ٢٠٠٠م .
- محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** ، عناية عبد الله الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ١٩٩١م .
- محمد بن علي ابن عربي ، **اصطلاحات الصوفية** ، نشر مكتبة مدبولي ، مصر ، ط ١ ، ١٩٩٩م .
- محمد بن علي ابن عربي ، **التجليات الإلهية** ، تحقيق عثمان اسماعيل يحيى ، د . ط ، نشر مركز دانشكاهي – طهران ، ١٩٨٨م .
- محمد بن علي الترمذي ، **سنن الترمذي** ، عناية وتعليق محمد ناصر الألباني ، ط ١ ، مكتبة المعارف ـ الرياض ، دون سنة الطبع .
- محمد بن عمر الرّازي ، **شرح أسماء الله الحسنى** ، ط١ ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٩٨٤م .

- محمد بن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ، عناية محمد مرعب وفاطمة أصلان ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٢٢- ٢٠٠١م .
- محمد بن محمد الغزالي ، **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** ، ط ١ ، ضبط وتخريج أحمد قباني ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ٢٠٠١م .
- محمد بن مكرم بن منظور ، **لسان العرب** ، دار صادر ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
- محمود بن عمرو الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، ط . دون .
- مسلم بن الحجاج النيسابوري ، **صحيح مسلم** ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، دون سنة الطبع

الرسائل الجامعية

- رائد سعيد بني عبد الرحمن ، **الفكر العقدي عند الإمام النّورسي** ، رسالة جامعية منشورة ، اشراف د. شريف الخطيب ، جامعة آل البيت - المفرق ، ٢٠٠٦م .
- عبد الحميد راجح الكردي ، **الآثار الوجدانية والسلوكية للايمان بأسماء الله الحسنى في القرآن الكريم** ، رسالة ماجستير – جامعة آل البيت ، اشراف د. شريف الخطيب ، ٢٠٠٤م
- محمد عثمان حسن الخطيب ، **مذهب النّورسي في المعرفة ودوره في تجديد منهجة التفكير الإسلامي** ، رسالة جامعية غير منشورة ، إشراف د. بهجت الحباشنة ، جامعة آل البيت - المفرق ، ٢٠٠٠م .